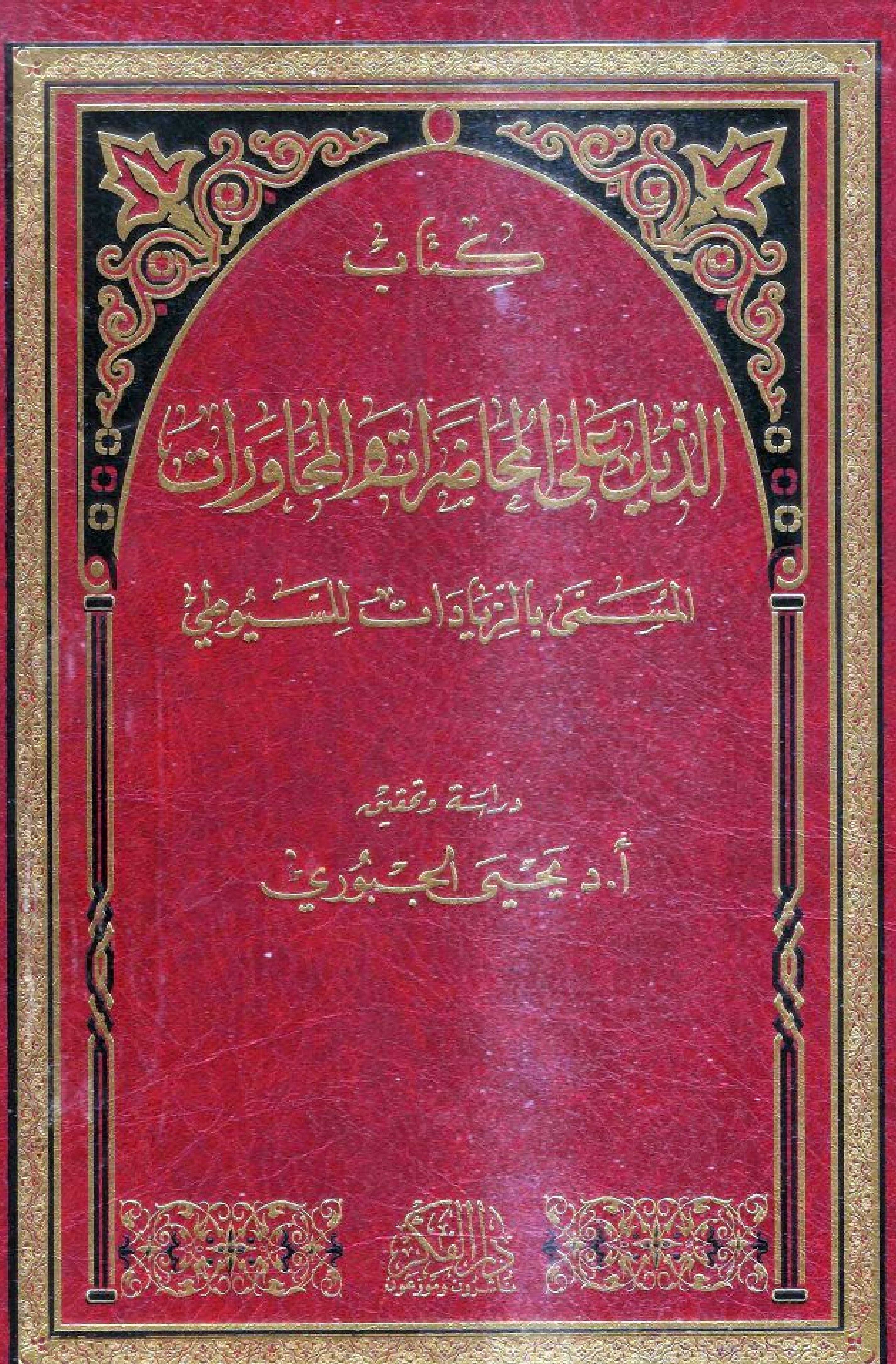
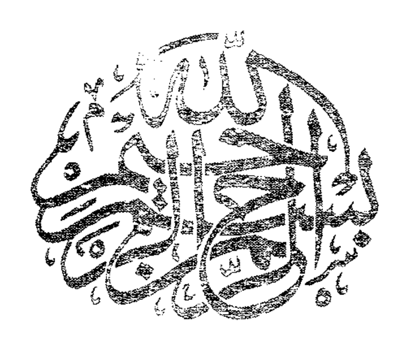

كتاب
الذيل على المحاضرات والمحاورات
المسمى بالزيادات للسيوطي
دراسة وتحقيق
أ.د يحيى الجبوري
دار الفكر



كتاب
الذيل على المحاضرات والمحاورات
المسمى بالزيادات للسيوطي

تحقيق - يحيى وهيب الجبوري
كتاب الذيل على المحاضرات والمحاورات المسمى بالزيادات للسيوطي
عمان - دار الفكر ناشرون وموزعون 2011
ر.أ.: 212/6/2010

* أعدت دائرة المكتبة الوطنية بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية
* يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

الطبعة الاولى، 2012 - 1433



www.daralfiker.com
المملكة الأردنية الهاشمية - عمّان
ساحة الجامع الحسيني - سوق البتراء - عمارة الحجيري
هاتف: 4621938 6 962+ فاكس: 4654761 6 962+
ص.ب: 183520 عمان 11118 الأردن
بريد الكتروني: info@daralfiker.com
بريد المبيعات: sales@daralfiker.com

:ISBN
ISBN 978-9957-07-888-1



كتاب

الذيل على المحاضرات والمحاورات

المسمى بالزيادات للسيوطي

دراسة وتحقيق

أ.د يحيى الجبوري

الطبعة الأولى

1432-2010



المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد،

فهذا كتاب (الذيل على المحاضرات والمحاورات المسمى بالزيادات)، للسيوطي وهو تتمة واستكمال لكتاب المحاضرات والمحاورات، الذي صدر بتحقيقنا عن دار الغرب الإسلامي سنة 2003م، وقد حوى هذا الكتاب فوائد ونوادر واختيارات من عيون الشعر وروائع النثر، من الخطب والرسائل والمواعظ والأحاديث والمسائل الدينية واللغوية والمعارف الأدبية والثقافية، والقصص والروايات، والنوادر وأخبار الناس وأجناسهم وعاداتهم، ومجالس العلم والعلماء، وما إلى ذلك.

وقد استقى المؤلف مادة كتابه من كتب التراث، ومنها المتيسر المعروف، وكثير منها المفقود أو الذي مازال مجهولاً أو مخطوطاً، وقد حفظ الكتاب ثروة أدبية وتاريخية ولغوية وثقافية في شتى فروع العلم والمعرفة، بالإضافة إلى ما حواه من ثروة شعرية تتمثل بالشواهد والاختيارات الشعرية لشعراء معروفين أو مجهولين، وحوى أشعاراً كثيرة لشعراء ليست لهم دواوين، وأشعاراً لم ترد في دواوين الشعراء المعروفين، وبالجملة فإن الكتاب ثروة نفيسة من ثروات الحضارة والتراث العربي والإسلامي.

أما مخطوطة الكتاب فمن محتويات المكتبة الأزهرية، وقد حبانا بها الصديق الكريم الأستاذ عبد السلام عبد الله عبد العزيز، من فضلاء الخفجي في المملكة العربية السعودية، وهو من محبي كتب التراث مطبوعها ومخطوطها، وكثيراً ما نبهني إلى نفائس المخطوطات التي وقف عليها وأكرمني ببعض منها، فجزاه الله عن العلم كل خير، وله مني بالغ الشكر والتحية والتقدير.

لقد بذلت في تحقيق هذا الكتاب كل ما أستطيع من جهد ليخرج بحلة ترضي القارئين، وكم منيت النفس أن تبلغ أعمالي غايتها من الصحة والكمال، وهيهات، وإني لا أزكي عملي من النقص والوهم والنسيان، وحسبي أنني أخصلت النية وبذلت الوسعَ، أسال الله سبحانه العفو والهداية والتوفيق والحمد لله أولاً وآخراً.

8 شعبان 1427هـ

1 أيلول 2006م

يحيى الجبوري

السيوطي ترجمته ومؤلفاته

حياته:

السيوطي عالم جليل متعدد المواهب(*)، كثير التأليف، بعيد الصيت، طرق مختلف الموضوعات والعلوم، فأجاد فيها وبرز، وكان أحد كبار الموسوعيين في عصره، ونحاول أن نتعرف على السيوطي الإنسان، والسيوطي العالم المؤلف، في شيء من الإيجاز، وذلك لأن الدراسات التي تحدثت عن السيوطي وكتبه كثيرة، لدى القدماء والمحدثين.

اسمه عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق، جلال الدين الخضيري السيوطي، ولد سنة 849هـ/1445م، وتوفي سنة 911هـ/1505م، وقد ترجم السيوطي لنفسه مرتين: الأولى، في كتابه (التحدث بنعمة الله) سنة 896هـ(1)، وهي ترجمة واسعة، تحدث فيها عن والده ومكانته وعلمه، وعن نفسه، ورحلاته، ومسموعاته، ومؤلفاته، وعلمه، وتبحره في العلوم، وبلوغه رتبة الاجتهاد فيها، وخلافاته مع بعض معاصريه، ولهذه الترجمة قيمة كبيرة في التعريف بحياته، والجوانب التي لا يدركها من ترجم له من معاصريه.

والترجمة الثانية في كتابه (حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة)، كتبها سنة 903هـ، أي قبل وفاته بقليل، وهي ترجمة ليست وافية كالأولى، ولكنها عبرت عن حياته العلمية وثقافته خير تعبير، فقد تحدث فيها عن حياته وأصله ونسبه وعلمه، وحفظه القرآن في صغره، وقراءته على الشيوخ، والكتب التي قرأها، وبدء تأليفه، ومقدار ما ألف في ذلك الوقت، ثم ذكر رحلاته وحجه لبيت الله، والعلوم التي برع فيها، والعلوم التي نهل منها ولم يبلغ فيها شأواً بعيداً، وكذلك العلوم التي عزف عنها، كالفلسفة والرياضيات، وذكرَ مسرداً بمؤلفاته موزعة حسب الفروع.

وخير من يرسم معالم حياته هو السيوطي نفسه، وقد أعجبتني هذه الترجمة الصريحة المباشرة، ولذلك سأدون طرفاً منها، وإليك حديثه عن نفسه في كتاب (حسن المحاضرة)، وفي بدء كلامه يمهد لذلك بتبرير لهذه الترجمة، وبأنه ليس مبتدعاً في هذا الأمر، بل هو يقتدي بمن قبله من العلماء الذين ترجموا لأنفسهم، وأشهر هؤلاء: الإمام عبد الغافر الفارسي في تاريخ نيسابور، وياقوت الحموي في معجم الأدباء، ولسان الدين بن الخطيب في تاريخ غرناطة، والحافظ تقي الدين الفارسي في تاريخ مكة، والحافظ أبو الفضل ابن حجر في قضاة مصر، وأبو شامة في الروضتين.

(*) ينظر مقدمة كتاب المحاضرات والمحاورات ص 7-26.

(1) كتبت إليزابث مارس سارتين رسالتها عن هذه الترجمة، ونالت بها درجة الدكتوراه من جامعة كمبردج.

ويقول السيوطي: "وأما جدي الأعلى همام الدين، فكان من أهل الحقيقة، ومن مشايخ الطرق، ومن دونه كانوا من أهل الوجاهة والرياسة، منهم من ولي الحكم ببلده، ومنهم من ولي الحسبة بها، ومنهم من كان تاجراً في صحبة الأمير شيخون، وبنى مدرسة بأسيوط ووقف عليها أوقافاً، ومنهم من كان متمولاً، ولا أعرف منهم من خدم العلم حق الخدمة إلا والدي، وسيأتي ذكره في قسم الفقهاء الشافعية، وأما نسبتنا بالخضيري، فلا أعلم ما تكون إليه هذه النسبة، إلا الخضرية محلة ببغداد، وقد حدثني من أثق به، أنه سمع والدي رحمه الله تعالى، يذكر أن جده الأعلى كان أعجمياً، أو من الشرق، فالظاهر أن النسبة إلى المحلة المذكورة.

وكان مولدي بعد المغرب، ليلة الأحد مستهل رجب، سنة تسع وأربعين وثمان مئة، وحُملت في حياة أبي إلى الشيخ محمد المجذوب، رجل كان من كبار الأولياء، بجوار المشهد النفيسي فبرَّك عليَّ، ونشأتُ يتيماً، فحفظت القرآن ولي دون ثمان سنين، ثم حفظت العمدة، ومنهاج الفقه والأصول، وألفية ابن مالك، وشرعت في الاشتغال بالعلم من مستهل سنة أربع وستين، فأخذت الفقه والنحو عن جماعة من الشيوخ، وأخذت الفرائض عن العلامة فرضي زمانه، والشيخ شهاب الدين الشارمساحي، الذي كان يقال إنه بلغ السن العالية، وجاوز المائة بكثير، والله أعلم بذلك، قرأت عليه في شرحه على المجموع، وأُجِزتُ بتدريس العربية في مستهل سنة ست وستين، وقد ألفت في هذه السنة، فكان أول شيء ألفته شرح الاستعاذة والبسملة، وأوقفت عليه شيخنا شيخ الإسلام علم الدين البلقيني، فكتب عليه تقريظاً، ولازمته في الفقه إلى أن مات، فلازمت ولده فقرأت عليه من أول التدريب لوالده، إلى الوكالة، وسمعت عليه من أول الحاوي الصغير إلى العدد، ومن أول المنهاج، إلى الزكاة، ومن أول التنبيه إلى قريب من باب الزكاة، وقطعة من الروضة من باب القضا، وقطعة من تكملة شرح المنهاج للزركشي، ومن أحيا الموات إلى الوصايا أو نحوها، وأجازني بالتدريس والإفتاء من سنة ست وسبعين، وحضر تصديري، فلما توفي سنة ثمان وسبعين، لزمت شيخ الإسلام شرف الدين المناوي، فقرأت عليه قطعة من المنهاج، وسمعته عليه في التقسيم، إلا مجالس فاتتني، وسمعت دروساً من شرح البهجة، ومن حاشية عليها، ومن تفسير البيضاوي.

ولزمت في الحديث والعربية، شيخنا الإمام العلامة تقي الدين الشبلي الحنفي، فواظبته أربع سنين، وكتب لي تقريظاً على شرح ألفية ابن مالك، وعلى جمع الجوامع في العربية، تأليفي، وشهد لي غير مرة بالتقدم في العلوم، بلسانه وبنانه، ورجع إلى قولي مجرداً في حديث فاته، أورد في حاشيته على الشفا، حديث أبي الجمرا في الإسرا، وعزاه إلى تخريج ابن ماجة، فاحتجت إلى إيراده بسنده، فكشفت ابن ماجة في مظنته، فلم أجده، فمررت على الكتاب كله، فلم أجده، فاتهمت نظري، فمررت مرة ثانية فلم أجده، فعدت ثالثة، فلم أجده، ورأيته في معجم الصحابة لابن قانع، فجئت إلى الشيخ وأخبرته، فبمجرد ما سمع مني ذلك،

أخذ نسخته، وأخذ القلم فضرب على لفظ ابن ماجة، وألحق ابن قانع في الحاشية، فأعظمت ذلك وهبته، لعظم منزلة الشيخ في قلبي، واحتقاري في نفسي، فقلت: ألا تصبرون لعلكم تراجعون، فقال: لا، إنما قلدت في قولي ابن ماجة، البرهان الحلبي.

ولم أنفك عن الشيخ، إلى أن مات، ولزمت شيخنا العلاّمة أستاذ الوجود محيي الدين الكافيجي، أربع عشرة سنة، فأخذت عنه الفنون، من التفسير والأصول والعربية والمعاني، وغير ذلك، وكتب لي إجازة عظيمة، وحضرت عند الشيخ سيف الدن الحنفي دروساً عديدة في الكشاف، والتوضيح وحاشيته عليه، وتلخيص المفتاح والعضد، وشرعت في التصنيف في سنة ست وستين، وبلغت مؤلفاتي إلى الآن ثلاث مئة كتاب، سوى ما غسلته ورجعت عنه، وسافرت بحمد الله تعالى، إلى بلاد الشام، والحجاز، واليمن، والهند، والمغرب، والتكرور، ولما حججت شربت من ماء زمزم، لأمور منها: أن أصل في الفقه إلى رتبة الشيخ سراج الدين البلقيني، وفي الحديث إلى رتبة الحافظ ابن حجر.

وأفتيت في مستهل سنة إحدى وسبعين، وعقدت إملاء الحديث من مستهل سنة اثنين وسبعين، ورزقت التبحر في سبعة علوم: التفسير والحديث والفقه والنحو والمعاني، والبيان والبديع، على طريقة العرب والبلغاء، لا على طريقة العجم وأهل الفلسفة، والذي أعتقده أن الذي وصلت إليه من هذه العلوم السبعة، سوى الفقه والنقول التي اطلعت عليها فيها، لم يصل إليه ولا وقف عليه أحد من أشياخي، فضلاً عمن هو دونهم، وأما الفقه، فلا أقول ذلك فيه، بل شيخي فيه أوسع نظراً، وأطول باعاً، ودون هذه السبعة في المعرفة، أصول الفقه، والجدل، والتصريف، ودونها الإنشاء والترسل والفرائض، ودونها القراآت، ولم آخذها عن شيخ، ودونها الطب، وأما علم الحساب، فهو أعسر شيء عليٍّ، وأبعده عن ذهني، وإذا نظرت في مسألة تتعلق به، فكأنما أحاول جبلاً أحمله، وقد كملت عندي الآن آلات الجهاد بحمد الله تعالى.

أقول ذلك تحدثاً بنعمة الله تعالى، لا فخراً، وأي شيء في الدنيا حتى يطلب تحصيلها في الفخر، وقد أزف الرحيل، وبدا الشيب، وذهب أطيب العمر، ولو شئت أن أكتب في كل مسألة مصنفاً، بأقوالها وأدلتها النقلية والقياسية، ومداركها ونقوضها وأجوبتها، والموازنة بين اختلاف المذاهب فيها، لقدرت على ذلك، من فضل الله، لا بحولي، ولا بقوتي، فلا حول ولا قوة إلا بالله، وما شاء الله، لا قوة إلا بالله.

وقد كنت في مبادي الطلب، قرأت شيئاً في علم المنطق، ثم ألقى الله كراهته في قلبي، وسمعت أن ابن الصلاح أفتى بتحريمه، فتركته لذلك، فعوضني الله تعالى عنه علم الحديث، الذي هو أشرف العلوم، وأما مشايخي في الرواية سماعاً وإجازة، فكثيراً ما أوردتهم في المعجم الذي جمعتهم فيه، وعدتهم نحو مئة وخمسين، ولم أكثر من سماع الرواية، لاشتغالي بما هم أهم، وهو قراءة الدراية".

ثم يذكر مصنفاته حسب الموضوعات، وسيرد الكلام عليها(2).

عاش السيوطي حياة حافلة بالنشاط العلمي والاجتماعي، وقد شغل مناصب جليلة، وقامت بينه وبين منافسيه خصومات، ودرس على كثرة من شيوخ عصره، كما أخذ الحديث عن نساء فضليات، وقد مر في ترجمته لنفسه أنه نشأ يتيماً، وكفله كمال الدين ابن أبي الهمام، الذي كان وصياً عليه، فتعهده بالرعاية والتعليم، ومن ذلك أنه حفظ القرآن وهو دون الثامنة من عمره، وحفظ كثيراً من المتون والكتب، في الفقه والنحو واللغة وغيرها من الفنون، وأتاحت كثرة الأسفار للسيوطي أن يأخذ عن مشايخ من مصر والشام والحجاز، بلغ عددهم كما يذكر السيوطي ست مئة نفس، وقد أجازه أكثرهم، يقول: "وأجاز لي خلق من الديار المصرية والحجاز وحلب، وقد جمعت معجماً في أسماء من سمعت عليه أو أجازني، أو أنشدني شعراً فبلغوا ست مئة نفس"(3)، ومن شيوخه الذين أخذ عنهم ولازمهم مدة طويلة: شهاب الدين الشارمساحي، وشرف الدين المناوي، ومحيي الدين الكافيجي، وجلال الدين المحلي، وعلم الدين البلقيني، وتقي الدين الشُمُنِّي، وعبد القادر بن أبي القاسم الأنصاري السعدي، وغيرهم، أما النساء اللواتي سمع منهن وأخذ عنهن الحديث، فيذكر منهن: أم الهنا المصرية بنت

---

(2) حسن المحاضرة 155/1-157، ط مطبعة الموسوعات، مصر، و 335/1-337، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط دار إحياء الكتب العربية، القاهرة 1967م. وانظر ترجمة السيوطي في: الضوء اللامع 68/4، بدائع الزهور 83/4، مفاكهة الخلان 301/1-302، ترجمة السيوطي، شمس الدين محمد الداودي، مخطوطة توبنجن رقم 10134 ، النور السافر ص 54، الكواكب السائرة 228/1، شذرات الذهب 53/8، البدر الطالع 333/1، فهرس الفهارس والأثبات 352/2، تاريخ الأدب الجغرافي، كراشكوفسكي 488/2، المؤرخون في مصر القرن التاسع الهجري ص 56، مؤرخو مصر الإسلامية ص 142.

وممن الف عن السيوطي أو عن جانب من علمه: قبر الإمام السيوطي وتحقيق موضعه، أحمد تيمور، القاهرة 1927م، أدب السيوطي، دراسة نقدية، قرشي عباس دندراوي، القاهرة 1974م، السيوطي النحوي، عدنان سلمان، بغداد 1976م، جلال الدين السيوطي، بحوث القيت في ندوة المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، القاهرة 1976م، جلال الدين السيوطي، مسيرته العلمية ومباحثه اللغوية، مصطفى الشكعة، القاهرة 1981م، مكتبة الجلال السيوطي، أحمد الشرقاوي إقبال، الرباط 1977م، جلال الدين السيوطي، منهجه وآراؤه الكلامية، محمد جلال شرف، بيروت 1981، دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها، أحمد الخازن ومحمد الشيباني، الكويت 1983، جلال الدين السيوطي وفن المقامات، السيد علي حسن، مجلة كلية الآداب، سوهاج 1983م، شرح مقامات جلال الدين السيوطي، سمير الدروبي، بيروت 1989م، جلال الدين السيوطي، عصره وحياته وآثاره وجهوده في الدرس اللغوي، طاهر سليمان حمودة، القاهرة 1989م، جلال الدين السيوطي وأثره في الدراسات اللغوية، عبد العال سالم مكرم، بيروت 1989م، السيوطي وجهوه في علوم القرآن، عبد الحليم هاشم الشريف، القاهرة 1991م، فن المقدمة بين البديع والحريري والسيوطي، أحمد أمين مصطفى، القاهرة 1991م، ترجمة الشعراني لشيخه السيوطي، تحقيق سمير الدروبي، مجلة جامعة مؤتة 1993م، حياة جلال الدين السيوطي مع العلم من المهد إلى اللحد، سعدي أبو جيب، دمشق 1993م، عناية السيوطي بالتراث الأندلسي، صلاح جرار، مجلة مؤتة 1995م، أشعار أندلسية ومغربية مستخرجة من كتاب المحاضرات والمحاورات للسيوطي، فايز القيسي، عمان 1999م، السيوطي ورسالته: فهرست مؤلفاتي (العلوم الدينية)، سمير الدروبي، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني 1999م، الرمز في مؤلفات السيوطي، سمير الدروبي، عمان 2001م، وغير هؤلاء ممن فاتنا الإطلاع عليه، هذا فضلاً عن الدراسات التي كتبت في مقدمات كتب السيوطي، التي كتبها المحققون، وهي كثيرة.

(3) التحدث بنعمة الله ص 43.

القاضي ناصر الدين محمد البدراني، وعائشة بنت عبد الهادي، وزينب بنت الحافظ عبد الرحيم العراقي، وأم الفضل بنت محمد المقدسي، وأم هاني بنت الهوريني، وغيرهن[4].

وقد أجيز السيوطي للتدريس سنة 866هـ، وبدأ نجمه في الصعود، وصار يفتي من سنة 871هـ، ثم أملى الحديث بالجامع الطولوني، وكان إملاء الحديث قد توقف بموت ابن حجر العسقلاني، فجدده السيوطي[5]، ويقو السيوطي: إنه في سنة 875هـ، تنازع الناس في أمر الشاعر الصوفي عمر بن الفارض، وأسهم السيوطي في هذا النزاع منحازاً لابن الفارض، وعلى أثر ذلك لقيت مؤلفات السيوطي رواجاً كبيراً، حتى إنها دخلت بلاد المغرب على يد ابن المجحود المصراتي، ووصلت كذلك إلى بلاد الروم والشام والحجاز وغيره[6]، وفي سنة 877هـ تصدر لتدريس الحديث في المدرسة الشيخونية[7].

يقول السيوطي إنه في سنة 888هـ بلغ رتبة الاجتهاد،[8] ثم عين في مشيخة الخانقاه البيبرسية سنة 891هـ[9]، وكثر خصوم السيوطي كلما علت مكانته وذاع صيته، وكان أشد خصومه الشيخ السخاوي، وابن الكركي، وكان السيوطي قد كتب مقامته (الكاوي في تاريخ السخاوي)، وهي مقامة شديدة قاسية، نال فيها من السخاوي وكتابه في التاريخ، ولم يُبْقِ له علماً ولا قدراً، ومما قاله في وصف خصمه: "يا أرباب النُّهى والألباب، وأصحاب المعارف والآداب.....ما ترون في رجل ألف تاريخاً جمع فيه أكابر وأعياناً، ونصبه لأكل لحومهم خواناً؟ ملأه بذكر المساوئ وثلب الأعراض، وفوّق فيه سهاماً على قدر أغراضه والأعراض هي الأغراض، جعل لحم المسلمين من جملة طعامه وآدامه، واستغرق في أكلها أوقات فطره وصيامه، ولم يفرِّق فيه بين جليل وحقير، ولا بين مأمور وأمير، ولا بين مرؤوس ورئيس، ولا بين رخيص القدر وغال نفيس، وامتد حتى إلى العلماء الأعلام، وقضاة القضاة ومشايخ الإسلام، وأرباب المناصب والحكام، وهو على هذا حقير نقير، لا يباع في سوق العلم بقطمير، لا نسبه في الأنساب عالٍ، ولا حسبه إذا قُوِّمتْ الأحساب غال، ولا يزداد إلا جهلاً على كر الأيام وممر الليالي"[10].

وعلى هذا المنوال يمضي السيوطي في هجاء السخاوي والنيل منه، وكان السخاوي شديداً على السيوطي حين ترجم له في كتابه الضوء اللامع، وقد اتهم السيوطي بسرقة بعض مؤلفاته، والإغارة على كتب المكتبة المحمودية، واغتصاب الكتب القديمة التي لا عهد

---

(4) حسن المحاضرة 338/1، وجلال الدين السيوطي لمصطفى الشكعة ص 15–23، 37-27.
(5) التحدث بنعمة الله ص 88–89.
(6) التحدث بنعمة الله ص 155–159.
(7) السابق ص 90، وبدائع الزهور 82/3، وشرح مقامات جلال الدين السيوطي 33/1.
(8) صون المنطق ص 1.
(9) بدائع الزهور 228/3.
(10) شرح مقامات السيوطي 933/2.

للمعاصرين بها، وكان من خصوم السيوطي الأشداء فضلاً عن السخاوي كل من: أحمد بن الحسين بن العليف، والبرهان ابن الكركي، وأحمد بن محمد القسطلاني، والشمس الجوجري، والشمس الباني، وقد أفرد السيوطي لبعض خصومه مقامة أو رسالة في الرد عليه وهجائه أقسى هجاء، فألف عن ابن الكركي مقامة باسم: (الدوران الفلكي على ابن الكركي)[11]، وفي رسائله ومقاماته نجد ردوده على خصومه وإن لم يذكر في بعضها أسماءهم، من ذلك مقامة باسم: (طرز العمامة في التفرقة بين المقامة والقمامة)، ورسالة باسم: (القول المجمل في الرد على المهمل)، وغير ذلك، وكان ممن وقف ينافح عن السيوطي وينصره تلميذه ابن إياس (المتوفى سنة 930هـ)، وجاء بعد ثلاثة قرون محمد بن علي الشوكاني (المتوفى سنة 1250هـ) ليدافع عن السيوطي وينصفه ويرد على مزاعم السخاوي.[12]

إن خصوم السيوطي لهم ما يبرر خصومتهم، فالسيوطي قد نال منزلة كبيرة في علمه وجاهه، وزاد حسد حساده وخصومه خصومه، حين عهد إليه الخليفة المتوكل على الله عبد العزيز، بوظيفة قاضي القضاة سنة 902هـ، يولي من يشاء ويعزل من يشاء، فكبر ذلك على القضاة، وقالوا: "ليس للخليفة مع وجود السلطان حلٌ ولا ربط، ولا ولاية ولا عزل، ولكن الخليفة استخف بالسلطان لكونه حديث السن... فلما قامت الدائرة على الخليفة، رجع عن ذلك، وبعث أخذ العهد الذي كتبه للشيخ جلال الدين السيوطي...وكادت أن تكون فتنة بسبب ذلك"[13].

وفي سنة 903هـ، ثار عليه صوفية الخانقاه البيبرسية، وكادوا أن يقتلوه، فقد حملوه بأثوابه ورموه في الفسقية[14]، وفي سنة 906هـ غضب عليه السلطان العادل طومان باي، وأراد أن بفتك به، فتوارى السيوطي، وبقي متوارياً مئة يوم، وهي مدة سلطنة طومان باي[15].

وفي غمرة هذه الأحداث، واشتداد هجمة الخصوم والحساد، قرر السيوطي أن يعتزل التدريس والإفتاء، ويلزم بيته للتأليف والعبادة، وكتب في ذلك المقامة اللؤلؤية التي يبين فيها سبب اعتزاله، والسيوطي يؤرخ لنفسه في كتبه، ويسجل كل حدث ينزل به أو يقرره هو، سجل جُلَّ هذه الأمور في كتبه ورسائل ومقاماته، نقرأ ذلك في: (المقامة المزهرية المسماة بالنجح إلى الصحل)[16]، يقول فيها: إنه تصدى للإفتاء سبع عشرة سنة، وبقي في الإفتاء والتدريس إلى أن بلغ من العمر أربعين سنة، وبعد ذلك اعتزل، وكذلك في رسالة: (التنفيس في الاعتذار من

---

(11) شرح مقامات السيوطي 371/1.

(12) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع 333/1.

(13) بدائع الزهور 339/3.

(14) بدائع الزهور 388/3. الفسقية: حوض من الرخام ونحوه، مستدير غالباً، تمج الماء فيه نافورة، ويكون في القصور والحدائق والميادين، جمه فساقي. (المعجم الوسيط: فسق).

(15) بدائع الزهور 471/3، 6-4/5.

(16) شرح مقامات السيوطي 1041/2.

ترك الإفتاء والتدريس)، وفي مقامة: (الاستنصار بالواحد القهار)[17]، يذكر: أنه قاسى كثيراً من تصديه للفتوى، وناله بسبب ذلك ما يكون له عذر في ترك الإفتاء، وكذلك في مقدمة كتابه تنوير الحوالك، أما في: (المقامة اللؤلؤية)[18]، فيزيد الأمر إيضاحاً، ويذكر لذلك أسباباً، ويقدم معاذير كثيرة، مبيناً اختلال الموازين في ذلك الزمان، وغلبة الجهال والسفهاء على أهل العلم والتقى، يقول بنبرة غاضبة حزينة: "يا معشر الأحباب الصلحاء، وأُلي الألباب النصحاء، ومن لاح له أمر فلام عليه ولحا، إلى كم تكثرون عليَّ الكلام، وتكبرون لديَّ الملام...أليس هذا زمان الصبر، الصابر فيه كقابض على الجمر؟ رأينا فيه ما أنذر به الرسول، وصحت به الأحاديث والنقول لكل سؤول، من آيات وعلامات، ما كانت تقع فيما مضى منامات، ويود كل لبيب لو أنه عند المنى مات، وما من آية إلا وقد أمر النبي عليه الصلاة والسلام، بأن يلزم العالمُ عندها خاصة نفسه، ويجلس في بيته ويسكت، ويدع العوام من ذلك الشح المطاع، ودنيا مؤثرة، وهوى له ذو أتباع، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، وذلك عين الابتداع، قد مرجت الأمانات والعهود، وكثر القائلون بالزور والشهود، وجم الاختلاف، وقل الائتلاف، وكُذِّبَ الصادق، وصُدِّقَ الكاذبُ المائقُ، وخُوِّن الأمينُ وأُتُمِنَ الخائنُ ومَنْ يمينُ ... وتعلم المتعلم لغير العمل، وكان التفقه للدنيا وليس له في الآخرة أمل، وأُهين الكبير، وقُدِّم عليه الصغير، ورُفعت الأشرار، ووضعت الأخيار، فلا يُتبعُ العليمُ، ولا يُستحى من الحليم ...". وهكذا يمضي السيوطي في بيان ما آلت إليه أمور الناس، والسوء الذي عمَّ وطمَّ، ويجد لكل ذلك مبرراً لترك التدريس والعزلة ولزوم البيوت، يقول: "فلنجلس في البيوت، ولنلزم السكوت، ولنَتَّقِ الله في خاصة أنفسنا، ولندع عامة الأمور إلى أن نحل برمسنا"، ولم يكن السيوطي في هذا القرار مبتدعاً، بل سبقه إلى ذلك جلة من العلماء، وهو يقتدي بالفضلاء من الأوائل، يقول: "وكم من عالم قبلي قد قبل هذه الوصية، إذ رأى ما ليس له به قِبْلٌ، وترك الإقراء والإفتاء، وأقبل على خاصة نفسه واعمل، وقد اقتديت بهم، ونعْمَ القدوة، وأتسيت بالحديث الذي هو لكل مؤمن أسوة، طالما قطعتُ نهاري في التدريس والإفتاء، واستغرقتُ أوقاتي في نفع الناس، وقتاً فوقتاً، ولم أسلم على ذلكم من يوليني أذىً ومقتاً، ويرميني كذباً وبهتاً"[19]، والمقامة طويلة ونفيسة سجل فيها ما كان يعانيه من أهل زمانه من حسد وجور وأذى، وأمور دعته إلى لزوم العزلة وترك مخالطة الناس.

لقد اعتزل السيوطي الناس، واعتزل مجالس السلطان أيضاً، وترفع عن قبول هدايا السلاطين، ومما يروى أن السلطان الغوري، وكان ذا ثقافة عالية ومشاركة في الشعر والأدب والتاريخ، وله مجالس مشهورة عرفت بمجالس الغوري، وقد حاول السلطان أن يقرِّبَ السيوطي إليه، وأن يسترضيه مما لحق به من أذى في عهد سلفه، ولكن السيوطي آثر العزلة

---

(17) شرح مقامات السيوطي 225/1.
(18) السابق 996/2.
(19) شرح مقامات السيوطي 1001/2-996.

والبعد عن مجالس السلاطين، وكذلك الاعتذار عن قبول هداياهم، فقد أرسل إليه السلطان الغوري هدية، هي ألف دينار وخصي، فرد المال، وقال لرسول السلطان: "لا تعد تأتينا قط بهدية، فإن الله تعالى أغنانا عن مثل ذلك"، وأما الخصي فقد أعتقه السيوطي وجعله خادماً في الحجرة النبوية الشريفة[20]، وقد عزز السيطوي موقفه هذا بأن كتب رسالته: (ما رواه الأساطين في عدم التردد على السلاطين)، وقد رويت باسم آخر هو: (رواية الأساطين في عدم المجيء إلى السلاطين)، وروى نجم الدين الغزي أنه نظمها في منظومة لطيفة وأضاف إليها بعض الزيادات[21]، وهكذا تتسم حياة السيوطي بالعلم والفقه والترفع عن موائد الحكام وعطايا السلاطين.

وفي سنة 911هـ ودع السيوطي الدنيا، بعد أن عاش فيها حياة عريضة خصبة حافلة بالنشاط والعطاء والعمل، وفارق الدنيا عن اثنين وستين عاماً، وهو في أوج اكتماله العلمي، وازدهاره الثقافي والاجتماعي، ويقول الغزي في وفاته: "وكان له مشهد عظيم، ودفن في حوش قوصون خارج باب القرافة، وصلى عليه غائبة بدمشق بالجامع الأموي".[22]

---

(20) بدائع الزهور 396/2، وجلال الدين السيوطي، لمصطفى الشكعة ص 108-109.
(21) الكواكب السائرة 228/1.
(22) الكواكب السائرة 231/1، وينظر: قبر السيوطي، وتحقيق موضعه، لأحمد تيمور ص 66-2.

مؤلفات السيوطي

السيوطي عالم موسوعي، كثير التأليف، غزير الإنتاج، ألف في كل فن، واختلف من أحصَوا مؤلفاته في عدد هذه المؤلفات، وهي بطبيعة الحال تتفاوت بين المجلدات الكبيرة، والرسائل الصغيرة، في موضوعات الثقافة العربية والإسلامية، فقد ألف في علوم القرآن، والتفسير، والحديث النبوي وعلومه، والفقه، واللغة وعلومها، والبيان والبديع، والتاريخ والتراجم والطبقات، والأدب وتاريخه، والتصوف، وتحريم علم المنطق، والطب، وغيرها من العلوم والفنون.

وقد ذكر السيوطي مؤلفاته في كتابين، الأول: (التحدث بنعمة الله)، وذكر من كتبه 530 مؤلفاً[1]، ثم في كتابه (حسن المحاضرة) حيث ترجم لنفسه. قال: "وبلغت مؤلفاتي إلى الآن ثلاث مئة كتاب سوى ما غسلته ورجعت عنه"[2]، والمعروف أن السيوطي ألف كتابه التحدث بنعمة الله قبل كتابه حسن المحاضرة، فكيف تكون مؤلفاته في الأول 530 كتاباً، ثم بعد ذلك في حسن المحاضرة ينزل العدد إلى النصف 300 كتاب، هل هناك خطأ في العدد وهو 600؟ وكتب الناسخ 300؟ أم أن ما غسله بلغ نصف مؤلفاته، وهذا ما لا يعقل، وبين تأليف الكتابين مدة طويلة، لابد أنه ألف خلالها كتباً كثيرة، ومما يعزز هذا الفرض أن السيوطي ذكر في (فهرست مؤلفاته)، الذي كتبه بعد حسن المحاضرة 538 مؤلفاً، وقسم هذه المؤلفات إلى موضوعات هي:

في التفسير: 73 كتاباً، وفي الحديث 52 كتاباً، وفي المصطلح 32 كتاباً، وفي الفقه 71 كتاباً، وفي أصول الفقه والدين والتصوف 20 كتاباً، وفي اللغة والنحو والتصريف 66 كتاباً، وفي المعاني والبديع 6 كتب، وفي الكتب الجامعة 8 كتب، وفي الطبقات 30 كتاباً[3].

واسترعت كتب السيوطي اهتمام العلماء في عصره وما بعده، فأحصوها، فنجد أن كتبه قد نيَّفَت على الخمس مئة كما يذكر الغزي في الكواكب السائرة[4]، وابن العماد في شذرات الذهب[5]، وأوصل العدد إلى ست مئة مؤلف كل من ابن إياس[6] وابن طولون[7]، والعيدروسي[8].

---

(1) التحدث بنعمة الله ص 105-136.

(2) حسن المحاضرة 338/1.

(3) فهرس الفهارس 359/2.

(4) الكواكب السائرة 228/1.

(5) شذرات الذهب 53/8.

(6) بدائع الزهور 83/4.

(7) مفاكهة الخلان 301/1-302.

(8) النور السافر ص 55.

واهتم المعاصرون من أبناء هذا الزمان بإحصاء مؤلفات السيوطي، فقد أحصى أحمد الشرقاوي للسيوطي 725 مؤلفاً[9]، ويؤخذ على الباحث أنه أهمل كتابي السيوطي: (التحدث بنعمة الله)، و(فهرست مؤلفاته)، وأحصى أحمد الخازندار، ومحمد إبراهيم الشيباني في دليل مخطوطات السيوطي 981 عنواناً[10]، وآخر من أحصى للسيوطي من المعاصرين هو إياد خالد الطباع في كتابه (الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي، معلمة العلوم الإسلامية)[11]، إذ جاء بأكبر عدد وهو 1194 عنواناً، مقسمة وفق الآتي:

الكتب المطبوعة: 331 عنواناً.

الكتب التي مازالت مخطوطة 431 عنواناً.

الكتب المفقودة أو المجهولة المكان:، 432 عنواناً.

وفي هذه الكتب المؤلفات الكبيرة التي تكون مجلدات، وفيها الرسائل الصغيرة التي قد تكون ورقات، وقد امتاز السيوطي بكثرة التأليف، وتنوع الفنون والموضوعات، وحسن العرض والتبويب، مما استرعى انتباه القدامى والمحدثين، فأشادوا بفضله وجودة مؤلفاته، فقد أشاد به المقَّري بقوله: (إنه إمام الدنيا)[12]، ووصفه الشوكاني: (بالإمام الكبير صاحب التصانيف)[13]، وأشاد بفضله وبكتبه مجموعة من العلماء منهم: ابن إياس(14)، وابن العماد[15]، وعبد الحي الكتاني[16]، أما المؤلفون المعاصرون من المستشرقين، فقد أشاد بمؤلفاته جمهرة كبيرة نذكر منهم: كراتشكوفسكي الذي يقول عنه: (أكثر المؤلفين قرباً إلى جمهرة القراء، لأكثر من ثلاثة قرون، لا في البلاد العربية وحدها، بل في العالم الإسلامي عامة)[17]، ويعبر نيكلسون عن إعجابه بالسيوطي ومؤلفاته بقوله: (لو سُئلنا أن نختار شخصاً واحداً يعكس في ذاته الاتجاهات الأدبية للعصر الاسكندري في الحضارة العربية بشكل تام قدر المستطاع، لوقع اختيارنا على جلال الدين السيوطي)[18].

وهذا التراث الضخم في شتى العلوم والفنون هو جهد رجل فرد، عالم فذ، نذر نفسه للعلم، وأخلص له، فوفقه الله سبحانه، وهداه إلى الطريق القويم.

---

(9) مكتبة الجلال السيوطي ص 7.
(10) الكويت 1983.
(11) طبع دار القلم، دمشق 1996.
(12) أزهار الرياض 56/3.
(13) البدر الطالع 1/328.
(14) بدائع الزهور 83/4.
(15) شذرات الذهب 53/8.
(16) فهرس الفهارس 359/2.
(17) تاريخ الأدب الجغرافي 488/2.
(18) تاريخ الأدب العباسي، الترجمة العربية ص 278.

إن عصر السيوطي هو العصر المغولي، الذي شهد تفتت البلاد الإسلامية، وخراب المدن، وسقوط الحضارة، وقد بدأ هذا التفتت والانحدار قبل سقوط بغداد، ثم ازداد ذلك بعد سقوط بغداد على أيدي المغول سنة 656هـ، حتى دخول العثمانيين مصر سنة 923هـ، وفي هذه الفترة التي بلغت القرنين والنصف، ساد حكم المغول البلاد الإسلامية من الهند شرقاً، إلى بلاد الشام غرباً، وقد رافق ذلك محنة أخرى، هي خروج المسلمين من الأندلس سنة 897هـ، وإحراق الكتب العربية، فقد أمر الكردينال (زيمتس) بإحراق مكتبة غرناطة، وذهب في هذا الحريق أكثر من ثمانين ألف مجلد، من كتب التراث الإسلامي، وكان لهذا البلاء صدى في نفوس العلماء، بأن دعاهم حرصهم على تراث الأمة، أن اتجهوا إلى التأليف الموسوعي، والنقل عن الكتب ليحفظوا هذا التراث من الضياع، وليقدموا الفكر الإسلامي في تضاعيف كتبهم، وقد دأبت مجموعة كبيرة من المؤلفين على هذا الضرب من التأليف الموسوعي، الذي يحفظ تراث الأمة في: التاريخ، والأدب، والتراجم، والمعجمات، وكان صفوة من هؤلاء العلماء في هذه الفترة، الذين قدموا مؤلفات نفيسة نادرة، نذكر من أهمها:

- ابن عساكر(ت 571هـ) في: تاريخ دمشق، ويقع في 40 مجلداً كبيراً.
- ابن الجوزي (ت 597هـ) في: المنتظم في تاريخ الأمم، طبع منه ستة أجزاء، وألف ابن الجوزي نحو 300 كتاب.
- ابن الأثير، عز الدين الشيباني (ت 630هـ) في: الكامل في التاريخ، 14 مجلداً ط ليدن، و 12 مجلداً ط مصر. وله أُسْد الغابة في معرفة الصحابة في 5 مجلدات
- ياقوت الحموي (ت 626هـ) في: معجم الأدباء في 7مجلدات. ومعجم البلدان في 5 مجلدات كبار.
- ابن أبي أصبيعة (ت 668هـ) في: طبقات الأطباء.
- ابن خلكان (681هـ) في وفيات الأعيان، في سبعة مجلدات.
- ابن الطقطقي (ت 702هـ) في: الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية.
- ابن منظور (ت 711هـ) في: لسان العرب، في 20 مجلداً، واختصر الحيوان، وتاريخ دمشق، والذخيرة لابن بسام.
- النويري (ت 732هـ) في: نهاية الأرب في 30 مجلداً، طبع منه ثمانية عشر جزءاً.
- أبو الفداء (ت 732هـ) في: المختصر في أخبار البشر.
- أبو حيان الغرناطي الأندلسي (ت 745هـ)، له كتب كثيرة في اللغة والتفسير والطبقات.
- الذهبي (ت 748هـ) في: تاريخ الإسلام في 12 مجلداً.

- ابن فضل الله العمري (ت 7458هـ) في: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، في 27 مجلداً.
- ابن قيم الجوزية (ت 751هـ) في: أعلام الموقعين، وزاد المعاد، ومفتاح دار السعادة.
- ابن شاكر الكتبي (ت 754هـ) في: فوات الوفيات 40 مجلداً، وعيون التواريخ في 6 مجلدات.
- صلاح الدين الصفدي (ت 764هـ) في: الوافي بالوفيات في 30 مجلداً.
- ابن خلدون (808هـ) في: مقدمته، وتاريخه.
- الفيروز أبادي (ت 817هـ) في القاموس المحيط.
- ابن جماعة (ت 819 هـ) بلغت مؤلفاته الألف كتاب، فيما يقال.
- القلقشندي (ت 821هـ)، في: صبح الأعشى.
- المقريزي (ت 845هـ) في: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، والسلوك في معرفة الملوك، وإمتاع الأسماع.
- ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ) في: الدرر الكامنة 5 مجلدات، وتهذيب التهذيب 12 مجلداً، والإصابة في تمييز الصحابة 9 مجلدات.
- ابن تغري بردي (ت 874هـ) في النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة 16 مجلداً.
- السخاوي (ت 902هـ) في: الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع 12 مجلداً، وله نحو مئتي مصنف.
- السيوطي (ت 911هـ) في مؤلفاته الكثيرة التي زادت على الألف كتاب كما مر في بعض الروايات.

كتاب الزيادات على المحاضرات

وهو الذيل على المحاضرات والمحاورات

كتاب المحاضرات من كتب الاختيارات للنوادر والطرائف والفوائد النثرية والشعرية، وما كان يحدث في مجالس الخلفاء والأمراء والولاة والقضاة والوعاظ والشعراء والرواة من أحاديث وخطب وأشعار وحكم وأمثال ونوادر من كلام البلغاء من العرب والأعراب، وكذلك من بلغاء الأمم الأخرى من فرس وروم ويونان وهنود.

وقد حوى هذا الكتاب ما كان يتداول في مجالس الخلفاء من أحاديث وأحكام وأمثال وخطب وأشعار وطرائف، وإذا ما أنعمنا النظر في فهرس الموضوعات نجد أخباراً كثيرة مصدرها مجالس الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين، وتكثر في هذه المجالس الأخبار والأحداث المحزنة والرامية، كما تكثر الأخبار والأحداث الطريفة والفوائد الشعرية واللغوية وأحاديث عن الوعظ والحكمة والسماحة والكرم، وأحاديث الرواة مع الخلفاء، ومن هؤلاء الخلفاء الذين تكثر عنهم ومنهم الروايات والأشعار والأخبار: معاوية بن أبي سفيان، وعبد الملك بن مروان، وعمر بن عبد العزيز، وأبو جعفر المنصور، وهارون الرشيد، والمأمون، والمتوكل، وغيرهم.

وتتصل كذلك الروايات والأخبار في مجالس الولاة من أمثال: الحجاج، وطاهر بن الحسين، وأبي مسلم الخراساني، وأبي دلف العجلي، وعبد الله بن طاهر، وغيرهم. ويتردد ذكر الشعراء وأشعارهم وأخبارهم، ومن هؤلاء: الخنساء، والأحوص الأنصاري، وذو الرمة، ونصيب بن رباح، ومسلم بن الوليد، والعباس بن الأحنف، وأبو نواس، وبشار بن برد، وحماد عجرد، وابن المعتز، وأبو العيناء، وأبو العتاهية، وأبو تمام، والعُماني، والميكالي.

وتكثر في الشعر موضوعات عن: الخيال، والتشبيهات والسفر، والفراق، والبكاء، وجمال المرأة، ووصف الورود، والخمرة، ووصف السحب والأمطار، والليل، والنهار، والحكم والأمثال، وغير ذلك، وفي هذه الأشعار شعر لم يرد في دواوين الشعراء المشهورين. بالإضافة إلى قضايا نقدية ومواقف لغوية تتعلق باللحن وما إليه.

وترد أخبار طريفة ونادرة عن حياة أبي جعفر المنصور قبل ولايته وبعدها، ونوادر من حزمه وبخله وقتله لأبي مسلم الخراساني، ويلمع ذكر الأصمعي في مجالس الخلفاء، كما يلمع ذكر الجواري وأخبارهن ونوادرهن.

وفي الكتاب روايات وأحداث تتعلق بالصالحين من الصحابة والتابعين من مثل: الحسن بن علي بن أبي طالب، وعبد الله بن عباس، وأنس بن مالك، والحسن البصري، وسعيد بن جبير

وغيرهم. وهناك لقاء للأوزاعي مع أبي جعفر المنصور، يعظه موعظة شديدة طويلة تجعله يبكي، ويتخلله آيات وأحاديث.

ولم يخلُ الكتاب من المقامات لبديع الهمذاني، وكذلك من غرائب القصص والأعاجيب المطولة التي يشك بحدوثها في ذلك الزمان وقد نقلها من كتاب ذم الهوى لابن الجوزي.

وموضوعات الكتاب على الجملة خزانة علم وأدب وروايات شعرية وأحداث تاريخية ومواقف للفقهاء والقضاة والعلماء مع الخلفاء والولاة، ويجمع ذلك كله موضوع المحاضرات والمحاورات.

وكان فن المحاضرات والمحاورات قد ازدهر بِدْأً قبل عصر السيوطي وازدهر في زمانه وبقي بعده إلى العصور المتأخرة والحاضرة، وقد أفضنا القول في معنى المحاضرة ومن ألف فيها في كتاب السيوطي الأصل (المحاضرات والمحاورات)(1)، ونذكر هنا إلمامة موجزة عن ذلك:(2)

معنى المحاضرة

المحاضرة في الوضع اللغوي: المجالدة، وهو أن يغالبك على حقك فيغلبك عليه، ويذهب به، قال الليث: "المحاضرة أن يحاضرك إنسان بحقك فيذهب به، مغالبة أو مكابرة، وحاضرته: جاثيته عند السلطان، وهو كالمغالبة والمكاثرة"(3)، والمحادثة، تقول حاضر القوم: جالسهم وحادثهم بما يحضره، ومنه: فلان حسن المحاضرة، وألقى عليهم محاضرة(4).

والمحاضرة: صنف من أصناف العلوم الأدبية، وقد قسم الزمخشري العلوم إلى اثني عشر صنفاً، المحاضرات أحد أصنافها، والأصناف هي: علم متن اللغة، وعلم الأبنية، وعلم الاشتقاق، وعلم الإعراب، وعلم المعاني، وعلم البيان، وعلم العروض، وعلم القوافي، وإنشاء النثر، وقرض الشعر، وعلم الكتابة، وعلم المحاضرات(5)، وينقل السيوطي عن بعض المؤلفين قوله: "ومراده بالمحاضرات، ما تحاضر به صاحبك من نظم أو نثر، أو حديث أو نادرة أو مثل سائر"(6)، ويوضح طاش كبري زاده (ت 968هـ) المراد بالمحاضرة فيقول:

"إن علم المحاضرة هو استعمال كلام البلغاء في أثناء الكلام في محل مناسب له على طريق الحكاية، وإن ذلك العلم يراد به تكوين ملكة يراد بها الاحتراز من الوقوع في الخطأ عند نقل

---

(1) صدر بتحقيقنا عن دار الغرب الإسلامي، بيروت 2003م.

(2) راجع معنى المحاضرة وما ألف فيها: كتاب المحاضرات والمحاورات ص 18-26.

(3) اللسان والقاموس المحيط: حضر.

(4) المعجم الوسيط: حضر.

(5) القسطاس في علم العروض للزمخشري ص 15-16، المحاضرات للسيوطي ص 51.

(6) المحاضرات والمحاورات ص 51.

الكلام عن الآخرين، على ما يقتضيه مقام التخاطب، من جهة معانيه الأصلية، ومن جهة خصوص ذلك التركيب نفسه"(7).

يتضح من الأقوال السابقة أن المراد بالمحاضرات والمحاورات هو ما تتضمنه المجاميع الأدبية من مختار المنظوم والمنثور الذي يشتمل على الثقافة العربية والإسلامية، في مفهومها العام الشامل، ويصدق هنا مفهوم الأدب عند القدماء الذي أوضحه ابن خلدون في كلمته السائرة: "الأخذ من كل علم بطرف"(8)، ويريد بذلك: "الإجادة في فني المنظوم والمنثور، على أساليب العرب ومناحيهم، فيجمعون لذلك من كلام العرب ما عساه تحصل به الكلمة، من شعر عالي الطبقة، وسجع متساو في الإجادة، ومسائل من اللغة والنحو، مبثوثة أثناء ذلك متفرقة، يستقري منها الناظر في الغالب معظم قوانين العربية، مع ذكر بعض من أيام العرب، يفهم به ما يقع في أشعارهم منها، وكذلك ذكر المهم من الأنساب الشهيرة والأخبار العامة، والمقصود بذلك كله أن لا يخفى على الناظر فيه شيء من كلام العرب وأساليبهم ومناحي بلاغتهم إذا تصفحه"(9).

ومما سبق نجد أن مفهوم المحاضرات يعني: ما يختاره المؤلف من ثمار العلوم والمعارف من لدن السابقين، وفق ذوقه واختياره، وكثيراً ما يهدف المصنف إلى الغاية التعليمية والتربية الخلقية، والتماس العبرة من تجارب السابقين، وما إلى ذلك.

من ألف في المحاضرات والمحاورات وما أشبهها:

كتاب المحاضرات من كتب الاختيارات والنوادر والطرائف، والفوائد النثرية والشعرية، وقد سبق السيوطيَّ إلى هذا الضرب من التأليف كثرةٌ من المؤلفين، على اختلاف أساليبهم ومناهجهم وتبويبهم، ولكنهم جميعاً يلتقون عند فكرة المحاضرات والمحاورات، والمسامرات والاختيارات، وتتضمن كتبهم مختارات من الأحاديث والقصص والنوادر، والمقامات والطرائف والفوائد اللغوية، والأدبية والتاريخية، ونماذج من الشعر على سبيل الاستشهاد، وما إلى ذلك من فنون التأليف، وهذه الكتب لا تقوم على منهج واحد في التبويب والتصنيف، وإذا ما عرضنا لبعض هذه الكتب فسنجد الطبيعة المشتركة لهذا الجنس من التصنيف الذي يميل كلما مر الزمان إلى التنوع والموسوعية، فمنذ منتصف القرن الثالث بدأ هذا الضرب من التأليف، ويمكن أن نتخذ كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة (ت 276هـ) بداية، فهو وإن كان فيه تبويب وتقسيم، إلا أن منهجه يقوم على فكرة الاختيار والتنويع والاستطراد، ودفع السأم بالفكاهة والطرائف والنوادر، لدفع الوهن والملالة عن القارئ أو السامع بعد الدرس الجاد، ويوجه كتابه لعامة الناس وليس لفريق دون آخر، ويبين ابن قتيبة منهجه في الكتاب، فيقول: "ولم أرَ صواباً

---

(7) مفتاح السعادة ص 208-209.

(8) مقدمة ابن خلدون ص 476، ط دار الكتب العلمية، بيروت 2000م.

(9) السابق ص 475-476.

أن يكون كتابي هذا وقفاً على طالب الدنيا دون طالب الآخرة، ولا على خواص الناس دون عوامهم، ولا على ملوكهم دون سوقتهم، فوَفَّيْتُ كل فريق قِسْمَه، ووفرت عليه سهمَه وأودعتُه طُرَفاً من محاسن كلام الزهاد في الدنيا وذكر فجائعها والزوال والانتقال .... ولم أُخْلِه مع ذلك من نادرة طريفة وفطنة لطيفة، وكلمة معجبة، وأخرى مضحكة ... لأُرَوِّحَ بذلك عن القارئ من كد الجد، وإتعاب الحق، فإن الأذن مجَّاجة، وللنفس حَمْضَةً، ثم يقول: "وسينتهي بك كتابن إلى باب المزاح والفكاهة، وما رُوي عن الأشراف والأئمة فيهما، فإذا مرَّ بك أيها المتزمت حديثٌ تستخفُّه أو تستحسنه، أو تعجب منه، أو تضحك له، فاعرف المذهب فيه وما أردنا منه"[10].

ويمكن أن نصنف كتاب البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي (ت 400هـ) في جملة كتب المحاضرات هذه، فهو يسير على نمط ابن قتيبة، عيون الأخبار، إذ يتضمن ألواناً من المعرفة الأدبية واللغوية والتاريخية والفلسفية والإخبارية، والحكمة والفكاهة والنوادر، وينص التوحيدي على أن كتابه كتاب مختارات ومنوعات، يقول: "وذلك بيِّن عند تصفح ما تضمن هذا الكتاب، فإنك مع النشاط والحرص ستُشرفُ على رياض الأدب، وقرائح العقول، من لفظ مصون، وكلام شريف، ونثر مقبول، ونظم لطيف، ومثل سائر، وبلاغة مختارة، وخطبة محَبَّرة، وأدب حلو، ومسألة دقيقة، وجواب حاضر، ومعارضة واقعة، ودليل صائب، وموعظة حسنة، وحجة بليغة، وفقْرة مكنونة، ولُمَعَة ثاقبة، ونصيحة كافية، وإقناع مؤنس، ونادرة مُلْهية، وعقل مُلَقَّح، وقول مُنَقَّح ..." [11]، ويذكر التوحيدي أنه أفاد واقتبس من كتب الجاحظ، وكتاب النوادر لابن الأعرابي، والكامل للمبرد، وعيون الأخبار لابن قتيبة، ومجالس ثعلب، والمنظوم والمنثور لطيفور، والأوراق للصولي وغيرهم،[12] وكل هذه الكتب تدخل في دائرة المحاضرات والمحاورات.

ومن المصنفات التي تدخل في باب المحاضرات والمحاورات: كتاب زهر الآداب وثمر الألباب لأبي إسحاق إبراهيم الحصري القيرواني (ت 453هـ)، واسم الكتاب يدل على مضمونه، فهو كتاب يشتمل على منتقيات من الشعر والنثر، فيها الطرائف والنوادر، والأخبار والآراء البلاغية والنقدية، وما إلى ذلك، يقول المؤلف في مقدمة الكتاب: "وبعد؛ فهذا كتاب اخترت فيه قطعة كاملة من البلاغات، في الشعر والخبر، والفصول والفِقَر، مما حسن لفظه ومعناه، واستدل بفحواه على مغزاه، ولم يكن شارداً حوشياً، ولا ساقطاً سوقياً .... وهو كتاب يتصرف الناظر فيه من نثره إلى شعره، ومطبوعه إلى مصنوعه، ومحاورته إلى مفاخرته، ومناقلته إلى مساجلته، وخطابه المبهت إلى جوابه المسكت، وتشبيهاته المصيبة إلى اختراعاته الغريبة، وأوصافها الباهرة إلى أمثاله السائرة، وجدِّه المعجب إلى هزله المطرب"، ويقر المؤلف بأنه ليس

---

(10) عيون الأخبار 39/1، ط دار الكتاب العربي، بيروت 1997م.

(11) البصائر والذخائر 1/2-3، تحقيق وداد القاضي، ط دار صادر، بيروت 1984.

(12) السابق ص 3-5.

له في هذا إلا حسن الاختيار: "وليس لي في تأليفه من الافتخار، أكثر من حسن الاختيار، واختيار المرء قطعة من عقله، تدل على تخلفه أو فضله"(13).

ومن هذه الكتب التي يدل اسمها على محتواها كتاب: (محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء) للراغب حسين بن محمد الأصفهاني (ت 502هـ) وقد جمع فيه من العلوم والمعارف الإنسانية حشداً كبيراً، من ذلك: العلم والعقل والجهل، والأخلاق، والأبوة والبنوة، والمدح والذم، والهمم والجهد، والصناعات والمكاسب، والغنى والفقر والاستعطاء، والأطعمة والشرب والطيب، والديانات والموت، والسماء والأزمنة والأمكنة والحيوانات، وغير ذلك، ويتناول هذه الموضوعات بأسلوب أدبي، يذكر ما قيل في كل فكرة من آيات وأحاديث، وشعر ومثل، وحكاية وطرفة ونادرة، مع استطرادات وانتقالات من موضوع إلى آخر.

ومن هذا الضرب من التأليف كتاب: (المستطرف من كل فن مستظرف) لشهاب الدين محمد بن أحمد الأبشيهي المحلي (ت 850هـ)، واسم الكتاب ينبئ عن مضمونه، فهو يحوي كل طريف وظريف من الفنون والمعارف، فتجد فيه التمثل بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ويسوق الأخبار التاريخية، مع سرد اللطائف والحكايات والنوادر والطُّرَف، والمختارات الشعرية والنثرية، والأمثال والحكم، وما إلى ذلك.

ويشير الأبشيهي إلى من سبقه من المؤلفين في هذا الضرب، والكتب التي نقل عنها ونسج على منوالها، وأهمها العقد الفريد لابن عبد ربه، وربيع الأبرار للزمخشري، ويبين طريقته ومحتوى كتابه، فيقول: "أما بعد، فقد رأيت جماعة من ذوي الهمم، جمعوا أشياء كثيرة من الآداب والمواعظ والحكم، وبسطوا مجلدات في النوادر والأخبار والحكايات واللطائف ورقائق الشعر، وألفوا في ذلك كتباً كثيرة، وتفرد كل منها بفرائد وفوائد لم تكن في غيره من الكتب محصورة"(14).

ويبين طبيعة الكتاب ومن أفاد منهم ممن سبقوه: "فاستخرت الله تعالى، وجمعت من مجموعها هذا المجموع اللطيف، وجعلته مشتملاً على كل فن ظريف، وسميته (المستطرف من كل فن مستظرف)، واستدللت فيه بآيات كثيرة من القرآن العظيم، وأحاديث صحيحة من أحاديث النبي الكريم، وطرزته بحكايات حسنة عن الصالحين الأخيار، ونقلت فيه كثيراً مما أودعه الزمخشري في كتابه (ربيع الأبرار)، وكثيراً مما نقله ابن عبد ربه في كتابه (العقد الفريد)، ورجوت أن يجد مطالعه فيه كل ما يقصد ويريد".

أما مادة الكتاب وما اقتبسه من الكتب السابقة، فيوضحها في قوله: "وجمعت فيه لطائف وظرائف عديدة، من منتخبات الكتب النفيسة المفيدة، وأودعته من الأحاديث النبوية، والأمثال

---

(13) زهر الآداب 1/33-36 تحقيق زكي مبارك ومحمد محيي الدين عبد الحميد، ط القاهرة 1929م.
(14) المستطرف 1/11، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت 1994م.

الشعرية، والألفاظ اللغوية، والحكايات الجدية، والنوادر الهزلية، ومن الغرائب والدقائق، والآشعار والرقائق ما تشنف به الأسماع، وتقر برؤيته العيون، وينشرح بمطالعته كل قلب مخزون:

من كل معنى يكاد الميت يفهمُهُ حسناً ويعشقُه القرطاسُ والقلمُ"[15]

ومن الكتب المتأخرة بعد زمن السيوطي، التي نهجت هذا النهج كتابا العاملي محمد بن الحسين الحارثي الهمذاني (ت 1031هـ) المخلاة والكشكول، وفي اسم الكتابين دلالة على مادتهما، فالمخلاة: الكيس الكبير الذي يُعلَّقه المتسول في رقبته، ويضع فيه ما يجود به عليه المحسنون، وكلمة المخلاة عربية فصيحة، فهي تعني ما يُجعل فيه (الخلَى)، وهو العشب الرطب، ثم أطلقت على ما يجعل فيه العلف ويُعلَّق في عنق الدابة، أما الكشكول: فكلمة فارسية تطلق على الحقيبة التي تضم أنواعاً من الحاجيات[16]، ويقول في مقدمة الكشكول، إنه جمع فيه: "ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين، من جواهر التفسير، وزواهر التأويل، وعيون الأخبار، ومحاسن الآثار، وبدائع الحكم، يُستضاء بنورها، وجوامع كلم يُهتدى ببدورها، ونفحات قدسية تعطر مسام الأرواح، وواردات أنسية تحيي رميم الأشباح، وأبيات تُشرب في الكؤوس لسلاستها، وحكايات شائعة تمزج بالنفوس لنفاستها".

ويبدو أن كتاب الكشكول هو تتمة لكتاب المخلاة، وكلاهما على نمط واحد في الاختيار، يقول في مقدمة الكشكول: "ثم عثرت بعد ذلك[17]، على نوادر تتحرك لها الطباع، وتهش لها الأسماع، وطرائف تسر المحزون، وتُزري بالدر المخزون، ولطائف أصفى من رائق الشراب، وأبهى من أيام الشباب، وأشعار أعذب من الماء الزلال، وألطف من السحر الحلال .... فاستخرت الله تعالى، ولفقت كتاباً ثانياً يحذو حذو ذلك الكتاب الفاخر، ويستبين به صدق المثل السائر، فكم ترك الأول للآخر"[18].

هذه الكتب وغيرها، يشبه بعضها بعضاً إلى حد ما، من حيث الاختيار وحسن الانتقاء، والحرص على كل نادر وطريف ومفيد، من جيد الشعر والنثر، والأخبار والأمثال، والقصص والحكايات والحكم، مرصعة بالآيات الكريمة والأحاديث الشريفة، والآثار المأثورة.

ومن تمام ما يتعلق بالمحاضرات، نذكر ما جاء من الكتب التي تحمل اسم المحاضرات، سواء اتفق المضمون أم اختلف، من ذلك:

- المحاضرات والمناظرات لأبي حيان التوحيدي (ت 400 هـ)، من كتبه التي فُقدت[19].

---

(15) المستطرف 11/1.

(16) معجم الألفاظ الفارسية المعربة - السيد أدي شير ص 135-136.

(17) يريد بعد تأليف كتاب المخلاة.

(18) الكشكول، مقدمة الكتاب، تحقيق طاهر أحمد الزاوي، ط الحلبي، مصر 1961م.

(19) معجم الأدباء 1925/5، تحقيق إحسان عباس.

- محاضرات الأدباء، للراغب الأصفهاني (ت 502هـ).
- محاضرات الأبرار ومسامرة الأخيار، لمحيي الدين محمد بن عربي (ت 638هـ)، وهو كتاب في الآداب والمواعظ والأمثال والحكم وسير الأولين والأنبياء[20]
- محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر، لعلاء الدين علي دده البوسني الموستاري، المعروف بشيخ التربة (ت 1007هـ)[21].
- محاضرة الأديب ومسامرة الحبيب، لعلي بن حسين الفرضي الحلي (ت 1328 هـ)، وغيرها من الكتب المتأخرة التي توقفنا عن ذكرها لكثرتها.

الأصل المخطوط ومنهج التحقيق:

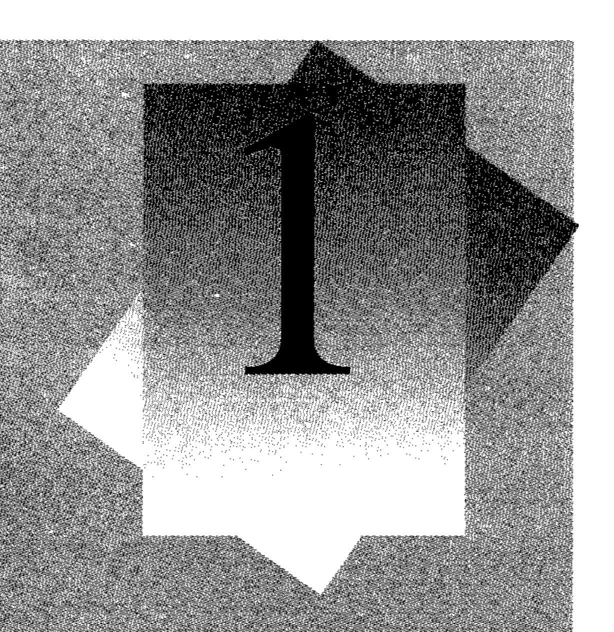
مخطوطة كتاب الذيل على المحاضرات والمحاورات المسمى بالزيادات، من مقتنيات المكتبة الأزهرية، تحت رقم: أدب (525)1217 أباظة. صورتها في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية وجاء في آخر النسخة:

تمت تصويراً بدار الكتب الأزهرية في يوم السبت 2 من جمادي الآخرة عام 1367هـ الموافق 10 من مارس 1948م.

---

(20) كشف الظنون 1610/2، معجم المؤلفين 41/11، معجم المطبوعات ص 180.

(21) كشف الظنون ص 91، 200، هدية العارفين 750/1-751، معجم المؤلفين 532/2، ط مؤسسة الرسالة.



كتاب
الذيل على المحاضرات والمحاورات
المسمى بالزيادات

تأليف شيخ الإسلام علامة الزمان عبد الرحمن

جلال الدين الأسيوطي

الشافعي عفي عنه

وعلى الصفحة ختم وقف وختم آخر وكلاهما غير مقرؤين

وعليه تمليك يُقرأ فيه:

دخل في ملك الحقير محمد صالح بن الرئيس إبراهيم عفي عنه

وفي حاشية الغلاف اليسرى تمليك ذهب جزء منه، وبقي ما يقرأ منه:

الحمد لله على كل حال والصلاة

في حرز أفقر عباد الله

إلى رحمته الفقير بن الفقير محمد بن الفقير

ملا صالح آنسه الله بأنيس انسه

إذا حل رمسه ورحم من دعا له

في ماله بتاريخ ثاني عشر جمادى

الثاني من شهور سنة ثمان وسبعين وألف

حامداً مصلياً مسلماً

تبدأ المخطوطة بقوله:

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لله الذي أطلع شمس الصفات، في صحائف الحسنات، فبرزت في أشرف الذوات، والشهادة لله سبحانه الذي أظهر محمداً صلى الله عليه وسلم بواضح البينات، والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم، سيد أهل الأرضين والسماوات، وعلى آله وأصحابه، ذوي المفاخر الباهرات، وسلم تسليماً كثيراً، وبعد:

فهذا ذيل جعلته على كتابي المسمى بالمحاضرات، سميته بالزيادات على المحاضرات، أسأل الله قبوله بمنه وكرمه، فأقول ....

وفي الصفحة الأخيرة من المخطوطة بقية موعظة للأوزاعي يعظ فيها المنصور، وآخرها:

يا أمير المؤمنين، إن أشد الشديد القيام (لله) بحقه، وإن أكرم الكرم عند الله التقوى، فإنه من طلب العزة في طاعة الله رفعه الله وأعزه، ومن طلبها بمعصيته أذله الله ووضعه، هذه نصيحتي والسلام.

وبعدها خاتمة للسيوطي:

والحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وبهذا تتم المخطوطة. وفي أسفل بخط حديث كبير مختلف لأحد المالكين:

(استتم مطالعة ما حواه من مُلح هذا التصنيف حاويه العبد الفقير إلى الله تعالى، المرقوم في أول ظاهر ورقه وسمه، وتحت ترقيم ظاهر ذيله آنفاً، وطامعاً لمن دعا له بالعفو والغفران له وإليه الرحمة، وحط المناقشة عند الوقوف بين يديه أفضل وتوسل إليه وتضرع لديه ولله).

منهج التحقيق:

حاولت أن أحرز نسخة صحيحة أقرب إلى الأصل ما وسعني الجهد، وما أسعفتني المصادر، وجاء عملي كما في التحقيقات السابقة على الوجه بالآتي:

- خرَّجت الأحاديث النبوية بالرجوع إلى كتب الحديث المعتمدة.
- قوَّمت النصوص وصححت ما فيها من وهم وخطأ وتصحيف وتحريف ونقص بمقابلتها على المصادر والمعجمات، وأشرت إلى ذلك في الهوامش.
- جاءت بعض أبيات الشعر ناقصة أو فيها خلل في الوزن، فأقمت اعوجاجها وأزلت ما فيها من نقص، وخرَّجتها على الدواوين وكتب الأدب واللغة ومصادر التخريج.
- بيَّنت بحور الأشعار ووضعت ذلك بين قوسين أو معقوفتين.
- قابلت النصوص على مصادرها وبيَّنت ما فيها من خلاف في الرواية أو نقص أو تصحيف أو تحريف، وأشرت إلى ذلك إلى الهوامش.
- الأصل المخطوط غير مشكول، ولزم أن أضبط الشعر والنصوص بالشكل بالقدر الذي يزيل اللبس والإبهام.
- جاءت بعض الأشعار غير معزاة لقائل، فعزوتها لقائليها، وخرَّجتها وفق ما تيسر لي من المصادر والدواوين، وبيَّنت اختلاف الروايات حين تقتضي الحاجة لذلك، ونوهْت بالشعر الذي انفردت به المخطوطة.
- وثَّقت الروايات والخطب والرسائل التي لها أصل في المصادر، وبيَّنت اختلاف القراءات أو النقص أو الزيادة في الروايات.
- إن طبيعة الكتاب موضوعات مختلفة ومنوعة ومختارات وتعليقات، ويصعب الوصول إلى الموضوع المراد، ولذلك جعلت لكل موضوع أو فكرة عنواناً يناسبه، مستقى من معنى النص، ووضعت ذلك بين معقوفتين.
- ترجمت للأعلام غير المشهورين الذين لهم صلة بالأحداث. وكذلك المواضع والبلدان.
- أوضحت معاني الكلمات الصعبة أو التي تلتبس، وبيَّنت المراد من المعاني البعيدة أو الغامضة في الشعر والنثر.

- صنعت فهارس شاملة تيسر للباحثين الوصول إلى الموضوعات والفوائد المبتغاة.

وما التوفيق إلا من عند الله سبحانه

صور من الأصل المخطوط

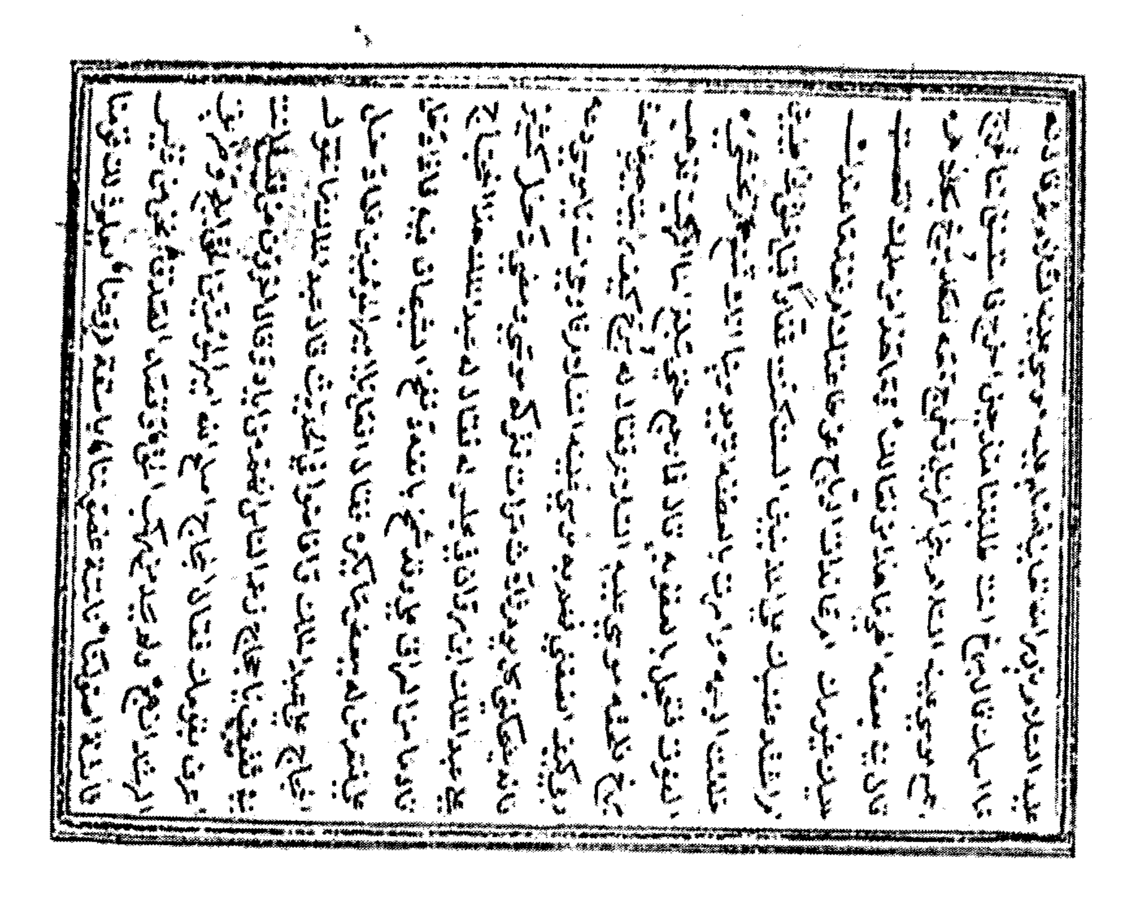


كتاب الذيل على المحاضرات والمحاورات

المسمى بالزيادات

تأليف شيخ الإسلام علامة الزمان عبد الرحمن جلال الدين الاسيوطي الشافعي عفي عنه

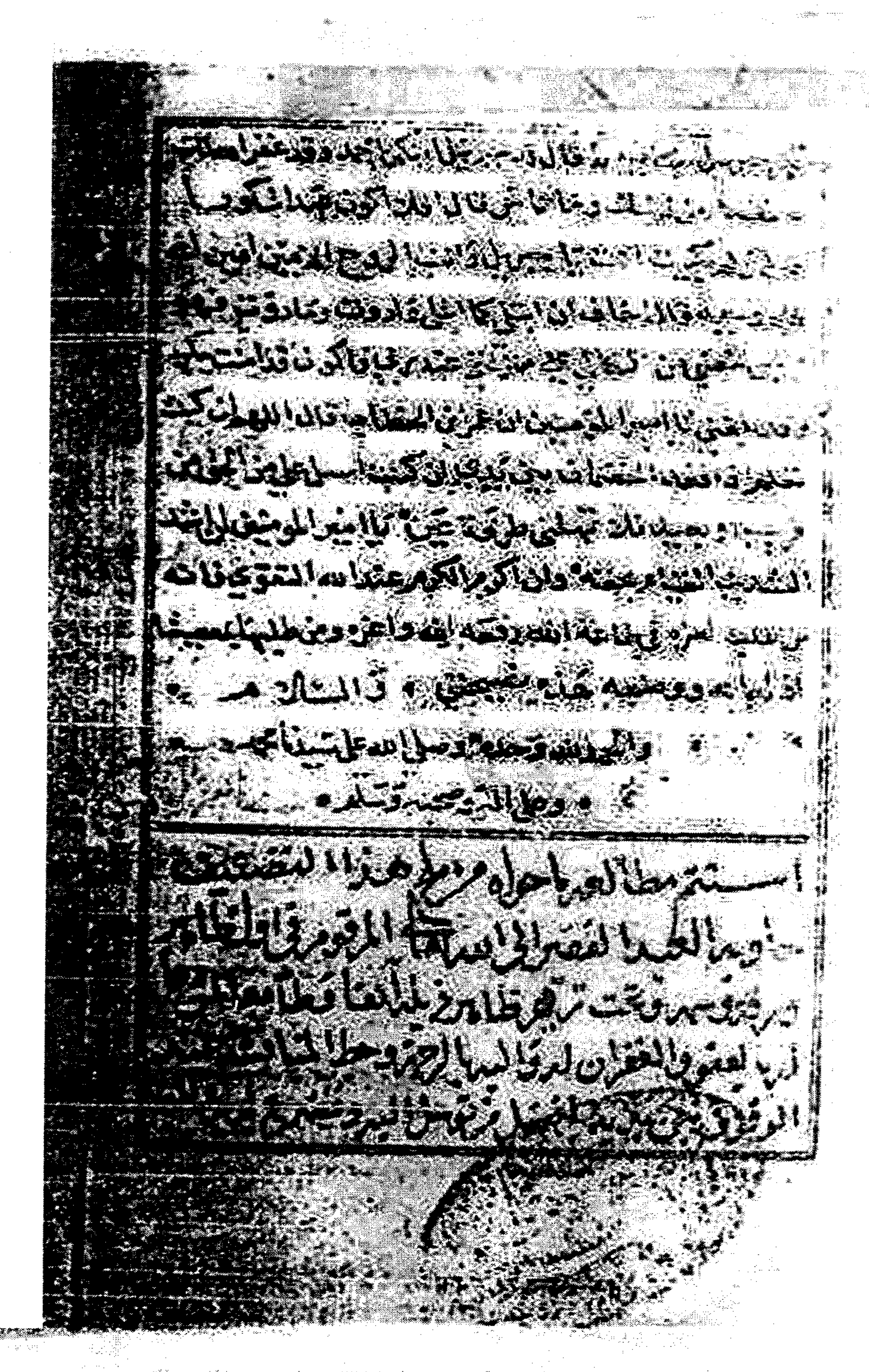
صورة عنوان الكتاب



صورة الورقة الأولى وفيها بداية الكتاب

صورة الورقة الثانية والعشرون

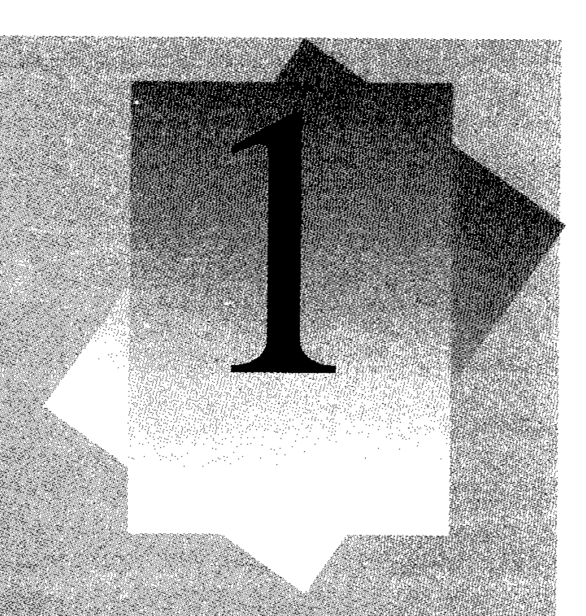
صورة الورقة الأربعون



والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد

وعلى آله وصحبه وسلم

صورة الورقة الأخيرة وفيها خاتمة الكتاب



كتاب
الذيل على المحاضرات والمحاورات
المسمى بالزيادات

تحقيق : الدكتور يحيى الجبوري

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لله الذي أطلع شمس الصفات، في صحائف الحسنات، فبرزت في أشرف الذوات، والشهادة لله سبحانه الذي أظهر محمداً صلى الله عليه وسلم بواضح البيِّنات، والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم، سيد أهل الأرضين والسماوات، وعلى آله وأصحابه، ذوي المفاخر الباهرات، وسلم تسليماً كثيراً، وبعد:

فهذا ذيل جعلته على كتابي المسمى بالمحاضرات، سميته بالزيادات على المحاضرات، أسأل اللهَ قبولَهُ بمنِّه وكرمه، فأقول:

قال بع السَّلَف: اللهم إنْ صغر في جنب طاعتك عملي، فقد كثر في جنب رجائك أملي. وقال آخر: إلهي كيف أنقلبُ بالخيبة محروماً، وكمان[1] ظني بجودك أن تقبلني إليك مرحوماً.

(الاستسقاء)

حُكي عن بني إسرائيل، أصابهم قحط عظيم، ومجاعة شديدة، وتمادى عليهم ذلك[2] سبع سنين، حتى أشرفوا على الهلاك، فضجوا إلى موسى عليه الصلاة والسلام، فخرج بهم يستسقي لهم، وكانوا إذ ذاك سبعين ألفاً، فقال: يا موسى، كيف أستجيب لهم وقد أظلمتْ عليهم ذنوبُهم، وسرائرهم خبيثة، يدعونني بغير يقين، ويأمنون مكري، ارجع إلى عبد من عبيدي يقال له بُرخ، وقل[3] له يدعوني، فإني أستجيبُ له، فسأل موسى عليه السلام عنه، فلم يعرفه أحد، فبينما موسى عليه السلام ذات يوم يمشي في طريق، وإذا بعبد أسود، بين عينيه أثر السجود، عليه شَملة[4] قد عقدها على عنقه، فاستقبله فعرفه موسى (2 ظ) عليه السلام بنور الله تعالى، فسلم عليه موسى عليه السلام، ثم قال له: ما اسمك؟ قال: بُرْخ، (قال): أنت طلبتنا منذ حين، أخرج فاسْتَسْقِ لنا خرج، جمع موسى عليه السلام بني إسرائيل، وخرج معه، فتكلم بُرْخ بكلام، قال في بعضه: إلهي ما هذا من فعالك، ما هذا من حلمك، أتعَصَّتْ (كذا) عليك غيومك، أم عاندت الرياح عن طاعتك، أم نفد ما عندك، أم اشتد غضبك على المذنبين، ألستَ كنتَ غفَّاراً قبل خلق الخاطئين، خلقتَ الرحمة، وأمرت بالعطفة، أتريد ترينا أنك تمنع، أم تخشى الفوت، فتعجل بالعقوبة؟! قال: فما رجع حتى بلغ الماء الرُّكَب، فذهب بُرْخ، فلحقه موسى عليه السلام، فقال له بُرْخ: كيف رأيت حين خاصمت ربي كيف أنصفني؟ فهَمَّ به موسى عليه السلام، فأوحى الله: يا موسى، دعه فإنه يضحكني كل يوم ثلاث مرات. فتركه موسى ومضى. والقصة منكرة

---

(1) في الأصل: وما كان. والكلمة كأنها كتبت: كما.

(2) في الأصل: ذلك مكررة مرتين.

(3) في الأصل ويقال قل، والكلمة الأولى مشطوبة.

(4) الشملة: شُقَّة من الثياب ذات خمل يُتَوَشَّح بها ويتلفَّع، وكساء من صوف أو شعر يتغطى به ويُتلفَّف به. المعجم الوسيط: شمل.

(عبد الملك يأمر كثيراً أن ينتقص من الحجاج)

دخل كُثَيِّر[5]، على عبد الملك بن مروان[6] في مجلس له، فقال له عبد الملك: هذا الحجاج قادماً من العراق عليَّ، وقد شمخ بأنفه، ونفخ الشيطان فيه، فإذا دخل عليَّ فتعرَّضْ له ببعض ما يكره، فقال: أفعل يا أمير المؤمنين. فلما دخل الحجاج على عبد الملك، وأفاضوا في الحديث، قال عبد الملك: ما تقول في ثقيف يا حجاج؟ زعم الناس أنهم من إياد، وقال آخرون من قيس فأنت أعرف بقومك. فقال الحجاج: أصلح الله أمير المؤمنين، الحقُّ أبلج، وطريق الرشد أنهج، ولم يحد مَنْ ركب الحق، وقصد الصدق، نحن من قيس، ثابتة أصولنا، نابتة غصوننا، باسقة فروعنا، يعلم ذلك قومنا. (3 و) فقال كُثَيِّر: لقد كان منك منذ دهر طويل، وهو على أهله عار وبيل، وخطب جليل، دخول رجل في قوم ليس منهم، وتركه قومه رغبة عنهم.

قال الحجاج: أنا والله لولا مكان أمير المؤمنين لأوغرتُ مرطبك، واستصعبت مركبك، ولأوردتك موارد تعيا بالإصدار عنها والقوة، قال كثير: أنت أضعف كوعاً، وأملأ روعاً، ولن تنال ذلك مني، فاقبل يا حجاج فإنك ضيَّعتَ الأمانة، وأظهرت من الخيانة، مع سوء سيرة، وخرق سياسة، فإن أخربت البلاد، وأفسدت وما أصلحت، وجُرتَ وما عدلتَ، وتركت الحقَّ إذ حكمت. فقال الحجاج: أما إنك يا كثير لتمدُّ بيد قصيرة، وأيام حقيرة، لا تنقضك من الظالم، ولا يستعان في المقاوم، ولا تؤهل لدفع المظالم.

فلما خشي عبد الملك أن يعظم بينهما الشرُّ، عزم عليهما أن يسكتا، فخرج كل واحد منهما حَنقاً على صاحبه، ثم لم يلبث الحجاج أن انصرف عاملاً على العراق، وقدم على عبد الملك فتحٌ من أفريقية وروس، فدعا كثيراً وقال: انطلق مع هؤلاء القوم إلى الحجاج، فإذا وصلت فقم خطيباً، واذكر السمعَ والطاعة، لولاة الأمر، وكيف تنزل بابنا الخلاف والنفاق، النقمة والنكال في العاجل والآجل. فقال كثير: يا أمير المؤمنين، لقد علمت ما بيني وبينه، وأنت ملجأ إن قهرتُ، وعزٌّ إن ذللتُ،ويدٌ إنْ دُهمتُ، فإنْ نزلت بي نازلة، وأصابتني جائحة، أو حلت بي مصيبة من الحجاج، فأنت الطالب لي (3 ظ) بعد الله، فإنك ثقتي، وباعثي إلى بلد أتخوَّفُ أهلَه، وأميرٍ أحذرُ فعلَه، وقد شمخ بأنفه دون السماء، واجترأ على سفك الدماء، وليس لي حَفَدَةٌ[7] يعينوني، ولا أنصارٌ ينصرونني.

قال عبد الملك: انفَذْ لأمري، فلعَمْري لَلْحجاجُ أحكمُ رأياً من أن يأخذكَ بأخذه، أو يغرقك سيبُه[8]، ولعمري إنْ فعلَ لينبُذَنَّ منزلتَه، وليفارقنَّ كرمَه، وإلا فبالحرى أن يكون قد أحكمته تجاربُه، وقصدت به مذاهبُه، وغرب عنه جهله، وثاب إليه حلمه. فخرج كُثَيِّر في أصحابه حتى

---

(5) هو كثير بن عبد الرحمن الخزاعي، المعروف بكثير عزة من شعراء الغزل المتيمين في العصر الأموي، توفي سنة 105هـ.

(6) عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي القرشي من مشهوري الخلفاء الأمويين ودهاتهم، توفي سنة 86هـ.

(7) الحفدة: الأعوان والخدم.

(8) السيب هنا: مجرى الماء.

قدم على الحجاج، فلما دخل عليه قال: مرحباً بكثير بن هراشة، من قوم سَراة سادة، كرام وقادة. قال كثير: قد كانت بيني وبينك أيها الأمير أساءةٌ امتلأتُ منها رعباً، وضقتُ بها ذَرْعاً، والأميرُ صحيح الأديم في الحسب والشرف القديم، لا يشتكى منه الضعف، ولا يُخافُ منه العُنْف. فقال الحجاج: ما احتجنا إلى ثنائك، ولا رغبنا في إطرائك، ولا افتقرنا إلى دعائك، ولا تُلامُ على فعلك، ولا تنزل العقوبةُ بمثلك. وأجازه وفضَّلَهُ على مَنْ نهضَ معه.

فلما قَدَم على عبد الملك، قال له: كيف رأيت رأيك من رأيي في الحجاج يا كثير؟ ألم تجدهُ مصيباً، لا يأخذ في أمره بالعجلة، حتى يرى من عدوه الغفلة. قال: بلى يا أميرَ المؤمنين، قاتله الله، ما أحسن لفظه، وأدقَّ لحظه، وأسكن فوره، وأبعد غوره، أما والله لو لم تُسَهِّلْ من أمره ما توعَّرَ، وتُدْمِل من جرحه ما تململ، لتساقط حبُّ الخِمْخِمِ(9)، وكان (4 و) وعبد الملك يُروِّض الحجاج أبداً، ويؤدبه بالموعظة الشديدة المقلقة.

(الحجاج وأنس بن مالك)

وقد كتب إليه في قصة أنس بن مالك(10)، وذلك أن الحجاج أمر أنس بن مالك بالخروج معه، فامتنع أنس من ذلك وتأبَّى، وقال: ألا تحفظوني وقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وخدمته عشر سنين؟! فكتب إليه الحجاج يشتمه ويهدده. فكتب أنَس إلى عبد الملك كتاباً يشكو، وأدرج طيَّ كتابه إلى عبد الملك كتابَ الحجَّاج إليه بالشتم والتهديد، فلما وصل الكتاب إلى عبد الملك، غضب غضباً شديداً، وأقلقه الأمر، وجعل يقول: ما أشد علينا، وماذا صنع بنا، إنه ضاق ذرعي في رجل من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فلا تقبل له حسنة، ولا يتجاوز عنه سيئة، ثم تناول الدواة والقرطاس وكتب كتابين؛ أحدهما إلى أنَس والآخر إلى الحجاج، وبعث بهما مع إسماعيل بن المهاجر، وأمره أن يبدأ بأنس فيدفع إليه كتابه، فقرأه فإذا فيه: "بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله عبد الملك أمير المؤمنين إلى أنس بن مالك، سلام عليك، أما بعد، فقد قرأت كتابك، وقد كتبت لك إلى الحجاج كتاباً إذا قرأه كان أطوعَ من نعلك، لقدمك في الإسلام". فلما قرأ أنس الكتاب، قال لإسماعيل: ما ترى؟ فقال له: أرى أن تداري الحجاج وتترضاه، فإنه أمير، ولو وُضِعَ في قارورة لقدَرَ أن يضرك وينفعك. فقال أنس: هو ما رأيت.

ثم انطلق إسماعيل إلى الحجاج، فلما دخل عليه، رحَّبَ به وقرَّبَه وأكرم مثواه، ثم دفع إليه الكتاب (4ظ) ففضَّه وقرأه وجعل يتغيَّر لونُه، ويعرق جبينه فيمسحه، فلما استتمَّه دفعه إليَّ لأقرأه، فإذا فيه: "بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله عبد الملك أمير المؤمنين، إلى الحجاج بن يوسف، أما بعد، فإنك عبدٌ علَتْ بك الأمور فطغيتَ فيها، وغلوتَ حتى جزتَ قدرك، وعدوتَ

---

(9) الخمخم كسمسم: نبت له شوك دقيق لصَّاق بكل ما يتعلق به. القاموس المحيط: (خمم).

(10) الخبر في جمهرة رسائل العرب 213/2-218، العقد الفريد 1/3، صبح الأعشى 389/6، 478، غرر الخصائص الواضحة ص 73، وفي تهذيب تاريخ ابن عساكر 77/4-78.

طورك، وأيمُ الله يا بنَ المستقرمة[11] بعجم زبيب الطائف، لأغمزنّك كبعض غمزات الليوث الثعالب، ولأركضنّك ركضةً تدخل منها في وَجْحَي أمك[12]، اذكر مكاسب آبائك بالطائف إذ كانوا ينقلون الحجارة على كواهلهم، ويحفرون الآبار والمناهل بأيديهم، وقد نسيت ما كنت أنت فيه وآباؤك من الداء والضراعة، وقد بلغ أمير المؤمنين استطالة منك على أنس بن مالك، خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم وجرأة منك على أمير المؤمنين، وغرة بمعرفة غيَره ونقَماته وسَطَواته على من خالف سبيله، وعمد إلى غير محبته، ونزل عن سَخَطَه، وأظنك أردتَ أن تزره فيُعلَم ما عنده، فإن سُوِّغْتَها مضيتَ قُدُماً، وإنْ نُغِّصْتَها وليتَ دبراً، فعليك لعنة الله أُخَيْفش العينين[13]، أُصيْكِ الرجلين[14]، ممسوح الجاعرتين[15]، وأيم الله لو علمت أنك اجترمتَ عليه جرماً، وانتهكت له عرضاً، لبعثتُ إليك مَنْ يسحيك ظهراً لبطن[16]، حتى ينتهي بك إليه، فيتحكم فيك بما شاء، ولن يخفى على أمير المؤمنين تبوؤك، فـ ﴿لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون﴾[17].

ثم قال (5و) الحجاج لإسماعيل: اركب بنا إلى أنس، قال: فركبنا، فلما دخل عليه، سلَّم عليه الحجاج، ثم قال: يرحمك الله يا أبا حمزة، عجِلْتَ اللائمة وأغضبت علينا أمير المؤمنين، قال: وكيف لا أفعل وأنت سَمَّيْتَنا الفُجَّار، والله عز وجل سمَّانا الأنصار، ورميتنا بالبخل، والله عز وجل يقول فينا: ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾[18]، فلما سمع الحجاج مقالته، جعل يلاطفه ويستعفيه ويترضاه، حتى أظهر له الرضا والعفو، ثم كتب بالرضا إلى عبد الملك، وكتب الحجاج كتاباً فيه: "بسم الله الرحمن الرحيم، لعبد الله عبد الملك أمير المؤمنين، من الحجاج بن يوسف، أما بعد، أصلح الله أمير المؤمنين وأبقاه، وسل سخطه وحاطه ولا عدمناه، فإن إسماعيل بن أبي المهاجر رسول أمير المؤمنين، أعزه الله ونصره، قدم عليَّ بكتاب أمير المؤمنين أطال الله بقاه، وجعلني من كل مكروه فداه، يذكر شتمي وتوبيخي بآبائي، وتعييري بما قد كان قبل نزول النعمة من أمير المؤمنين، ويذكر جعلني الله فداه، استطالةً مني على أنس بن مالك، خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجرأة على أمير المؤمنين، وغِرَّةً مني بمعرفة تغييره ونقماته وسطواته على من خالف سبيله، وعمد إلى غير محبته، ونزل عن سخطته، وأمير المؤمنين أصلحه الله، في قرابته من محمد صلى الله عليه وسلم إمام الهدى وخاتم الأنبياء، أحقُّ من أقال عثرتي، وعفا عن زلتي، وأمهلني ولم يعجلني عند هفوتي (5ظ) الذي جُبِل عليه من كريم طباعه، وما قلَّده الله من أمور عباده، فرأى أمير المؤمنين أصلحه الله

---

(11) في الأصل: المستقرمة (بالقاف)، والمستفرمة: التي تضع دواء تتضيق به. القاموس المحيط: (فرم).

(12) الوجح محركة: شبه الغار، وقد كنى عن السوأة، راجع القاموس المحيط: (وجح).

(13) في الأصل بالحاء المهملة، والخفش: صغر العين وضعف البصر.

(14) أي مضطرب الركبتين والعرقوبين.

(15) الجاعرتان: موضع الرمقتين من است الحمار، القاموس المحيط: (جعر).

(16) سحه: جلده، يقال: سحه مائة سوط.

(17) الأنعام 67.

(18) الحشر 9.

في تسكين روعتي وإفراج كربتي، فقد مُلِئْتُ رُعباً وفَرَقاً من سطواته، وفجأة نقماته، وأمير المؤمنين، أقال الله له العثرات، وتجاوز له عن السيئات، وضاعف له الحسنات، وأعلى له الدرجات، أحق من صفح وعفا، وتجاوز وأبقى، ولم يشمت بي عدواً ملبياً، ولم يجرِّعني غَصَصاً، والذي وصف أمير المؤمنين وصنف من صنيعته إليَّ، وتنويهه بي ما أسدى إليَّ من عمله، وأوطأني من رقاب رعيته، فصادقٌ فيه، مجزيٌّ عليه بالشكر والتوسل مني بالولاية، والتقرب له بالكفاية، وقد عاين إسماعيل رسول أمير المؤمنين، وحامل كتابه، نزولي عند مسيره إلى أنس، وخضوعي عند كتاب أمير المؤمنين وإقلاقه إياي، وخوله عليَّ فيما سيعلمه أمير المؤمنين، وينهيه إليه، فإن رأى أمير المؤمنين، طوَّقني الله شكره، وأعانني على تأدية حقه، وبلغني إلى ما فيه موافقة مرضاته، ومدَّ لي في أجله، أن يأمر بالكتاب إليَّ من رضاه، فسلامة صدره، مايؤمنني من سفك دمي، ويرد ما شرد من نومي، ويطمئن به قلبي، فقد ورد عليَّ أمرٌ جليل، خطبه عظيم، أمره شديد كربه، أسأل الله ألاَّ يسخط أمير المؤمنين، وأن يبتليه في خدمه وعزمه وسياسته، وفراسته ومواليه، وحشمه وعماله وصنائعه، ما يحمد به حسن رأيه، وبُعد همَّته، إنه وليٌّ (6) أمير المؤمنين، والذابُّ عن سلطانه، الطائع له في أمره، والسلام على أمير المؤمنين ورحمة الله.

قال إسماعيل: فلما قرأ عبد الملك الكتاب، قال: يا كاتب، افرج عن أبي محمد. فكتب إليه بالرضى عنه.

الحجاج وروح بن زنباع)

(ما نزل من)[19] الحجاج بروح بن زنباع[20] وزير عبد الملك بن مروان، فكان في عديد شرطه، إلى أن شكا عبد الملك ما رأى من انحلال عسكره، وأن الناس لا يرحلون برحيله، ولا ينزلون بنزوله، فقال له روح بن زنباع: يا أمير المؤمنين إنَّ في شُرَطِيٍّ رجلاً، لو قلده أمير المؤمنين أمر عسكره لأرحل الناس برحيله، وأنزلهم بنزوله، يقال له الحجاج بن يوسف. قال: فإنا قد قلدناه ذلك، فكان لا يقدر أحد أن يتخلف عن الرحيل والنزول إلا أعوان روح بن زنباع، فوقف عليهم يوماً وقد رحل الناس، وهم على طعام يأكلون، فقال لهم: ما منعكم أن ترحلوا برحيل أمير المؤمنين؟ فقالوا له: انزل يابن اللخناء فكُلْ معنا، فقال لهم: هيهات ذهب ما هنالك، ثم أمر بهم فجلدوا بالسياط، طوَّفهم في العسكر، وأمر بفساطيط روح فأحرقت بالنار، فدخل روح بن زنباع على عبد الملك، ودموعه تسقط من عينيه، فقال: ما لك؟ قال له: يا أمير المؤمنين، الحجاج بن يوسف الذي كان في عداد شرطي، ضرب عبيدي بالسياط، وأحرق فساطيطي.

---

(19) في الأصل بياض، ولعل المحذوف ما أثبتنا أو قريباً منه.

(20) روح بن زنباع بن روح بن سلامة الجذامي، ابو زرعة، أمير فلسطين وسيد اليمانية في الشام، كان قائداً شجاعاً وخطيباً، كان عبد الملك بن مروان يصفه بقوله: جمع روح طاعة أهل الشام، ودهاء أهل العراق، وفقه أهل الحجاز، توفي سنة 84هـ. الإصابة الترجمة 2707، تهذيب ابن عساكره/337، البداية والنهاية 54/9، سمط الآلي ص 179.

قالك عليٌ به. فقال له: ما حملك على ما صنعت؟ فقال: أنا فعلته يا أمير المؤمنين. قال له: ومن أذن؟ قال أنت،(21)، إنما يدي يدك، وسطي سوطك (6ظ) وما على أمير المؤمنين أن يخلف للوزير أعزه الله بعز أمير المؤمنين للغلام غلامين، وللفسطاط فساطين، ولا ينكسر لي أمر فيما قدمني له أمير المؤمنين. فأخلف لروح جميع ما ذهب له، وتقدم الحجاج في منزلته، وكان ذلك أول ما عُرِف من كفايته.

(الحجاج وأهل العراق)

وكان الحجاج بالعراق يضع في كل يوم ألف خوان في رمضان، وفي سائر الأيام خمسمائة، على كل خوان عشرة أنفس، وعشرة ألوان، وسمكة طرية، وأرزة بسكر، وكان يُحمل على محفَّة ويُدار به على الموائد يتفقد. ورأى يوماً إرزة ليس عليها سكر، فضرب الخباز مئتي سوط، فكانوا بعد ذلك لا يمشون إلا وهم يتأبطون خرائط السكر.

وصعد الحجاج المنبر بالكوفة، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: من أعياه داؤه، فعندي دواؤه، ومن استعجل أجله فعليٌ أن أعجله له، وأن الحزم والجد استلبا مني سوطي، وجعلا مكانه سيفي، فنجاده في عُنُقي، وقائمه بيدي، وذُبابُه قلادةٌ لمن اغترَّ بي، مع أن مثلي ومثلكم كما قال الشاعر(22): (الطويل)

فـإني وإياكم كـمن نبَّـه القطا ... ولو لم يُنَبِّه باتت الطيرُ لا تسري
أظن صروف الدهر بيني وبينكم ... ستحملكم مني على مركب وعر
أناةً وحلماً وانتظاراً بكم غداً ... فما أنا بالواني ولا الضَّرَع الغَمْرِ
ألم تعلموا أني تُخافُ عواقبي ... وأنَّ قناتي لا تلينُ على القَسْرِ

مرض الحجاج ففرح أهل العراق، وقالوا مات الحجاج، ثم أفاق فصعد المنبر وخطب الناس، فقال: يا أهل العراق، يا أهل (7و) الشقاق والنفاق، مرضتُ فقلتم مات الحجاج، أما والله، لأحبُّ إليَّ أن أموت من ألا أموت، وهل أرجو الخير كله(23) إلا بعد الموت، وما رأيت الله رضي الخلود في دار الدنيا إلا لأبغض خلقه؛ إبليس، ولقد رأيت العبد الصالح سأل ربَّه فقال: ربِّ هَبْ لي ملكاً لا ينبغي لأحد، ففعل، ثم اضمحلَّ ذلك فكأن لم يكن(24).

---

(21) العبارة في الأصل فيها تحريف، بهذا الشكل: (ومن إذا قال انت وأم فعلته).

(22) الخطبة مع خلاف في الرواية وزيادة، في نهاية الأرب 244/7، صبح الأعشى 220/1، سرح العيون ص 122ن جمهرة خطب العرب 292/2، والأبيات للحارث بن وعلة الجرمي، وتنسب لغيره، كامل المبرد 356/1-357 تحقيق محمد الدالي "مؤسسة الرسالة، بيروت 1997، والشعر والشعراء ص 734، الحماسة البصرية 62/1، الأغاني 219/22 ط دار الكتب العلمية، بيروت 1992، مجالس ثعلب ص 144 وسمط الآلئ ص 750، الوحشيات 167، مع خلاف يسير في الرواية.

(23) في الأصل: كلها.

(24) الخطبة أوسع مما هنا في جمهرة خطب العرب 300/2، وانظر فيه مصادرها.

وأراد الحجاج الحجَّ فاستخلفَ ولده محمداً على أهل العراق، ثم خطب، فقال: يا أهلَ العراق، إني أردتُ الحجَّ وقد استخلفتُ عليكم ولدي محمداً، وأمرته فيكم بخلاف ما أمر به رسول الله في الأنصار، فإنه أمر أن يتقبَّل من محسنهم، ويتجاوز عن مسيئهم، وإني أمرته ألاَّ يتقبل من محسنكم، ولا يتجاوز عن مسيئكم، ألا وإنكم قائلون بعدي مقالةً لا يمنعكم من إظهارها إلا خوفي. فيقولون له لا أحسن الله له الصحابة، وأنا أعجل لكم الجواب: لا أحسن الله عليكم الخلافة. ثم نزل(25).

(من أخبار الحجاج)

قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: لو جاءت كل أمة بمنافقيها، وجئنا بالحجاج لفضلناهم.

عن ابن عباس قال: كنا عند عبد الملك بن مروان، إذ أتاه كتاب الحجاج بن يوسف، يعظم فيه أمر الخلافة، ويزعم إنما قامت السماوات والأرض بها، وأن الخلافة عند الله من الملائكة المقربين، والأنبياء المرسلين، وذلك أن الله خلق آدم وأسجد له ملائكته، وأسكنه جنته، ثم أهبطه إلى الأرض وجعله خليفة، وجعل الملائكة رسلاً إليه، فأُعْجِبَ عبد الملك بذلك، وقال: وددت أن عندي خارجاً (7ظ) فأخاصمه بهذا الكتاب، فانصرف عبد الله بن زيد إلى مجلسه، فجلس مع ضيفانه، فحدثهم الحديث، فقال له خوان بن زيد الضبي، وكان هارباً من الحجاج، توثق لي منه، ثم اعلمني بذلك، فذكر ذلك لعبد الملك بن مروان، فقال: هو آمن على كل ما يخاف، فانصرف عبد الله إلى خوان، فأخبره بذلك، فقال: في غد إن شاء الله.

فلما أصبح اغتسل ولبس ثوبين، ثم تحنَّط، ثم حضر باب عبد الملك، فدخل عبد الله فقال هذا الرجل بالباب، فقال: إئذن له يا غلام، فدخل رجل عليه ثياب بيض، توجد عليه رائحة الحنوط، فقال: السلام عليكم، ثم جلس، فقال عبد الملك: إئتِ بكتاب أبي محمد يا غلام، فأتاه، فقال: اقرأه، فقرأه حتى أتى على آخره. فقال خوان: أراه قد جعلك في موضع مَلَكاه، وفي موضع نبيّاه، وفي موضع خليفة. فإن كنت مَلَكاً، فمن أنزلك؟ وإن كنت نبيّاً، فمن أرسلك؟ وإن كنت خليفة، فمن استخلفك؟ أعن مشورة من المسلمين؟ أم ابتززتَ الناس أمورهم بالسيف؟ فقال عبد الملك: قد أمَّناك ولا سبيل إليك، ولا والله لا تجاورني في بلد أبداً، فارحلْ حيث شئت قال: فإني اخترت مصر، فلم يزل بها حتى مات عبد الملك.

أُتيَ الحجاج بحرورية، فقال لأصحابه: ما تقولون في هذه؟ فقالوا له: اقتلها أصلح الله الأمير، ونكِّلْ بها غيرَها. فتبسمت الحرورية. فقال لها الحجاج: لِمَ تبسمتِ؟ قالت: لقد كان

---

(25) الخطبة مع خلاف يسير، في عيون الأخبار 245/23، العقد الفريد 153/2، 3، 18، البيان والتبيين 206/1، مروج الذهب 144/2، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 1/144، جمهرة خطب العرب 298/2-299 أحمد زكي صفوت ط بيروت 1993، عن الطبعة المصرية.

وزراء أخيك فرعون خيراً من وزرائك يا حجاج، استشارهم (8و) في قتل موسى، فقالوا له: أرجِهِ وأخاه، وهؤلاء يأمرونك بتعجيل قتلي. فضحك الحجاج وأمر بإطلاقها.

لما أُتيَ الحجاج بأسرى الجماجم، أُتيَ فيهم بعامر الشعبي، ومطرف بن عبد الله ابن الشخير، وسعيد بن جبير، وكان الشعبي ومطرف بن عبد الله يريان التقية، وكان سعيد لا يرى التقية. وقد تقدم كتاب عبد الملك إلى الحجاج في أسرى الجماجم: أن تعرضهم على السيف، فمن أقرَّ منهم بالكفر في خروجه علينا، فيخلي سبيله، ومن زعم أنه مؤمن فتُضْرب عنقه. فقال الحجاج للشعبي: اشهد على نفسك بالكفر. قال: أصلح الله الأمير، نبا بنا[26] المنزل وأجدب بنا الجناب واستَحْلَسَنا الخوف[27]، واكتحلنا السهر، وخبطتنا فتنة لم نكن فيها بررة أتقياء، ولا فَجَرة أقوياء. قال الحجاج: لله أبوك، خلوا سبيل الشخ[28]. الشيخ

ثم قال لمطرف: أتقرُّ على نفسك بالكفر؟ فقال: إن من شقَّ العصا، وسفك الدماء، ونكث البيعة، وأخاف السبيل، لجدير بالكفر، فخلَّى سبيله. ثم قال لسعيد: أتقر على نفسك بالكفر؟ فقال: ما كفرت بالله مذ آمنت، فأمر بضرب عنقه[29].

ثم استعرض الأسرى، فمن أقرَّ بالكفر خلَّى سبيله، ومن أبى قتله، حتى أُتيَ بشاب وشيخ، فقال للشاب: أكافر أنت؟ قال: نعم، قال الحجاج: لكن الشيخ لا يرضى بالكفر. قال الشيخ: أعن دمي تخادعني يا حجاج؟ والله لو علمت أعظم من الكفر لقلته، فضحك الحجاج، وخلَّى سبيلهما.

وقُدِّم إليه رجلٌ منهم في جملة من قُدِّم، فقال له: على دين مَنْ أنت؟ قال له: على دين إبراهيم (8ظ) ﴿حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين﴾[30]، فقال: اضرب عنقه. ثم قُدِّم إليه آخر، فقال له: على دين من أنت؟ قال له: على دين الشيخ أبيك يوسف، فقال: أما والله، لقد كان صوَّاماً قوَّاماً، (قال:) خلِّ عنه يا غلام، فلما خلَّى عنه لينصرف، فقال: يا حجاج، سألتَ صاحبي، على دين من أنت؟ فقال لك: على دين إبراهيم حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين، فأمرت به فقُتل: وسألتني: على دين مَنْ أنت؟ فقلت لك: على دين الشيخ أبيك، فقلت: أما والله لقد كان صوَّاماً قوَّاماً، فأمرتَ بتخلية سبيلي، أما والله، لو لم يكن من لؤم أبيك إلا أنه أنسلَ مثلَك لكفاه. فأمر به فقُتِل.

---

(26) الكلمة ساقطة من الأصل والتصويب من مروج الذهب 144/2.

(27) أي لم يفارقنا.

(28) مروج الذهب 144/2، العقد الفريد 151/1، 3/12، جمهرة خطب العرب 344/2، مع خلاف يسير.

(29) هو سعيد بن جُبير الأسدي بالولاء الكوفي، تابعي من أعلم الناس، أخذ العلم عن عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر، وكان ابن عباس يقدمه، خرج مع ابن الأشعث حتى قتل، فذهب سعيد إلى مكة، فقبض عليه واليها خالد القسري، فأرسله إلى الحجاج فقتله، بعد محاورة طويلة، سنة 95هـ. انظر خبر قتله ومحاورته للحجاج في كتاب المحن لأبي العرب ص 208–225، تحقيق يحيى الجبوري، ط2 دار الغرب الإسلامي، بيروت 1988م. ترجمته في: وفيات الأعيان 204/1، طبقات ابن سعد 178/6، تهذيب التهذيب 11/4، حلية الأولياء 272/4، الطبري 93/8.

(30) آل عمران 67.

ولما بلغ عمر بن عبد العزيز موت الحجاج، خرَّ ساجداً، وكان يدعو الله أن يكونَ موتُه على فراشه، ليكونَ أشدَّ لعذابه في الآخرة. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من لم يقبل من متنصلٍ عذراً صادقاً كان أو كاذباً لم يرد على الحوض)[31].

وقال الشاعر:[32] (الطويل)

إذا ما امرؤٌ من ذنبه جاء تائباً ... إليكَ فلم تغفر له فلكَ الذنبُ

(في الاعتذار)

اعتذر رجل إلى جعفر بن يحيى، فقال له: "قد عذرتك غير معتذر، إنَّ المعاذير يشوبُها الكَذِبُ".

قال رجل لبعض الملوك: أنا مَنْ لا يحاجُّكَ عن نفسه، ولا يغالطك في ذنبه، ولا يلتمس رضاك إلا من جهة عفوك، ولا يستعطفك إلا بالإقرار بالذنب، ولا يستميلك إلا (9و) بالاعتراف بالزَّلَّة.

لبعض الحكماء: ليس من العدل سرعة العَذْل.

(الحجاج على فراش الموت)

ولما حضرت الحجاج الوفاة، وأيقن بالموت، قال: اسندوني، فأسندوه، وأذن للناس فدخلوا عليه، فذكروا الموتَ وكُرْبَتَهُ، واللَّحْدَ ووحشتَه، والدنيا وزوالَها، والآخرة وأهوالَها، ثم بكي وبكى جلساؤه، وقال: يا غلام، اكتب إلى الوليد بن عبد الملك بن مروان[33]: أما بعد، فقد كنتُ أرعى غنمك، أحوطها حياطةَ الناصح المشفق، فجاء الأسد فبطش ومزَّق المرعى كلَّ مَمزَّق، وقد نزل بمولاك ما نزل بالأمم قبله، ثم كتب في آخره، وقال:[34] (الطويل)

إذا ما لقيتُ الله عنِّيَ راضياً ... فإنَّ مردَّ النفسِ فيما هنالكِ

فحسبي حياةُ الله من كلِّ مَيِّتٍ ... وحسبي بقاء اللهِ من كلِّ هالكِ

لقد ذاقَ طعمَ الموتِ من كل قبلَنا ... ونحنُ نذوق الموت من بعد ذلكِ

ثم دخل عليه أبو المنذر يعلى بن مجاشع، فقال له: كيف ترى ما بك يا حجَّاج.

من غمرات الموت وسكراته؟ قال: يا يعلى، غَمَّاً شديداً، ودهراً جهيداً، وسفراً طويلاً، وزاداً قليلاً، فويلاً ويلاً إن لم يرحمني الجبَّار. فقال له: يا حجَّاج، إنما يرحم الله من عباده الرحماء الكرماء أولي الرأفة والرحمة بعباده وخلقه، أشهد أنك قرينُ فرعون وهامان، لسوء سيرتك، وتركك ملَّتك، وتنكبك عن قصد الحق، وسنن المحجَّة، وآثار الصالحين، قتلت صالحي الناس،

---

(31) اللآليء المصنوعة للسيوطي 104/2.

(32) البيت لمحمد بن حازم في الدر الفريد 61/2.

(33) في الأصل: الوليد بن مروان، وعبد الملك، ساقطة.

(34) الأبيات للحجاج في الدر الفريد 80/2.

فـأفنيتـهم، وأطعتَ المخلوق في معـصـية الخـالق، وهرقتَ الدمـاء، وضربت الأنشـاب[35]، وسُسْتَ سياسةَ متكبِّر جبار (9ظ) عززتَ بني مروان وأذللتَ نفسَك، وعمَّرْتَ دورَهم وأخربْتَ دارَك، فاليوم لا ينقذونك ولا يعينونك. لقد أفنيتَ سَراة الأمة، احتـمـامـاً[36] واهتمامـاً، وعناءً وبلاءً، فالحمدُ لله الذي أراحها منك بموتك، وأعطاها مناها بخزيك. قال: فكأنما قُطع لسانُه، ولم يحر جواباً، وتنفس الصعداء، وخنقته العبرة، ثم رفع رأسه فنظر إليه وقال: (الخيف)

ربِّ إنَّ العِبادَ قد آيسوني ... ورجائي لك الغداةَ عظيمُ

فقام عنه وهو يقول: الحمد لله رب العالمين:[37] (الطويل)

إذا كان وجه العُذرِ ليس بِبَيِّنٍ ... فإنَّ اطِّراحَ العُذْرِ خيرٌ من العُذْرِ

(في الاعتذار)

دخل ابن السماك على محمد بن سليمان بن علي، فرآه معرضاً عنه، فقال: مالي أرى الأمير كالعاتب عليَّ؟ قال: ذاك لشيء بلغني عنك كرهته. قال: هذا لا يغمُّني. قال له: ولِمَ ذلك؟ قال له: لأنه إنْ كان ذنباً غفرتَه، وإنْ كان باطلاً لم تقبله.

وأتى موسى بن المهدي رجلٌ، فجعل يقرِّعُه بذنوبه. فقال: يا أمير المؤمنين، إنَّ اعتذاري مما تقرعني به ردٌّ عليك، وإقراري به يلزمني ذنباً لم أجنِه، ولكن أقول: (الطويل)

فإنْ كنتَ ترجو في العقوبةِ راحةً ... فلا تزهَدَنْ عندَ المعافاةِ بالأجْرِ

أقبل المنصور يوماً راكباً، والفرج بن فضالة جالساً عند باب الذهب، فقام إليه الناس، ولم يقم إليه ابن فضالة، فاستشاط المنصور غيظاً وغضباً، فدعاه وقال له: ما منعك من القيام (10و) مع الناس حين رأيتني؟ قال: خِفْتُ أن يسألني الله عنه، لمَ فعلت، ويسألك عنه لِمَ رضيت، وقد كرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم. فسكن غضب المنصور وقرَّبه وقضى حوائجه.

بعث بعض الملوك في رجل وجد عليه، فلما وقف بين يديه، قال: أيها الأمير، إن الغضب شيطان، فاستعذ بالله منه، وإنما خلق العفو للمذنب، والتجاوز للمسيء، فلا تضق على ما وسع الناس من حلمك وعفوك، فعفا عنه.

أراد بعض الملوك عقوبة رجل وقف بين يديه، قال له: أسألك بالذي أنت بين يديه، أذل مني بين يديك، وهو على عقابك أقدر منك على عقابي، ألا ما نظرت في أمري نظر من يرى (عافيتي)[38] أحبُّ إليه من سقمي، وبراءتي أحبُّ إليه من جرمي.

---

(35) كذا بالأصل، والأنشاب جمع نشب، وهو المال.
(36) أي وجوباً لا يمكن نقضه.
(37) البيت لمحمود الوراق في الدر الفريد 31/2.
(38) كلمة ناقصة، لعلها كذلك.

وجد عبد الملك على رجل فجفاه واطَّرحه، ثم دعاه يسأله عن شيء فرآه شاحبا ناحلاً، فقال له: متى اعتللتَ؟ فقال: ما مسَّني سَقم، ولكني جفوتُ نفسي مذ جفاني الأمير، وآليتُ ألا أرضى عنها حتى يرضى عني الأمير، فأعاده إلى مرتبته.

أُتي عبد الملك بن مروان بأعرابي قد سرق، فأمر بقطع يده، فأنشأ يقول:

يدي يا أميرَ المؤمنينَ أعيذُها ... بعفوكَ أنْ تلقى مكاناً يشينُها

فلا خيرَ في الدنيا وكانت حبيبةً ... إذا ما شمالي فارقتْها يمينُها

فأبى إلا قطعها، فقالت له أمه: يا أمير المؤمنين، واحدي وكاسبي. قال: بئس كان لك، وهذا حدٌّ من حدود الله لا ينبغي تركه. قالت: (10ظ) يا أمير المؤمنين، اجعله من بعض الذنوب التي يُستَغْفَر اللهُ منها. فعفا عنه.

كان معن بن زائدة قد أمر بقتل جماعة من الأسرى، فقام إليه أصغر القوم، فقال: يا معن، أتقتل الأسرى عطاشاً؟ فأمر لهم بالماء، فلما سُقوا قال: يا معن أتقتلُ أضيافك؟ فأمر معن بإطلاقهم.

(عمر بن الخطاب والهرمزان)

لما أُتيَ عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالهرمزان أسيراً[39]، دعاه إلى الإسلام، فأبى عليه، فأمر بقتله، فلما عُرض على السيف قال: لو أمرت لي يا أمير المؤمنين بشربة من ماء، فهو خيرٌ من قتلي على الظمأ، فأمر له بماء، فلما صار الإناء بيده، قال: أنا آمن حتى أشرب؟ قال: نعم. فألقى الإناء من يده، وقال: الوفاء يا أمير المؤمنين نورٌ أبلج. قال له: لك التوقف في أمرك حتى أنظر، فرفع عنه السيف، فلما رُفع عنه أسلمت خير إسلام، فما حملك على ما فعلت؟ قال: خشيت يا أمير المؤمنين أن يقال إن إسلامي إنما كان جزعاً من الموت. فقال عمر: إن لفارسَ حلوماً بها استحقتْ ما كانت فهي من المُلْك[40]، ثم كان عمر بعد ذلك يشاوره في إخراج الجيوش إلى فارس ويعمل برأيه.

(معاوية وأسير من أهل العراق)

أُتيَ معاوية يوم صفِّين بأسير من أهل العراق، فقال: الحمد لله الذي أمكنني منك، فقال له: لا تقل كذلك يا معاوية، فإنها مصيبة، قال: وأيَّة نعمةٍ أعظم من أن أمكنني الله من رجل قتل جماعة من أصحابي في ساعة واحدة، اضرب عنقه يا غلام. فقال الأسير: اللهم اشهد (11و) أن معاوية لم يقتلني فيك، ولا أنك ترضى بقتلي، وإنما يقتلني في الغلبة على حطام هذه الدنيا،

---

(39) راجع خبر الهرمزان في الطبقات الكبرى لابن سعد 5/65-66 تحقيق محمد عبد القادر عطا، ط دار الكتب العلمية، بيروت 1990.

(40) في العقد الفريد: إن لأهل فارس عقولاً بها استحقوا ما كانوا فهي من الملك. 1/113، ط دار الكتب العلمية، بيروت 1997.

فإن فعل، فافعل به ما هو أهله، وإن لم يفعل، فافعل به ما أنت أهله. فقال له: ويحك لقد سببتَ فأبلغت، ودعوت فأحسنت، خلِّيا عنه.

(مصعب واسير)

أُتيَ المصعب بن الزبير برجل من أصحاب المختار لضرب عنقه، فقال: أيها الأمير، ما أقبح بك أن أقوم يوم القيامة إلى صورتك هذه الحسنة، ووجهك هذا الذي يُستضاء به، وأتعلق بأطرافك وأقول: أي ربِّ، سَلْ هذا فيمَ قتلني؟! قال اطلقوه، واجعلوا ما وهبتُ له من حياته في خَفْضٍ ودَعَة، اعطوه مائة ألف. قال له الأسير: بأبي أنتَ أبي وأمِّي، أشهد أنَّ لقيس بن الرقيات منها خمسين ألفاً. قال له: ولِمَ؟ قال: لقوله: (الخفيف)

إنَّما مصعبٌ شهابٌ من اللـ ـهِ تجلَّتْ عن وجهه الظلماءُ

فقال: أنت موضعٌ للصنيعة، وأمره بملازمة مجلسه(41).

(الرشيد ومسلم بن الوليد)

وكان هارون الرشيد يقتل أولاد فاطمة وشيعتهم(42)، وكان مسلم بن الوليد قد رُميَ عنده بالتشيع، فأمر بطلبه فهرب عنه، ثم أمر بطلب أنس بن أبي شيخ كاتب البرامكة فهرب منه، ثم وُجِدَ هو ومسلم عند قُتيبة ببغداد، فلما أُتيَ بهما قيل له: يا أمير المؤمنين، قد أتيت بالرجلين، قال: أيُّ الرجلين؟ قيل له: أنس بن أبي الشيخ ومسلم بن الوليد. قال: الحمد لله الذي أظفرني بهما، يا غلام، أحضرهما، فلما أُدخلا عليه، نظر إلى مسلم وقد تغير لونه، فرقَّ له وقال: إيْهاً يا مسلم! أنت القائل: (البسيط)(43) (11ظ)

أمسى الهوى ببني عليٍّ في الحشا وأراه يطمح عن بني العباسِ

قال: بل أنا الذي أقول:(44) (البسيط)

أمسى الهوى ببني العمومة في الحشا مستوحشاً من سائر الإيناسِ

وإذا تكاملتِ الفضائل كُنتمُ أولى بذلك يا بني العبّاسِ

فعجب هارون من بديهته، فقال له بعض جلسائه: استنشده يا أمير المؤمنين(45) فإنه أشعر الناس، وامتحنه فسترى منه عجباً. فقال: قل شيئاً في: أنس، فقال له: يا أمير المؤمنين: أفْرخْ

---

(41) الخبر في عيون الأخبار لابن قتيبة 1/141-142، تحقيق محمد الاسكندراني، ط3 دار الكتاب العربي، بيروت 1997.

(42) الخبر في العقد الفريد 2/54.

(43) في العقد الفريد 2/54 ط بيروت: أنس الهوى.

(44) ديوان مسلم بن الوليد 324 تحقيق سامي الدهان، ط دار المعارف، مصر 1970، وفيه: أنس الهوى.

(45) في العقد: استبقه.

روعي أفرخ الله روعاتك[46] يوم الحاجة إليه، فإني لم أدخل على خليفة قط. ثم أنشأ يقول:[47] (البسيط)

تلمَّظَ السيفُ من شوقٍ إلى أنَس   فالموتُ يلحَظُ والأقدارُ تنتظرُ
فليس يبلغُ منه ما يؤمِّلُهُ   حتى يؤامرَ فيه رأيَكَ القَدَرُ[48]

فأجلسَهُ هارون وراء ظهره، لئلا يرى ما هَمَّ فيه، حتى فرغ من قتل أنَس، ثم قال له أنشدني، فكلما بدأ بقصيدة قال: لا، التي تقول فيها (الوَحْلِ)، فإني رويتها وأنا صغير، فأنشده قصيدته التي أولها:[49] (الطويل)

أديرا عليَّ لا تشربا قبلي   ولا تطلُبا من عندِ قاتلتي ذَحْلي

حتى انتهى إلى قوله:

إذا ما عدت منا ذُؤابة شاربٍ   تمشَّتْ به مشيَ المُقَيَّدِ في الوَحْلِ[50]

فضحك هارون وقال: ويحك، أما رضيتَ أنْ قيَّدتَه حتى جعلته يمشي في الوحل، ثم خلَّى سبيله[51].

(حفص الأموي وهجاء بني هاشم)

وكان حفص الأموي كثير الهجاء لبني هاشم، مطنباً في ذكر مثالبهم، فلما كان من أمر بني أمية ما كان، لم يشعر (12و) عبد الله[52] إلا وهو واقف على رأسه، وهو لا يعرفه، فقال له: مَنْ الرجل؟ قال: حفص الأموي، قال: أنت الذي لم تزل مطنباً في هجاء بني هاشم وثلبهم؟ قال: ليس كل ما يبلغك حق أيها الأمير، وأنا الذي أقول:[53] (المتقارب)

وكانت أميَّةُ في مُلْكها   تجورُ وتكثرُ عدوانَها
فلما رأى اللهُ أنْ قد بغَتْ   ولم يُطِقْ الناس طُغْيانَها[54]
رماها بسفَّاحِ آل الرسول   فجذَّ بكفيه أعنانَها[55]

---

(46) في الأصل: افرج روعي أفرج. وهو من وهم الناسخ. وأفرخ روعي: أزله.
(47) ديوان مسلم بن الوليد ص 314.
(48) في الديوان والعقد بعدهما بيت آخر هو: أمضى من الموت يعفو عند قدرتِه   وليس للموتِ عفوٌ حين يقتدرُ
(49) ديوان مسلم بن الوليد ص 33، العقد الفريد 55/2.
(50) في الديوان والعقد: إذا ما علت منا.
(51) في العقد: ثم أمر له بجائزة وخلَّى سبيله.
(52) هو عبد الله بن محمد السفاح أول الخلفاء العباسيين توفي سنة 136هـ.
(53) الأبيات في معجم الأدباء 1178/3.
(54) معجم الأدباء: ولم يحمل الناس طغيانها.
(55) معجم الأدباء: فجذ بكفيه أعيانها.

فقال له: اجلس، وأمر عبد الله بالغداء، فتغدى معه، ثم نظر إلى عبد الله يقوم ويخرج، فخاف على نفسه، وظهر الجزع عليه، فقال له عبد الله: ليس الأمر كما تظن. قال: أيها الأمير، إنِّي لجأتُ إليك، فأجِرْني. قال: نعم قد أجرتك، وأمر له بخمس مائة دينار، فصبَّها الغلام في كُمِّه، وقال: اخرج أنت آمن، فخرج والناس بالباب ينتظرون رأسه، فسألوه فقال لهم: وهب لي الأمير ألف وخمسمائة دينار، ألف ديتي، وخمسمائة في كُمِّي.

(كسرى ويوسف المغني)

وقال كسرى ليوسف المغني وقد قتل فهلود تلميذه: كنت أستريح منك إليه، ومنه إليك، فأذهب حسدك، ونغل صدرك شطر تمدحي. ثم أمر أن يطرح تحت أرجل الفيلة، فقال: أيها الملك، إن كنت أنا قد أذهبت شطر تمتعك، فأذهبت أنت الشطر الآخر، أليس جنايتك على نفسك مثل جنايتي عليك؟ فقال كسرى: دعوه، فما دلَّه على هذا الكلام إلا ما جعل الله له من طول المدة.

(عمر بن عبد العزيز ورجاء بن حيوة)

أمر عمر بن عبد العزيز بعقوبة رجل، فقال له رجاء بن حيوة(56): يا أمير المؤمنين، إن الله قد فعل (12ظ) ما تحب من الظفر، فافعل ما يحب من العفو.

(ابن مريم والمهدي)

دخل ابن مريم(57) على المهدي، وقد عتب على أهل الشام، وأراد أن يعزبهم جيشاً، فقال له: يا أمير المؤمنين، عليك بالعفو عن المذنب، والتجاوز عن المسيء، فلأن تطيعك العرب طاعة محبَّة، خير من أن تطيعك طاعة خوف.

(المهدي وابن السماك)

أمر المهدي بضرب عنق رجل، فقام إليه ابن السماك فقال له: إن هذا لا يجب عليه ضرب العنق، قال له: فما يجب عليه؟ قال: أن تعفو عنه، فإن كان أجرٌ كان لك دوني، وإن كان وزر كان عليَّ دونك، فخلَّى سبيله.

(أبو سفيان ودماء قريش)

وقعت دماء بين حيين من قريش، فأقبل أبو سفيان، فما بقي أحد واضع رأسه إلا رفعه،

(56) رجاء بن حيوة بن جرول الكندي، أبو المقدام، شيخ أهل الشام في عصره، من الوعاظ الفصحاء العلماء، كان ملازماً لعمر بن عبد العزيز، استكتبه سليمان بن عبد الملك، وهو الذي أشار عليه باستخلاف عمر، توفي سنة 112هـ. تهذيب التهذيب 265/3، حلية الأولياء 170/5، تذكرة الحفاظ 11/1، وفيات الأعيان 187/1.

(57) ابن مريم: نوح بن يزيد بن جعونة المروزي القرشي بالولاء قاضي مرو يلقب بالجامع لجمعه علوماً كثيرة، توفي سنة 173هـ. تهذيب التهذيب 486/10-489.

فقال: يا معشر قريش، هل لكم في الحق، أو فيما أفضل من الحق؟ قالوا: بل شيء أفضل من الحق. قال: نعم العفو، فتهادر القوم(58) واصطلحوا.

(المبارك بن فضالة والمنصور)

قال المبارك بن فضالة: كنت عند أبي جعفر جالساً في السماط، إذ مُرَّ برجل للقتل، فقلت: يا أمير المؤمنين، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا كان يوم القيامة نادى مناد(59) بين يدي الله عز وجل: من كانت له عند الله يد فليتقدم، فلا يتقدم إلا من عفا عن مذنب)(60) فأمر بإطلاقه.

(من الحلم والأمثال)

قال الأحنف بن قيس: أحق الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة. وقال النبي عليه السلام: (أقرب ما يكون العبد من غضب الله إذا غضب)(61). وتقول العرب: ملكت فأسْجِعْ(62)، وارحمْ ترحم(63)، وكما تدين تُدان(64)، ومن يُرِ يوماً يُرَ به(65).

قالوا: ما قُرِنَ شيء إلى شيء أفضل من علم إلى حلم، ومن عفو إلى مقدرة.

قال رجل لأبي بكر: لأسبَنَّك سَبّاً يدخل معك في (13و) قبرك. فقال: معك لا معي. وقيل لعمرو بن عبيد: لقد وقع فيك أيوب السجستاني حتى رحمناك. قال: إياه فارحموا.

وشتم رجل أبا ذر فقال: يا هذا، لا تستغرق في شتمنا ودع للصلح موضعاً، فإنَّا لا نكافئ من عصى الله فينا بأكثر من أن نطيع الله فيه.

(الحسن بن علي ورجل من أهل الشام)

ذكر ابن عائشة أن رجلاً دخل المدينة بخلنا به عليكم، ثم أمر لهم بتحف وأحسن جائزتهم من أهل الشام، فرأيت رجلاً راكباً على بغلة لم أرَ أحسن وجهاً ولا سَمْتاً ولا ثوباً ولا دابةً منه، فمال قلبي إليه، فسألت عنه فقيل لي: هذا الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فامتلأتُ بُغْضاً له، وحسدتُ علياً أن يكون له ابن مثله، فسرتُ إليه فقلت له: أنت ابن أبي طالب؟ قال: أنا ابن ابنه، فجعلت أشتم له ولأبيه، وجاهدت نفسي، فلما انقضى كلامي قال: أحسبك غريباً، قلت: أجل، قال: إنْ احتجتَ إلى منزل أنزلناك، وإلى مال أعطيناك، وإلى حاجة عاوناك. فانصرفت وما على وجه الأرض أحبُّ إليَّ منه.

---

(58) أي لم يطلبوا بدماء قتلاهم وعفوا عنها.
(59) في الأصل: منادي.
(60) لسان الميزان 1059/4، الضعفاء للعقيلي 265/3.
(61) لم أجد الحديث بهذا اللفظ.
(62) جمهرة الأمثال 248/2، مجمع الأمثال 283/2، البيان والتبيين/324.
(63) العقد الفريد 189/2.
(64) جمهرة الأمثال 168/2، مجمع الأمثال 155/2، الكامل 328/1.
(65) مجمع الأمثال 304/2، فصل المقال ص 461 المستقصى 361/2.

(من مأثور القول) (السريع)

ثـالـبـني عـــــمــــروٌ وثـالـبْـــتُـــهُ فـــــأثِمَ المثلوبُ والـثـــــالـبُ[66]

قـلـتُ لـه خـــيـــــراً وقـــــال الخَـنـا كُلٌّ على صــــاحــــبِـــهِ كــــاذبُ

قيل للأحنف: من أحلم، أنت أو معاوية؟ قال: تا الله ما رأيت أجهلَ منك، إنَّ معاوية يقدر فيحلم، وأنا أحلم فلا أقدر، فكيف أُقاس به؟

قال علي رضي الله عنه: مَنْ لانت كلمتُه، وجبَبْ مَحَبَّتُه، وحلمك على السفيه يكثر أنصارك عليه.

أسـمعَ رجلٌ عـمـر بن عـبـد العـزيز بعضَ مـا يكره، فـقـال: لا عليك (13ظ) إنما أردتَ أن يستفزني الشيطان بعز السلطان، فأنال منك اليوم ما تناله مني غداً، انصرف إذا شئت.

لابن زهير: (الطويل) [67]

إذا أنت لم تُعْـرِضِ عن الجـــهل والخَنا أصَـبْتَ حليـمـاً أو أصـابكَ جـاهلُ

وللنابغة:[68]

ولا خــــيــــــر في حلم إذا لم تكن له بـوادر تحــمي صــفــوَهُ أنْ تُكَدَّرا

ولا خــــيـــرَ في جـــهلٍ إذا لم يكن له حليمٌ إذا مـا أورد الأمـر أصـدرا[69]

فـقـال له النبي صلى الله عليه وسلم: (لا يفضض الله فاك)، فـعـاش مـائة وثلاثين سنة لم تنتفض له ثنية[70].

سـمع بعض الزهاد رجلاً يتكلم بقـيـبح، فـقـال له: يا هذا أمـسكْ عليك، فـإنَّك تملي على حافظَيْكَ كتاباً إلى ربِّك، فانظر ماذا تُملي.

وكان معاوية يقول: إني لأستحيي أن يكون ذنبي أكثر من عفوي، وجهلي أعظم من حلمي، أو عورة يواريها ستري. وقال: أولى الناس بالعفو، أقدرهم على العقوبة، وأنقص الناس عقلاً من ظلم من هو دونه.

قال الشعبي: دخلت على ابن هبيرة، وبين يديه رجل يريد قتله، فقلت: أصلح الله الأمير، أنت على فعل ما لم تفعل أقدر منك على رد ما فعلت. فقال: نعم، وأمر بالرجل إلى الحبس.

---

(66) البيتان دون نسبة في الدر الفريد 3/181.

(67) ديوان كعب بن زهير ص 134، ط قميحة، الرياض 1989، وفيه: إذا أنت لم تقصر.

(68) هو النابغة الجعدي والبيتان من قصيدة طويلة في ديوانه ص 85 ط دار صادر، بيروت 1998 تحقيق واضح الصمد.

(69) في الأصل: لورد الأمر، من وهم الناسخ.

(70) الشعر والشعراء ص 159ط ليدن 1902، الأغاني 5/13 ط دار الكتب العلمية بيروت 1992.

قال الشعبي: حضرت عند ابن هبيرة وقد أُتيَ بقوم فأمر بضرب أعناقهم، فقال له رجل منهم: أيها الأمير، إن الذي وضع السجن كان حكيماً، جعله قيداً للعجلة، وباباً إلى تثبت، وسبباً للأناة، فعليك بالتثبت، وإيَّاك والعجلة، فأنت على عقوبتنا أقدر منك على ردها. فأمر بحبسهم (14و)، ثم عفا عنهم.

وكُلِّم ابن هُبيرة في قوم حبسهم، فقال: إنْ كنتَ أيها الأمير حبستهم بباطل، فالحق يُخرجهم، وإنْ كنتَ حبستهم بذنب فالعفو يسعهم، فعفا عنهم.

قال داود لابنه سليمان: يا بُنَيَّ لا تستقلَّ عدواً واحداً، ولا تستكثر ألف صديق، ولا تستبدل بأخٍ قديم أخاً مستحدَثاً ما استقام لك.

(المأمون وطاهر بن الحسين)

أبو جعفر البغدادي قال: لما انقبض طاهر بن الحسين عن المأمون، وأخذ حذره، ادَّبَ له المأمون وصيفاً بأحسن الآداب، وعلَّمه فنون العلم، ثم أهداه إليه مع ألطاف كثيرة من طرائف العراق، وقد تواطأ معه على أن يسُمَّهُ، وأعطاه سُمَّ ساعة، ووعده على ذلك بأموال عظيمة، فلما انتهى إلى خراسان ووصل إلى طاهر الخبر، قَبِلَ الهدية، فأمر بإنزال الوصيف في دار، فأجرى عليه ما يحتاج إليه، وتركه شهراً، فلما بَرِمَ الوصيف بمكانه، كتب إليه: سيدي، إنْ تقبلني فاقبلْ، وإلا فردَّني إلى أمير المؤمنين، فأرسل فيه، وأدخله على نفسه، فلما انتهى إلى باب المجلس الذي كان فيه، أمر بالوقوف عند باب المجلس، وقد جلس له على لُبد أبيض، وفرَّعَ رأسه، وبين يديه مصحف مفتوح، وسيف مشهور، ثم قال له: قد قبلنا ما بعثه أمير المؤمنين غيرك، فإنَّا لا حاجة بنا إليك، وقد رددناك على أمير المؤمنين، وليس عندي جواب أكتبه إلا ما ترى من حالين فأبلغْ أميرَ المؤمنين السلام، واعلمه بالحال التي رأيتني فيها. فلما قدمَ الوصيف على المأمون وكلمه ما كان من أمره، ووصف له الحال التي رآه عليها، شاور وزراءه (14ظ) في ذلك، وسألهم عن معنى ما أراد، فلم يعلمه واحد منهم. فقال المأمون: لكني قد فهمت ما أراد، أما تفريعه رأسه وجلوسه على اللبد الأبيض، فهو يخبرنا أنه لنا عبدٌ ذليل، وأما المصحف المنشور، فهو يذكرنا بالعهود التي له علينا، وأما السيف المشهور فهو يقول: إنْ نكثتَ تلك العهود، فهذا يحول بيني وبينك. اغلقوا عنا باب ذكره ولا تفتحوه في شيء مما هو فيه. فلم يهجْهُ المأمون حتى مات طاهر بن الحسين.

(المنصور وقتل أبي مسلم الخراساني)

لما هَمَّ المنصور بقتل أبي مسلم، سقط بين الاستبداد برايه والمشاورة فيه، فأرِقَ في ذلك ليلةً، فلما أصبح دعا بإسحاق بن مسلم العقيلي، فقال: حدثني حديث الملك الذي أخبرتني عنه بحران؟ قال: أخبرني أبي عن الحسين بن المنذر، أنَّ ملكاً من ملوك فارس كان يقال له سابور الأكبر، كان له وزير ناصح قد اقتبس أدباً من أدب الملوك، وشاب ذلك بفهم في الدين، فوجهه سابور داعية إلى أهل خراسان، وكانوا قوماً عُجْماً يعظمون الدنيا جهالة بالدين، وكان يقال:

"لكل ضعيف صولة، ولكل ذليل دولة"، فلما تلاحمت أعضاء الأمور التي لقح، استحالت حرباً عَواناً شالت أسافلُها بأعاليها، فانتقل العزُّ إلى أرذلهم، والنباهة إلى أخملهم، فأشربوا له حباً[71]، فلما استوثقت له البلاد، بلغ سابور دارهم، وما أحال عليه من طاعتهم، ولم يأمن زوال القلوب وغدرات الوزراء، فاحتال على قطع رجائه من قلوبهم، وكان يقال: ما قطع الرجاء بمثل تابي بنادهة القلوب[72] على اغترار، فصمَّمَ على قتله (15و) عند وروده عليه برؤساء أهل خراسان وفرسانهم، فلم يرعهم إلا ورأسه بين أيديهم، فوقف بهم بين الغربة ونأي الرجعة، فرأوا أن يستتموا الدعوة بطاعة سابور، ويتعرضوه من الفرقة، فأذعنوا له بالمُلك والطاعة، وتبادروه، فملكهم حتى مات حتف أنفه، فأطرق المنصور ملياً ثم رفع رأسه وهو يقول:[73] (الطويل)

لذي العلم قبل اليوم ما يقرع العصا   وما عُلِّمَ الإنسانُ إلا ليعلَما

وأمر إسحاق بالخروج، ودعا بأبي مسلم، فلما نظر إليه داخلاً قال: "قد أكشفتك خِلاَّت ثلاث، خلافك وامتنانك ترتميني، وقولك للجماهير العظام[74]، ثم وثب إليه، ووثب من معه من حشمه بالسيوف على أبي مسلم، فلما رآهم وثب، فبدره المنصور فضربه ضربة قضى عليه، وقال: (الكامل)

اشربْ بكأسٍ كنتَ تسقي بها   أمرُّ في الحلق من العلقمِ[75]

زعمت أن الدَّين لا يقتضي   كذبت فاستوفِ أبا مجرمِ

ثم أمر فخُرَّ رأسُه، وبعث به إلى أهل خراسان، وهم ببابه، فجالوا جولة ساعة ثم ردهم عن شغبهم انقطاعهم عن بلادهم، وإحاطة الأعداء بهم، فذلوا وسلَّموا له، فكان إسحاق إذا رأى المنصور قال: (الوافر)

وما أخذوا لك الأمثال إلا   ليحذوا إن حذوت على مثالِ

وكان المنصور إذا رآه قال: (الطويل)

وخلَّفها سابور للناس يقتدي   بأمثالها في المعضلاتِ العظائمِ (15ظ)

---

(71) قوله: لكل ضعيف صولة، ولكل ذليل دولة، هذا مثل في البيان والتبيين 368/3.

(72) كذا في الأصل، والعبارة غير واضحة، والندهة: الصوت، والنواده: الزواجر، اللسان: نده.

(73) البيت للمتلمس، وكانت تقرع العصا لعامر بن الظَّرِب العدواني وقد كبر، فكان يزوغ في حكمه فينبهه ابنه بقرع العصا، الأغاني 88/3 ط دار الكتب العلمية، والرواية مع خلاف في عيون الأخبار 602/2، تحقيق محمد الاسكندراني، ط دار الكتاب العربي، بيروت 1997، والرواية فيهما: لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا.

(74) كذا وردت العبارة ولعلها جزء من الشعر ناقص، وانظر خبر مقتل أبي مسلم في الطبري وابن الأثير حوادث سنة 137هـ.

(75) البيتان مع خلاف في الرواية في الكامل لابن الأثير 110/5 ط دار الكتب العلمية، بيروت 1995. في الأصل: ثم زعمت، ثم زائدة، أي ثم قال.

(أقوال مأثورة)

قال معاوية: كل الناس أقدر أرضيه إلا حاسد نعمة، فإنه لا يرضيه إلا زوالها.

قال قس بن ساعدة: مَنْ فاتهُ حسَبُ نفسه، لم ينفعه حسب أبيه. قال الشاعر:[76]

نفسُ عصامٍ سوَّدتْ عصاما … وعلَّمَتْه الكَرَّ والإقداما

تكلم رجل عند عبد الملك بن مروان بكلام ذهب فيه كل مذهب، فأُعجِبَ عبد الملك بما سمع منه، فقال له: ابن مَنْ أنت؟ قال: ابن نفسي يا أمير المؤمنين التي وصلتُ بها إليك. قال: صدقت. أخذ الشاعر هذا المعنى فقال: (البسيط)

مالي عقلي وهِمَّتي حسبي … ما أنا مولى ولا أنا عربي

إذا انتمى منتمٍ إلى أحدٍ … فإنَّني منتَمٍ إلى أدبي

قال النبي صلى الله عليه وسلم: لا دين إلا بمروءة[77]. قال ربيعة الرأي: المروءة ست خصال؛ ثلاث في السفر، وثلاث في الحضر، فأما التي في السفر، فبذل الزاد، وحسن الخلق، ومداعبة الرفيق، والتي في الحضر؛ فتلاوة القرآن، ولزوم المساجد، وعفاف الفرج.

قَدِم وفد على معاوية فقال: ما تعدون المروءة فيكم؟ قالوا: العفاف وإصلاح المعيشة، فقال: اسمع يا يزيد.

وقالوا: من أخذ من الديك ثلاثة أشياء، ومن الغراب ثلاثة أشياء، تمَّ بها أدبه ومروته، أخذ من الديك سخاءه وشجاعته وغيرته، ومن الغراب بكوره في طلب الرزق، وشدة حذره، وستره سفاده.

(الثقلاء)

قال خالد بن صفوان[78]: الناس أربع طبقات؛ طبقة علماء (16 و) وطبقة أدباء، ورجرجة[79] بين ذلك يغلون الأسعار ويضيقون الأسواق، ويكدرون الماء.

قيل لجالينوس: بما صار الرجل الثقيل أثقل من الحمل الثقيل؟ قال: لأن الرجل الثقيل إنما ثقله على القلب دون الجوارح، والحمل الثقيل يستعين فيه القلب بالجوارح[80].

---

(76) البيت في الأغاني 16/11، وعصام هو: عصام بن شَهْبَر الجرمي حاجب النعمان.

(77) كذا ولم أجده في كتب الحديث.

(78) خالد بن صفوان بن عبد الله بن عمرو بن الأهتم التيمي المنقري، كان يجالس عمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك والسفاح العباسي وله معهم أخبار، ولد ونشأ بالبصرة وكان من أيسر أهلها مالاً، ولم يتزوج، وكان يرمى بالبخل، له كلمات سائرة، وكان فصيحاً أقدر الناس على مدح الشيء وذمه، كف بصره آخر حياته، توفي سنة 133هـ. وفيات الأعيان 243/1، أمالي المرتضى 172/3، نكت العميان 148.

(79) في الأصل: حماور حرحب، والتصويب من العقد الفريد 151/2 ط دار الكتب العلمية، بيروت، 1997. والرجرجة: من لا عقول لهم.

(80) الخبر في العقد الفريد 153/2.

وقال أبو حنيفة للأعمش[81] وأتاه عائداً في مرضه: لولا أنْ أُثْقِل عليك أبا محمد لعدتك في كل يوم مرتين، فقال له الأعمش: والله يا ابن أخي، إنك لتثقل عليَّ وأنت في منزلك، فكيف لو جئتني في كل يوم مرتين.

وذكر رجل ثقيلاً كان يجلس إليه، فقال: والله إني أبغض شِقِّي الذي يليه إذا جلس إليَّ.

كان حمَّاد بن سَلَمَة إذا رأى من يستثقله قال: ﴿ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون﴾[82].

وقال ابن الرومي:[83] (الخفيف)

وثقيلٍ أشَدُّ من ثِقَلِ الموت ... ومن شدَّةِ العذابِ الأليمِ

لو عَصَتْ ربَّها جهنَّمُ ما كا ... نَ سِواهُ عقوبةٌ للجحيمِ

(عمر بن عبد العزيز)

ودخل مسلمة بن عبد الملك على عمر بن عبد العزيز في المرضة التي مات منها، فقال له: يا أمير المؤمنين، إنك فطمت أفواه ولدك من هذا المال وتركتهم عالة، ولابد لهم من شيء يصلحهم، فلو أوصيت بهم إليَّ، أو إلى نظرائك من أهلك، لكفيناك مؤونتهم إنْ شاء الله، فقال عمر: اجلسوني، فأجلسوه، فقال: أبا لله تخوفني يا مسلمة، أما ما ذكرت أني فطمت أفواه ولدي من هذا المال وتركتهم عالة، فإني لم أمنعهم (16 ظ) حقاً هو لهم، ولم أعطهم حقاً هو لغيرهم، وأما ما سألت من الوصاة إليك وإلى نظرائك من أهل بيتي، فإنَّ وصيتي بهم إلى الله الذي نزَّل الكتاب، وهو يتولَّى الصالحين، إنما بنو عمر أحد رجلين؛ رجل اتقى الله فيجعل الله له من أمره يسراً، ويرزقه من حيث لا يحتسب، أو رجل عتا وفجر، فلا يكون عمر أول من أعانه على المعصية. ادعوا إليَّ ببنيَّ[84]، فدعوا له، وهم يومئذ اثنا عشر غلاماً، فجعل يصَعِّد بصره فيهم ويصوِّبه، حتى اغرورقت[85] عيناه بالدمع، ثم قال: بنفسي فتية تركتهم ولا مال لهم، يا بَنيَّ، إني قد تركتكم من الله بخير، إنكم لا تمرون على مسلم ولا معاهد إلا ولكم عليه حق واجب إن شاء الله، يا بنيَّ، إني مثلت رأيي بين أنْ تفتقروا في الدنيا، وبين أن يدخل أبوكم النار، فكان أن يفتقروا إلى آخر الأبد خيراً من دخول أبيكم النار يوماً واحداً، قوموا يا بنيَّ، عصمكم الله ورزقكم.

قيل: فما احتاج أحد من ولد عمر ولا افتقر. واشترى عمر من صاحب دير سَمعان[86]

---

(81) الأعمش: سليمان بن مهران الأسدي بالولاء، تابعي كان رأساً في العلم عالماً بالقرآن والحديث والفرائض، توفي سنة 148، والرواية في العقد الفريد 153/2.

(82) الدخان 12. والرواية وما قبلها في العقد الفريد السابق.

(83) لم أجد البيتين في ديوانه ط دار الكتب العلمية، بيروت 1994.

(84) في الأصل: بضي، وصححها في الحاشية.

(85) في الأصل: اغرورقتا.

موضع قبره بأربعين درهماً. مرض تسعة أيام، ومات رضي الله عنه يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة إحدى ومائة.

ولما ولي بعده يزيد بن عبد الملك بن مروان، كتب إلى عمال عمر رضي الله عنه: أما بعد فإنَّ عمر كان مغروراً غررتموه أنتم وأصحابكم، وقد رأيت كتبكم إليه في انكسار الخراج والضريبة، فإذا أتاكم كتابي هذا، فدعوا ما كنتم تعرفون من عهده، وأعيدوا الناس إلى طبقاتهم الأولى، أخصبوا أم أجدبوا، أحبوا أم أكرهوا (17 و) جبوا أم ماتوا، والسلام.

(المنصور وآخر أبناء الأمويين)

سهر المنصور ذات ليلة، فذكر خلفاء بني أمية وسيرهم، وأنهم لم يزالوا على استقامة، حتى أفضى أمرهم إلى أبنائهم المترفين، فكانت هممهم في عظم شأن المُلك وجلالة قدره، وقصد الشهوات، وإيثار اللذات، والدخول في معاصي الله ومساخطه، فسلبهم الله العز، ونقل عنهم النعمة. فقال له صالح بن علي: يا أمير المؤمنين، إن عبد الله بن مروان[87]، لما دخل النوبة هارباً فيمن اتبعه، سَأَلَ ملك النوبة عنه، فأُخْبِرَ عنه، فركب إلى عبد الله فكلّمه[88] بكلام عجيب في هذا النحو لا أحفظه، وأزعجه من بلده، فإن رأى أمير المؤمنين أن يدعو به من السجن بحضرتنا في هذه الليلة، ويسأله عن ذلك. فأمر المنصور بإحضاره، وسأله عن القصة، فقال: يا أمير المؤمنين، قدمنا من بلاد النوبة، فدخل عليٌّ رجل أقنى طوال، حسن الوجه، فقعد على الأرض ولم يقرب الثياب، فقلت: ما يمنعك أن تقعد على ثيابنا؟ قال: لأني ملك، وحق على الملك أن يتواضع لعظمة الله إذا رفعه، ثم قال لي: لِمَ تشربون الخمر وهي محرمة عليكم؟ قلت: اجترأ بذلك عبيدنا وأتباعنا، لأن المُلْك زال عنا. قال: فلِمَ تطؤون الزرع بدوابكم والفساد يحرم عليكم في كتابكم؟ قلت: يفعل ذلك عبيدنا وأتباعنا بجهلهم، قال: فلِمَ تلبسون الديباج والحرير، وتستعملون الذهب والفضة، وذلك محرّمٌ عليكم؟ قلت: ذهب المُلْك عنا، وقلَّ أنصارُنا، فانتصرنا بقوم من العجم دخلوا في ديننا فلبسوا ذلك على الكُره منا، فأطرق (17 ظ) ملياً وجعل يقلِّب يده وينكث في الأرض ويقول: عبيدنا وأتباعنا دخلوا في ديننا وزال الملك منا. ثم ردده مراراً، ثم قال: ليس ذلك كذلك، بل أنتم قوم استحللتم ما حرم الله، وركبتم ما عنه نهاكم، وظلمتم من ملكتم، فسلبكم الله العز وألبسكم الذل بذنوبكم، ولِلّهِ فيكم نقمة لم تبلغوا غايتها، وأخاف أن يحلَّ بكم وأنتم في بلدي فيصيبني معكم، وإنما الضِّيافة ثلاثة أيام، فتزودوا ما احتجتم إليه وارتحلوا عن بلدي.

---

(86) دير سَمعان: بكسر السين وفتحها، هو دير بنواحي دمشق في موضع نزه وبساتين محدقة به وعند قصور ودور، وعنده قبر عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه. معجم البلدان: (دير سمعان).

(87) عبد الله بن مروان بن محمد الأموي، من بقايا بني أمية في الشام، شهد الوقائع الكارثة وزوال دولتهم في أيام أبيه سنة 131هـ، وفر من عبد الله بن علي العباسي (عم السفاح) إلى بلاد النوبة، ثم ظفر به الأمير نصر بن محمد بن الأشعث في فلسطين، وقيل في جدة، فأخذه وقدم به على المهدي العباسي في بغداد، فحبسه في المطبق سنة 161هـ ومات في أيام الرشيد نحو 170هـ. الكامل لابن الأثير حوادث سنة 161، وياقوت 147/1، 2/578، أبو الفداء/212، الأعلام 137/4.

(88) في الأصل: وكلامه، وهو من وهم الناسخ.

(أبو جعفر المنصور عبد الله بن محمد العباسي)

قال شبيب بن شبة الأهتمي[1]: حججت[2] عام هلك فيه هشام، وولي الوليد بن يزيد، وذلك سنة خمس وعشرين ومائة، فبينا أنا مريح ناحية من المسجد، إذ طلع من بعض أبواب المسجد فتى أسمر رقيق السمرة، موفَّر اللِّمة، شفيف اللحية رحب الجبهة، فتىً بيِّن الفتاء، أعين كأن عينيه لسانان ناطقان، يخالط أبهة الأملاك بزي النساك، تقبله القلوب، وتتبعه العيون، يُعرف الشرف في تواضعه، والعتق في صورته، واللب في مشيته، فما ملكت نفسي أن نهضت في أثره، سائلاً عن خبره، وسبقني فتحرَّم بالطواف، فلما سبَّع[3] قصد للمقام فركع، وأنا أرعاه ببصري، ثم نهض منصرفاً، فكأن عيناً أصابته، فكبا كبوة دميت له أصبعه، فقعد لها القرفصاء، فدنوت منه متوجعاً لما ناله، متصلاً به أمسح رجله من عفَر التراب، فلا يمتنع عليَّ، ثم شقَقْتُ ناحية بُردي، فعصبتُ بها أصبعه، وما يُنْكِرُ ذلك ولا يدفعه، ثم نهض متوكئاً عليَّ، وانقدت له أماشيه (18 و) حتى أتى داراً بأعلى مكة، فابتدره رجلان، تكاد صدورهما تنفرج من هيبته، ففتحا له الباب، فدخل واجتذبني، فدخلت بدخوله، ثم خلَّى يدي، فأقبل على القبلة فصلى ركعتين أوجزهما في تمام، ثم استوى جالساً في صَدْرِ مجلسه، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي أتمَّ صلاة وأطيبها، ثم قال: لم يخفَ عليَّ مكانك منذ اليوم ولا فعلك، فمن تكون يرحمك الله؟ قلت: شبيب بن شيبة التيمي[4]، قال: الأهتمي؟ قلت: نعم، قال: فرحَّبَ بي وقَرَّب، ووصف قومي بأبيَنَ بيان، وأفصح لسان فقلت له: أنا أجلك أصلحك الله عن المسألة، وأحب المعرفة، فتبسم ثم قال: لطف أهل العراق، أنا عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس[5]، فقلت: بأبي أنت وأمي، ما أشبهك بنفسك وأدلك على منصبك، ولقد سبق إلى قلبي من محبتك ما لا أبلغه بوصفي لك. قال: فاحمد الله يا أخا بني تميم. فإنَّا قوم يسعد بحبنا من أحبَّه، ويشقى ببغضنا من أبغضه، ولن يصل الإيمان إلى قلب أحدكم حتى يحب الله ورسوله، ومهما ضعفنا عن جزائه. فقلت له: أنت توصف بالعلم وأنا من حملته، وأيام الموسم ضيقة ووصل أهله كثير، وفي نفسي أشياء أحب أن[6] أسأل عنها، أفتأذن لي فيها جعلت فداك؟ قال: نحن من أكثر الناس مستوحشون وأرجو أن تكون للسر موضعاً، وللأمانة راعياً، فإنْ كنت كما رجوت فافعل، فقدَّمتُ من وثائق القول والأيمان ما سكَن إليه، فتلا قول الله تعالى: ﴿قل أي

---

(1) شبيب بن شيبة بن عبد الله التميمي المنقري الأهتمي: أبو معمر، أديب الملوك، وجليس الفقراء، وأخو المساكين، من أهل البصرة، كما يقال له "الخطيب" لفصاحته، كان شريفاً من الدهاة، ينادم خلفاء بني أمية، ويفزع إليه أهل بلده في حوائجهم، توفي سنة 170هـ. البيان والتبيين 62/1، ثمار القلوب ص 22، تهذيب التهذيب 307/4، ميزان الاعتدال 441/1، الأعلام 156/3.

(2) في الأصل: حجت عاماً.

(3) أي طاف سبعة أشواط.

(4) في الأصل شبيب بن شبة، وهو شبيب بن شيبة بن عبد الله التيمي المنقري الأهتمي، تقدمت ترجمته.

(5) هو أبو جعفر المنصور الخليفة العباسي فيما بعدن ثاني الخلفاء العباسيين المتوفى سنة 158هـ.

(6) أحب مكررة.

شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم﴾[7] (18 ظ)، ثم قال سل عمّا بدا لك، فقلت: أما ترى مَنْ على الموسم!! وكان عليه يوسف بن محمد بن يوسف الثقفي، خال الوليد، فتنفّس الصعداء، وقال: أعن الصلاة خلْفَه تسألني، أم كرهت أن يتأمّر على آل الله من ليس منهم؟ قلت: كلا الأمرين، قال: إن هذا عند ا لله لعظيم، فأما الصلاة ففرض لله تعَبّدَ به خلقه، فأدِّ ما فرضَ الله عليك في كل وقت، ومع كل أحد، وعلى كل حال، فإنَّ الذي ندبك لحجِّ بيته وحضور جمعاته وأعياده، لم يخبرك في كتابه أنه لا يقبل منك نُسكاً إلا مع أكمل المؤمنين إيماناً، رحمةً منه لك، ولو فعل ذلك بك لضاق الأمر، فاسمح يسمح لك. قال: ثم داركت في السؤال عليه، فما احتجت أن أسأل عن أمر ديني أحداً بعده، ثم قلت: يزعم أهل العلم أنه سيكون لكم دولة. قال: لاشك فيها، تطلع مطلع الشمس، وتظهر ظهورهما، فنسأل الله خيرها، ونعوذ به من شرها، فخذ بحظ لسانك ويدك منها إن أدركتها. قلت: أو يتخلف منها أحد من العرب وأنتم سادتها؟ قال: نعم، قوم يأبون إلا وفاءً لمن اصطنعهم، ونأبى إلا طلباً لحقنا، فنُنْصَرُ ويُخذَلون، كما نُصرَ بأوّلِنا أولُهم، وخّذل بمخالفتنا من خالف منهم.

فاسترجعتُ، فقال: سَهُل عليك الأمر، سُنَّةُ الله التي قد خلت من قبل، ولن تجد لسُنّة الله تبديلا، وليس ما يكون منهم بحاجز لنا عن صلة أرحامهم، وحفظ أعقابهم، وتجديد الصنيعة عندهم. قلت: كيف تسلم لهم قلوبكم وقد قاتلوكم مع عدوكم؟ قال: نحن قوم حُبِّبَ إلينا الوفاء وإنْ كان علينا، وبُغِّضَ إلينا الغدر وإن كان لنا (19 و) وإنما يشذ عنا الأقل، فأما أنصارُ دولتنا وبقيا شيعتنا وأمراء جيوشنا، فهم مواليهم، وموالي القوم من أنفسهم، فإذا وضعت الحربُ أوزارها صفحنا بالمحسن عن المسيء، ووهبنا للرجل قومه، ومن اتصل بأسبابه، فتذهب النائرة، وتخبو الفتنة، وتطمئن القلوب. قلت: ويُقال إنه يُبتلى بكم من أخلص لكم المحبة. قال: قد روى أن البلاء أسرع إلى محبينا من الماء إلى قراره. قلت: لم أرد هذا، قال: مَهْ؟ قلت: تقعون بالولي وتخطئون العدو. قال: من يسعد بنا من الأولياء أكثر، ومن يسلم منا من الأعداء أقل وأيسر، فإنما نحن بشر، وأكثرنا أُذُن، ولا يعلم الغيب إلا الله، وربما استترت عنا الأمور، فنقع بما لا نريده، وإن لنا لأحساناً يأسو الله به ما نكلم، ويجبر ما نثلم، ونستغفر الله مما لا نعلم، وما أنكرت أن يكون الأمر على ما بلغك، ومع الولي التعزز والإدلال، والثقة والاسترسال، ومع العدو التحرز والاحتيال، والتذلل والاغتيال، ورُبَّما عليك، أضلَّ المُدلُ، وأخلَّ المسترسل، وتجانب المتقرِّب، ومع المقة[8] تكون الثقة، وعلى أن العاقبة لنا على عدونا، وهي لولينا، وإنك المسؤول يا أخا بني تميم، قلت: إني أخاف ألا أراك بعد اليوم؟ قال إني أرجو أن أراك وتراني كما تُحب إن شاء الله، قلت: عجَّلَ اللهُ ذلك، قال: آمين، قلت: ووهب لي السلام منكم، فإني من

---

(7) الأنعام 9.

(8) المقة: الحب.

محبيكم، قال: آمين، وتبسم، وقال: لا بأس عليك، أعاذك الله من ثلاث، قلت: وما هي؟ قال: قدح في الدين، أو هتك للملك، أو تهمة في حرمة. ثم قال: (19 ظ) احفظ عني ما أقول لك: اصدق وإن صرعك الصدق، وانصح وإن باعدك النصح، ولا تجالس عدونا، إذا أُحطنا[9] فإنه مخذول، ولا تخذل ولينا فإنه منصور، واصحبْنا بترك المماكرة، وتواضع إذا رفعوك، وصِلْ إذا قطعوك، ولا تستخف فيمقتوك، ولا تنقبض فيتحشموك، ولا تبدأ حتى يبدأوك، ولا تخطب الأعمال، ولا تتعرَّض للأموال، وأنا رائح من عشيتي هذه فهل من حاجة؟ فنهضت لوداعه فودعته، ثم قلت: أتوقتُ لظهور الأمر وقتاً؟ قال: الله المقدر الموقِّت، وقد قامت النوحتان بالشام، وهما خير[10] العلامات. قلت: وما هما؟ قال: موت هشام العام، وموت محمد بن علي[11] بمستَهَلِّ ذي القعدة، وعليه تخلف، وما بلغتكم حتى أنضيت[12]. قلت: فهل أوصى؟ قال: نعم، إلى أخي إبراهيم[13]. قال: فلما خرجت، فإذا مولى له يشيعني، حتى عرف منزلي، ثم أتاني بكسوة من كسوته، فقال: يأمرك أبو جعفر أن تصلي في هذه. وافترقنا، فوالله ما رأيته إلا وحرسيان قابضان عليَّ يُدنياني منه في جماعة من قومي لأبايعه، فلما نظر إليَّ تثبَّتني، فقال: خليا عن مَنْ صَحَّتْ مودته وتقدمت حرمته، وأخذتُ قبلَ اليوم بيعَتَهُ. قال: فأكبر الناس ذلك من قوله، ووجدته على أدل عهده لي، ثم قال لي: أين كنت عني أيام أخي العباس؟ فذهبت أعتذر، فقال: أمسك فإن لكل شيء وقتاً لا يعدوه، ولن يفوتك إن شاء الله حفظ مودتك، وحسن مشايعتك، فاخترْ بين رزقٍ يسعك (20و) وعمل يرفعك. قلت: أنا حافظ لوصيتك، قال: وأنا لها أحفظ، إنما نهيتك أن تخطب الأعمال، ولم أنهك عن قبولها. قلتُ: الرزق مع أمير المؤمنين أحبُّ إليَّ. فقال: ذاك أحبُّ إليَّ، فقال: ذاك أحب إليَّ لك، وهو أعمر لقلبك، وأودع وأعفى إن شاء الله. ثم قال: هل زدت في عيالك بعدي شيئاً؟ وقد كان سألني عنهم، فذكرتهم له، فعجبت من حفظه، قلت: الفرس والخادم، قال: قد لحقنا عيالك بعيالنا، وخادمك بخدمنا، وفرسك بخيلنا، ولو وسعني لحملت لك على بيت الله، وقد ضممتك إلى المهدي، وأنا موصيه بك، فإنه أفرغ لك مني.

---

(9) في الأصل: احطينا.

(10) في الأصل: اخير وهو وهم من الناسخ، لأن همزة التفضيل تحذف من خير، وشر، وحبّ.

(11) هو أبو المتحدث عبد الله بن محمد بن علي.

(12) أي أتعب دوابه وأهزلها من كثرة السفر.

(13) هو إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله، المعروف بالإمام، زعيم الدعوة العباسية قبل ظهورها، كان يسكن الحميمة من أرض السراة، وكان بها منازل بني العباس، أوصى أبوه بالإمامة إليه، فكان شيعته يختلفون إليه ويكاتبونه من خراسان وغيرها، وتأتيه رسلهم، وانتشرت دعوته، وهو الذي وجه أبا مسلم الخراساني والياً على دعاته وشيعته في خراسان، ثم ظهر أمر إبراهيم وعلم به مروان بن محمد، آخر الخلفاء الأمويين فقبض عليه وسجنه بحران ثم قتله في حبسه، فكانت البيعة من بعده سراً لأخيه أبي العباس السفاح، قتل إبراهيم سنة 131هـ. الطبري 9/132، ابن الأثير 5/158.

(الأحوص الأنصاري)

وكان الأحوص بن محمد الأنصاري الشاعر، ومن بني عاصم الذي حمت لحمه الدَّبْرُ[14] تشبَّبَ بامرأة يقال لها أم جعفر، وفيها يقول: (الطويل)

إدورُ ولولا أن أرى أم جعفرٍ ... بأبياتكم ما دُرْتُ حيث أدورُ[15]

وكان لأم جعفر أخٌ يقال له أيمن، فاستعدى عليه ابن حزم الأنصاري وهو والي المدينة للوليد بن عبد الملك، وهو أبو بكر بن عمرو بن حزم، فبعث ابن عمرو إلى الأحوص فأتاه، وكان يبغضه ابن حزم، فقال له: ما تقول فيما يقول هذا؟ قال: وما يقول؟ قال: يزعم أنك تشببت باخته، وفضحته، وشهرت أخته بالشعر، فأنكر ذلك، فقال لهما: قد اشتبه عليَّ أمركما، ولكني أدفع إلى كل واحد منكما سوطاً، ثم اجتلدا، وكان الأحوص قصيراً نحيفاً، وكان أيمن طويلاً ضخماً جلداً، فغلب أيمن الأحوص حتى صرعه وأثخنه[16]، فقال أيمن في ذلك: (20ظ) (الطويل)

لقد منع المعروفَ من أم جعفرٍ ... أشمُّ طويل الساعدينِ غيورُ

فلما رأى الأحوص تحامل ابن حزم عليه، امتدح الوليد، ثم شخص إليه إلى الشام، فدخل عليه، فأنشده:[17] (البسيط)

لا تـؤتـيَـنَّ لحـزمـيٍّ رأيتَ بـه ... ضُـرّاً ولو أُلقِيَ الحزميُّ في النارِ

الناكثين بمروانٍ بذي خُشُبٍ ... والمُدْخلينَ على عثمانَ في الدارِ[18]

فقال: صدقت والله، لقد كنا غفلنا عن حزم وآل حزم، ثم دعا كاتبه فقال: اكتب عهد ابن حيَّان المُرّي على المدينة، واعزل ابن حزم، واكتب بقبض أموال ابن حزم، وآل حزم، وإسقاطهم أجمعين من الديوان، فلا يأخذوا لأموي عطاءً أبداً.

ففعل ذلك، فلم يزالوا في حرمان من العطاء، مع ذهاب الأموال والضياع، حتى انقضت دولة بني أمية، وجاءت دولة بني هاشم، فلما ولي المنصور أبو جعفر، قدم المدينة، فجلس لهم، وأمر حاجبه أن يتقدم إلى كل رجل منهم أن ينتسب له إذا قام بين يديه، ففعلوا، فلم يزالوا

---

(14) هو عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح الأنصاري، وكان قد عاهد الله أن لا يمس مشركاً ولا يمسه مشرك، فاستشهد يوم بدر، فأرسلت قريش ليؤتوا بشيء من جسده، وكان قد قتل عظيماً من عظمائهم يوم بدر، فبعث الله عليه مثل الظُّلة من الدَّبْر فحمته منهم، ولذلك كان يقال: حمي الدبر. الإصابة 3/460–461 ت 4365، ط دار الكتب العلمية بيروت 1995، أسد الغابة ت 2665، الاستيعاب ت 1313.

(15) أي بالغ في إيذائه.

(16) أي بالغ في إيذائه.

(17) البيتان من قصيدة في ديوانه ص 167 وفيه: لا تأوينَّ لحزميٍّ رأيت به.

(18) في الديوان:

الناخسين بمروان بذي خشب ... والمقحمين على عثمان في الدار

كذلك حتى دخل عليه رجل قبيح الوجه، فلما مثل بين يديه قال له: يا أمير المؤمنين، أنا ابن حزم الأنصاري، الذي يقول فيه الأحوص: "لا ترثينَّ لحزميٍّ"، الأبيات. فقال المنصور: أعدْ عليَّ، فأعاد، ثم قال: أعد عليَّ، فأعاد، فقال له: أما والله لئن كان ذلك ضركم في ذلك الحين، لينفعنَّكم اليوم، ثم أقبل على كاتبه أبي أيوب الحوري، فقال: اكتب إلى عامل المدينة بردِّ ما اقتطعته بنو (21و) أمية من ضياع بني حزم وأموالهم، ويُحتَسَبُ لهم ما فاتهم من عطائهم، وما قُبِضَ من غِلاتهم، من يومئذ إلى اليوم، وتخلف لهم جميع ذلك من ضياع بني مروان، ويُفرض لكل واحد منهم في شرف العطاء. وقال: وعليَّ الساعة بعشرة آلاف درهم فتدفع إلى هذا الفتى لنفقته. فخرج الفتى من عنده بما لم يخرج به أحد ممن دخل عليه.

(البيان بصر والعي عمى)

وقالوا: البيانُ بَصَرٌ والعِيُّ عمًى، كما أن العلم بصر والجهل عمى، فالبيان نتاج العلم، والعي نتاج الجهل[19].

(نصيب بن رياح)

قال عبد العزيز بن مروان[20] لنصيب بن رباح، وكان أسود: هل لكم فيما يثمر بالمحادثة؟ يريد المنادمة، فقال: أصلح الله الأمير، اللون مرمد[21]، والشعر مفلفل، ولم أقعد معك بكرم عنصر، ولا لحسن منظر، وإنما هو عقلي ولساني، فإن رأيت ألا تفرِّق بينهما فافعل.

(الشعبي ولحن الحجاج)

دخل الشعبي على الحجاج، فقال له: كم عطاءَك؟ قال: ألفين. قال: ويحك، كم عطاؤك؟ قال: ألفان. قال له: فلمَ تُجيبُ باللحن فيما لا يلحن فيه مثلك؟ فقال: لحن الأمير فلحنت، وأعرب فأعرب ولم أكن ليلحن الأمير فأعرب أنا عليه فأكون كالمقرِّع له بلحنه، والمستطيل بفضل القول. فأعجبه منه ذلك، ووهب له مالاً.

(تقبيل الأيدي)

عن ابن عمر قال: كنا نُقَبِّل يد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

دخل رجل على هشام بن عبد الملك فقبَّل يده، فقال: إن العرب ما قبلت الأيدي إلا هلوعاً، ولا فعلته العجم إلا خضوعاً.

---

(19) النص في البيان والتبيين 77/1.

(20) في الأصل: عبد الله بن مروان، وهو من وهم الناسخ، والصواب: عبد العزيز بن مروان، كما في العقد الفريد 52/8.

(21) أي أغبر وسخ حالك السواد.

واستأذن رجل المأمون (21 ظ) في تقبيل يده، فقال: إنَّ قُبلة اليد من المسلم ذلة، ومن الذمي خدعة، ولا حاجة بك أن تذل، ولا بنا أن نُخْدَع.

وقالوا: قبلة الإمام في اليد، وقبلة الأب في الرأس، وقبلة الأخ في الخد، وقبلة الأخت في الصدر، وقبلة الزوجة في الفم.

(عيسى بن مريم وعلماء آخر زمان)

قال عيسى بن مريم: سيكون في آخر الزمان علماء يُزَهِّدون في الدنيا ولا يَزْهَدون، ويرَغِّبون في الآخرة ولا يَرْغَبون، ينهون عن إتيان الولاة ولا ينتهون، يقَرِّبون الأغنياء، ويبعدون الفقراء، وينبسطون للكبراء، وينقبضون عن الحقراء[22]، أولئك أخوان الشيطان، وأعداء الرحمن.

(أقوال مأثورة)

قال الحسن البصري: لو كان للناس كلهم عقول، خربت الدنيا.

وقالوا: إحسان المسيء أن يكف عنك أذاه، وإساءة المحسن أن يمنعك جدواه[23].

قال معاوية لصُحار العبدي: ما البلاغة؟ فقال: أن تجيب فلا تخطيء. ثم قال: أقلني يا أمير المؤمنين، قال: قد أقلتك. قال: فلا تبطئ ولا تخطئ.

كان ابن سيرين إذا سئل عن مسألة فيها أغلوطة، قال للسائل: امسكها حتى تسأل عنها أخاك إبليس.

(كتاب قيصر إلى معاوية)

كتب قيصر إلى معاوية: أخبرني عمَّن لا قبلة له، وعمن لا عشيرة له، وعمن ساربه قبره، وعن ثلاثة أشياء لم تخلق في رحم، وعن شيء، وعن نصف شيء، ولا شيء، وابعث إليَّ ببنق[24] كل شيء في قارورة. فبعث معاوية بالكتاب والقارورة إلى ابن عباس[25]، فقال: أما ما لاقبلة له فالكعبة، وأما من لا أب له فعيسى بن مريم، وأما من لا عشيرة له فآدم (22 و)، وأما من سار به قبره فيونس، وأما ثلاثة أشياء لم تخلق في رحم، فكبش إبراهيم، وناقة ثمود، وحيَّة موسى، وأما شيء، فالرجل له عقل يعمل بعقله، وأما نصف شيء فالذي ليس له عقل ويعمل برأي ذي العقل، وأما الذي لا شيء، فالذي ليس له عقل ولا يستعين بعقل غيره.

---

(22) الحقراء هنا البسطاء الضعاف.

(23) الجدوى: العطية والكرم، والمطر.

(24) في الأصل: ببزق، ولعلها: ببنق، والبنق: من بنق عمله أي أمضاه مطرداً، وبنّق الشيء زينه وتأنّق في صنعه. (المعجم الوسيط: بنق).

(25) هو الصحابي عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم حبر الأمة توفي سنة 68هـ.

(في الوصية)

وقال زياد بن ظبيان لابنه عبيد الله: لو وصيَّت بك زياداً. قال له: يا أبه، إذا لم يكن للحي إلا وصيَّة الميت، فالحيُّ هو الميت.

وقال معاوية لعمرو بن سعيد[26]: إلى مَنْ أوصى بك أبوك؟ قال: إن أبي أوصى إليَّ ولم يوصِ بي، قال: وبم أوصى إليك؟ قال: بألا يفقد إخوانه إلا وجهه.

(في الحرص وإمساك المال)

روي عن لقمان الحكيم[27] أنه قال لابنه: يا بُنيَّ أوصيك باثنتين، لن تزال بخير ما تمسكت بهما؛ درهمك لمعاشك، ودينك لمعادك.

وقال أبو الأسود[28]: مسكك[29] ما بيدك خير من طلبك ما بيد غيرك، وأنشد[30]:

(الطويل)

يلومونني في البخل جهلاً وضلّةً ... ولَلْبُخلُ خيرٌ من سؤالِ بخيلِ

وانشد لغيره[31]: (الوافر)

وحبسُ المالِ أيسرُ من بقاهُ ... وضربٌ في البلادِ بغيرِ زادِ

وإصلاحُ القليلِ يزيدُ فيه ... ولا يبقى الكثيرُ مع الفسادِ

عذلت أعرابية ابنها في إتلاف ماله فقالت: حبسُ المال أنفع للعيال من بذل الوجه للسؤال، فقد قلَّ النوال، وكثر الحال، وقد أتلفتَ الطارف والتلاد، وبقيتَ تطلبُ ما بأيدي (22 ظ) العباد، ومن لم يحفظ ما ينفعه، أوشك أن يسعَ فيما يضره

---

(26) عمرو بن سعيد بن أمية الأموي، المعروف بالأشدق لفصاحته، كان والي مكة والمدينة لمعاوية وابنه يزيد، فلما طلب مروان بن الحكم الخلافة عاضده وجعل له ولاية العهد بعد ابنه عبد الملك، فلما ولي عبد الملك خلعه وقتله سنة 70هـ. الطبري حوادث سنة 11هـ، الكامل لابن الأثير 116/4، تهذيب التهذيب 37/8، الإصابة ت 6850.

(27) لقمان الحكيم: حكيم معمر، عرف في الجاهلية قبل أن يُعرف في الإسلام، وفي القرآن الكريم سورة باسمه فيها نماذج من حكمه ومنها وصايا لابنه: أن لا يشرك بالله، وأن يبرُّ والديه ويطيعهما ما لم يأمراه بمعصية، وأن يقيم الصلاة، ويأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، وأن يلتزم الصبر والتواضع، وفي الأمثال والحكم عبارات شتى تعزى إلى لقمان، بحيث أصبح مرد كثير من الحكم العربية، قيل إنه كان نجاراً، أو راعياً، أو عبداً حبشياً، وأضحى شخصية أسطورية، وهو غير لقمان بن عاد الحميري المعمر الجاهلي من ملوك حمير، الذي قيل في الأساطير أنه عاش عمر سبعة نسور، مبالغة في طول حياته. الروض الأنف 166/1، تفسير القرطبي 59/14، ثمار القلوب ص 97، الموسوعة العربية الميسرة 1561/2، الاعلام 243/5.

(28) أبو الأسود الدؤلي: ظالم بن عمرو الكناني، من الفقهاء الأعيان والشعراء الفرسان، ينسب له وضع علم النحو، وهو أول من نقط المصحف، سكن البصرة في خلافة عمر بن الخطاب، وولي إمارتها في خلافة علي بن أبي طالب، توفي سنة 69هـ. وفيات الأعيان 240/1، الإصابة ت 4322، تهذيب ابن عساكر 104/7، خزانة الأدب 136/1.

(29) في الأصل: مسككه، وهو تحريف من وهم الناسخ.

(30) البيت لأبي الأسود الدؤلي في العقد الفريد 219/7، وبدون نسبة في 185/6.

(31) البيتان للمتلمس في العقد الفريد 219/7. وفيه: وحبس المال خير من نفاد.

(عثمان بن عفان وابن عباس)

اجتمع عثمان رضي الله عنه بان عباس وعنده مروان بن الحكم، فقال له عثمان: ما تقول يا ابن عباس في بعد ما بلغ مني، ما ترى؟ قال: أن يعرف لك سنك وضميرك وقرابتك، فقال: جزاك الله خيراً، فما بلغني عنك إلا الجميل، ولكن ألا تعجب من ابن عمك علي بن أبي طالب في سمعه وطاعته ليتم وعدي، حتى إذا صارت الأمور لابن عمه فعمته بعماه العوائل[32]، فأعد له المخايل، حتى بلغ منه ما ترى، فقال ابن عباس: إني لست ممن تقعقع له بالشنان تحت الغطاء[33]، وإن أخاك من صدقك، أما والله، لو أن حَسَناً وحُسَيْناً بَغَيا في دينِ الله لجاهدهما في الله حق جهاده، ولراداك لعمرك وقرابتك، غير أنك تجرثمت[34] أموراً كأعاعتها[35] أو تركها، إمَّا للَّه عز وجل، وإمَّا مراقبة للعباد، وقد كنتَ حقيقاً إن كانا تركا أمر الله أن تتركه كما تركاه، وإِنْ كانا راقبا العباد، أنْ تراقب من ذلكما راقبا، وأيم الله لئن أطعتني لتخلعَنَّها من عنقك، ولتَقَرَّنَّ في بيتك. قال: ما كنت لأخلع سربالاً[36] سربلنيه الله أبداً. قال له: فأنت وذاك. فقال مروان: يا بن عباس، مثَلُكَ ومثَلُهُ كما قال الأول: (الوافر)

دعوتُكَ للعتابِ ولستُ أدري ... أمن خلفي المنيَّةُ أم أمامي[37]

فشَقَّقْتَ العِتابَ رخيَ بالٍ ... وقد جل الفعالُ عن الكلامِ

إنْ كان عندك لهذا الرجل نصرة فأعِنْه، وإلا فما أغناك عن جوابك (23 و) قا ابن عباس: هو والله عنك وعن أهل بيتك كان أغنى، إذْ أوردتموه ولم تصدروه، ثم أقبل على عثمان فقال[38]: (الوافر)

جعلتَ شِعارَ جلدك قومَ سوءٍ ... وقد يجزى المُقارِنُ بالقرينِ

فما نظروا لدُنيا انتَ فيها ... بإصلاحٍ ولا نظروا لدينِ

اتقِ يا عثمان، واعلم أنَّ القوم غير قابلين منك إلا خلعكَ أو قتلكَ، فإنْ قُتلتَ قُتلتَ على ما تعلمه، وإنْ خُلِعتَ كان التوبة أمامك، وعسى أن يتوبَ الله عليك. قال: لا تتحدث العرب بهذا أبداً. قال: تتحدث العرب بخلعك خير من أن تتحدث بقتلك، وانصرف عنه، فقُتِل عثمان بعد ذلك بيسير.

---

(32) في الأصل: فعمته بعاه العوايل، ولا معنى لها.

(33) المثل: لا يقعقع له بالشنان، والشنان جمع شن، وهو القربة الخلق، إذا قعقع نفرت منه الإبل، يضرب المثل للرجل الشرس الصعب، أي لا يُهدد ولا يفزع. المستقصى في أمثال العرب للزمخشري 274/2).

(34) تجرثمت: انقبضت ولزمت الموضع.

(35) كذا في الأصلا ولعلها من كعكع، أي هاب وتراجع، وكعكع في كلامه: تحبَّس. المعجم الوسيط: كعع.

(36) في الأصل: سرابا.

(37) البيتان دون نسبة في الدرالفريد 277/3. وفيه: دعوتك للغياث ولست أدري.

(38) البيتان في الدر الفريد 201/3 دون نسبة.

يُروى أن مالك بن أنس كان يذكر علياً وعثمان وطلحة والزبير فيقول: ما اقتتلوا إلا على الثريد الأعفر، ذكر هذا الحديث محمد بن يزيد في الكامل[39].

(الحجاج ومن يؤم في الكوفة)

أمر الحجّاج ألا يؤمّ بالكوفة إلا عربي، وكان يحيى بن وثاب يؤم بقومه بني أسد، وهو مولى لهم، فقالوا له: اعتزل، فقال: ليس عن مثلي نهى، أنا لأحق بالعرب، فأبوا، فأتى الحجاجَ فسلّم عليه، ثم قرأ فقال له: من هذا؟ فقيل له يحيى بن وثاب، قال: ما له؟ قالوا أمرت ألا يؤم إلا عربي، فنجاه قومه، قال: ليس عن مثل هذا نهيت، يصلي بهم، فصلى بهم الفجر والظهر والعصر والمغرب والعشاء، ثم قال: اطلبوا إماماً غيري، إنما أردت ألا تستبدلوني، فأما إذا صار الأمر لي فأنا والله لا أصلي بكم أبداً.

(الحسن البصري وسعيد بن جبير)

كان الحسن[40] في جنازة فيها نوائح، ومعه سعيد بن جبير[41] فهَمَّ سعيدٌ (23 ظ) بالانصراف، فقال له الحسن: إنْ كنتَ كلما رأيتَ قبيحاً تركت له حسناً، أسرع ذلك في دينك.

(عبد الملك وعروة بن الزبير)

دخل عروة بن الزبير[42] بستاناً لعبد الملك بن مروان، فقال عروة: ما أحسن هذا البستان، فقال له عبد الملك: أنت والله أحسن منه، إنه يؤتي أكله كل عام، وأنت تؤتي أكلك كل يوم.

(إذا استغنى الرجل)

ويقال: إذا استغنى الرجل امتحن به أربعة؛ صديقه القديم يستبدل به صديقاً آخر، وامرأته يتسرى عليها، وداره يهدمها ويبنيها، ودابته يستبدل بها.

(أعرابي في مجلس الرشيد)

وفد أعرابي على الرشيد ممتدحاً له، وعليه جُبَّة خزٍّ ورداء يماني أسود قد شدَّه في وسطه، ثم ردَّه إلى منكبيه، وعليه عمامة خز سوداء طويلة، فلما نظر إليه الرشيد تبسَّم، ثم دنا فسلَّم،

---

(39) لم أوجد الخبر في كامل المبرد ولا كامل ابن الأثير.

(40) هو الحسن بن يسار البصري، ابو سعيد، تابعي كان إمام اهل البصرة وحبر الأمة في زمنه، وهو احد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك، توفي سنة 110هـ. حلية الأولياء 131/2، ميزان الاعتدال 254/1، أمالي المرتضى 106/1+.

(41) سعيد بن جبير الكوفي، أبو عبد الله، تابعي من العلماء الثقات، حبشي الأصل، قتله الحجاج سنة 95هـ، خرج مع عبد الرحمن بن الأشعث، ثم ظفر به الحجاج وقتله بعد محاورة، قال أحمد بن حنبل: قتل الحجاج سعيداً وما على وجه الأرض أحد إلا وهو مفتقر إلى عمله. وفيات الأعيان 204/1، طبقات ابن سعد 178/6، تهذيب التهذيب 11/4، الطبري 93/8.

(42) عروة بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة كان عالماً بالدين صالحاً كريماً، انتقل إلى البصرة ثم إلى مصر وتزوج بها وعاد إلى المدينة، لم يدخل في شيء من الفتن، توفي سنة 93هـ. وفيات الأعيان 316/1، صفة الصفوة 47/2، حلية الأولياء 1746/2.

فقال له سعيد بن سلم: تكلم بفضل أمير المؤمنين وشرفه، فأنشد شعراً استوى له الرشيد جالساً ثم قال له: أسمعك مستحسناً، وأنكرك متهماً لك، فإن كنت صاحب الشعر فقل في هذين بيتين، وأشار إلى ابنيه الأمين والمأمون، فقال: يا أمير المؤمنين، حملتني على غير الجَدَد، روعة الخلافة وبهر البديهة ونفور القوافي، إلا أن أفكر فيتألف لي نافرها، فليمهلني أمير المؤمنين قليلاً، قال له: قد أمهلتك، وجعلت حسن اعتذارك هذا بدلاً من امتحانك، فقال: يا أمير المؤمنين، نفّستَ والله الخناق، وسهّلتَ ميدان السباق، ثم أنشأ يقول: (الطويل)

بنيت لعبد الله بعد محمّد ... ذُرى قُبّةِ الإسلام فاشتدّ عودُها (24و)

هما طنباها بارك الله فيهما ... وأنت أمير المؤمنين عمودُها

قال: أحسنت، فلا تكن مسألتك دون إحسانك، قال: مائة من الإبل يا أمير المؤمنين. فأمر له بها وخلع عليه.

(هشام بن عمرو وأعرابي)

وفد أعرابي على هشام بن عمرو[43] وهو والي الجزيرة والموصل، فقيل: ممن الرجل؟ فقيل: من بني عقيل، قيل له: من أي البلاد؟ قال: من نجد، قيل: فما أقدمك هذا البلد؟ قال: الأمل في الأمير أصلحه الله وحسن الظن به، قيل له: فهل جعلت لأملك وحسن رأيك سُلّماً إلى حاجتك؟ قال: نعم، أبيات قلتها بظهر البرية فاستحسنتهن جداً، حتى إذا وردت باب الأمير أيده الله، فرأيت ما به من الأُبّهة وعظم الشأن وهيبة السلطان، استصغرتهن واستقللتهنّ، فلجأت إلى السكوت والاعتذار. فقال له هشام: يا أعرابي، هل لك أن نجعل بيننا وبينك شرطاً؟، قال: ما هو، قال: نحضرك ألف درهم وندفعها إليك، ونشهد الله ومن حضر عليك، وتنشدنا أبياتك، فإن كانت الألف درهم خيراً منها، لم نأخذ منك شيئاً، وإن كانت أبياتك خيراً منها لم نزدك شيئاً، قال: نعم أصلح الله الأمير، فأمر هشام بألف درهم فدفعت إليه، فأنشأ يقول: (الطويل)

وما زلت أخشى الدهرَ حتى تعلقتْ ... يدايَ بمن لا يتقي الدهرَ صاحبُه

فلما رآني الدهرُ تحتَ جناحهِ ... رأى مرتقىً صعباً عزيزاً مطالبُه

وإني بحيث النجم في رأسِ شاهقٍ ... تظلُّ الورى أكنافُهُ وجوانبُهْ (24 ظ)

فتىً كسماء الغيث والناسُ تحته ... إذا قحطتْ جادت عليهم سحائبُهْ

وليس يخافُ الدهرَ مَنْ كان جارَهُ ... هِشامٌ ولا تُخشى عليه نوائِبُهْ

---

(43) هشام بن عمرو بن بسطام التغلبي الوائلي كان والياً لأبي جعفر المنصور، توفي بعد سنة 157هـ. فتوح البلدان للبلاذري ص 449، الطبري وابن الأثير حوادث سنة 157هـ، النجوم الزاهرة 16/2.

فضحك هشام وقال: عبْناك والله يا أعرابي، ورزقنا الظفر عليك، والله ما قيمتها إلا عشرة آلاف درهم، قال الأعرابي: أصلح الله الأمير، إنَّ لي فيها شريكاً، ولا يجوز البيع إلا برضاه، فقال هشام متبسماً: كأنك حدثت نفسك بالنكث، قال: أصلح الله الأمير، إني رأيت النكث في البيع خير من الخيانة في الشركة، فضحك هشام وأمر له بعشرة آلاف درهم، وقال: هل[44] رضي شريكك، قال: قد رضي، وإنْ لم يرضَ لا أرضاه الله.

(كرم أبان بن الوليد)

وفد أعرابي على أبان بن الوليد البجلي[45]، فقال: أصلح الله الأمير، أوجفتُ إليك الركاب، وقاسيتُ الصعاب، وأخلقتُ الثياب. قال له أبان: ما حملك على ذلك؟ قال: سمعت شعرك (و) عملت به، قال: وما هو؟ قال: قولك: (البسيط)

كم من يدٍ لا أؤدي شكرَ نعمتِها عندي لمختبطٍ طارٍ ومن مِنَنِ

إذ جاءَ يسعى إلى رحلي لأسعفَهُ اليسَ قد ظنَّ بي خيراً ولم يرني

فأعطاه ألف دينار.

(كرم أبي دلف العجلي)

اجتمع وفد من الشعراء بباب أبي دلف[46] على حين عُسْر منه، فخرج آذنه

فقال: الأمير يقرأ عليكم السلام ويقول: لا شيء لكم عندنا، فأمسك القوم، وكأنما فُتَّ في وجوههم حبُّ الرمان، إذ خرج بعده غلام آخر فقال: ادخلوا، قال: فدخلنا فألفينا أبا دلف على كرسي، فسلمنا عليه، فأمرنا بالجلوس، فجلسنا (25 و)، فقال: والله ما أجبتكم بذلك الجواب وفي ملكي دينار ولا درهم، وذلك أن الخراج قلَّ، والبلاد أجدبت، ووردت علينا حوادث سحقت أموالنا، فلذلك قلت ما سمعتم، ثم ذكرتُ بيتاً تأدبتُ به، فاستعملتُ قولَ قائلهِ، وهو: (الوافر)

وقد نُبِّئتُ أنَّ عليكَ ديناً فزدْ رقَّ دينكَ واقضِ دَيْني

والله لأزيدَنَّ في رقِّ دَيني لأقضِيَنَّ ديونكم، يا غلام، عليَّ بالتجّار، فأحضرَ التُّجارَ فتسلَّف المالَ منهم، حتى أرضانا عن آخرنا.

(أبو دلف وفتيان من ذرية الرسول)

أمرَ أبو دلف يوماً أن ينظر مَنْ في الباب، فرجع الآذن فقال: فتيان يقولون إنهم من ذرِّيةِ

---

(44) في الأصل: هي رضي، من وهم الناسخ.

(45) أبان بن الوليد بن مالك الزيدي البجلي، كان من أشراف بجيلة في العراق، وال مدحه الكميت ابن زيد، توفي سنة 125هـ. اللباب 518/1، الكامل لابن أير 82/5، البيان والتبيين 91/4.

(46) أبو دلف: القاسم بن عيسى العجلي، أميرالكرج، وسيد قومه، وأحد الأمراء الأجواد الشجعان الشعراء، قلده الرشيد العباسي أعمال الجبل، ثم كان من قادة جيش المأمون، للشعراء أماديح فيه كثيرة، توفي سنة 226هـ. وفيات الأعيان 423/1، الأغاني 248/8ط الدار، تاريخ بغداد 416/12).

رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: عليَّ بهم، فدخلوا فسألهم، فانتسبوا فعرفهم، فأمر بدواة وقرطاس وقال لهم: أريد أن تكتبوا لي خطوط أيديكم بما أقول لكم، قالوا له: وما ذاك أيها الأمير؟! قال: أريد أن يكتب كلٌّ واحد منكم أني قد أعطيته ألف دينار. فقال منهم واحد: أيها الأمير، أفينا من يرجي لدنيا فيثيب على ذلك، ولولا إنك سيد جل لظننا غير ذلك، وما هذا الكتاب؟! قال: لا بأس عليكم، وما ذهبت بخير بي وبكم، فكتب كل واحد اسمه وأنه أعطاه ألف دينار، فدعا بالمال ودفع لكل واحد ألف دينار، ثم قال لهم: ما كنتُ أخبركم بمذهبي لولا حزازة تبقى في نفوسكم، اكتموا عليَّ ما أخبركم به، إني أريد إذا أنا متُّ أنْ تُدرج هذه الرقعة معي في كفني، فإذا كان يوم البعث ووقفنا (25 ظ) بين يدي الله تعالى، توسلت لجدكم صلى الله عليه وسلم وقلت له: إني قد أغنيتُ عشرة من ولدك في دار الدنيا، فيشفع لي عند ربي.

لأبي دلف: (الخفيف) (الأبيات، وفيها نقص في عجز البيت الثالث)

قطعت عن أتيانك الأشغالُ ... وهمومٌ تترى عليَّ ثقالُ

في بلاد يُهانُ فيها عزيزُ الـ ... ـقوم حتى تنالهُ الأنذالُ

حيثُ لا مدفع عن الضيمِ ولا ... للجيادِ؟ فيها مجالُ

ومقامُ العزيزِ في بلدِ الذُّلِّ ... إذا أمكن الرحيلُ بحالِ

فعليك السلامُ يا ظبية الكر ... خِ أقمتم وحان منها ارتحالُ

(العباس بن الأحنف)

حكى أبو العباس المبرد قال: حدثني محمد بن عامر، وكان من سادات بكر بن وائل وأدركته شيخاً كبيراً مملقاً، وكان إذا أفاد على إملاقه شيئاً جادَ به، وقد كان قديماً ولي شرطة البصرة، وحدثني بهذا الحديث الذي أذكره:

ذكر أن فتياناً كانوا مجتمعين قد ائتلفوا في نظام، كلهم ابن نعمة، وكلهم قد شُرِّد عن أهله وقنع بأصحابه، فذكر ذاكر منهم قال: كنا قد اكترينا شارعة[47] على بعض طرق بغداد المعمورة بالناس، وكنا نفلس أحياناً ونوسر أحياناً على مقدار ما يجد الواحد منا من أهله، وكنا لا نستكبر أن تقع مؤونتنا على واحد منا إذا أمكنه، ويبقى الواحد منا لا يقدر على شيء، فيقوم به أصحابه الدهرَ الأطول، فكنا إذا أيسرنا أكلنا من الطعام ألينَهُ، ووعدنا[48] والملهيات، وكنا في أسفل الدار، فإذا عدمنا الطرب كان مجلسنا (26 و) غرفة نتمتع منها بالنظر إلى الناس، وكنا لا نخلو من النبيذ في عُسر ولا يُسر، ولو بعنا فيه الثياب والأقوات، فنحن كذلك إذ بفتى يستأذن علينا، فقلنا له: اصعد، فإذا برجل حلو الوجه سوي الهيئة ينبئ على أنه من أبناء

---

(47) يريد: الشُّرَعَة، وهي السقيفة، أو البيت المطل على الشارع.

(48) بعدها كلمة غير مقروءة.

النعم، فأقبل علينا وقال: إني سمعت بمجتمعكم، وحسن منادمتكم، وصحة إلفتكم، حتى كأنكم أُدرِجتم جميعاً (في) قالب فأحببت أن أكون واحداً منكم ولا تحتشموني، فصادف منا أقتاراً من القوت والشراب، فقال لغلام له أول ما ننبسط به أن أكون كأحدكم، هات ما عندك، فغاب غير بعيد فأحضر سلة خيزران فيها طعام المطبخ، من فراخ حمام ودجاج ورقاق وقزازات مملوءة، فأكلنا وشربنا، وانبسط الرجل، فإذا هو أحلى خلق الله إذا حدَّث، وأحسنهم استماعاً إذا حُدِّث، وأمسكهم عن ملاحاة إذا خولف، ثم أفضينا منه إلى كرم مجالسة، وأجمل مساعدة، فكنا ربما امتحناه بأن ندعوه إلى الشيء الذي نعلم أنه يكرهه، فيظهر لنا أنه لا يحب غيره، ويُرى ذلك في إشراق وجهه، فكنا نغني به عن حسن الغناء، ونتمثل كلامه، ونتدارس أخباره، فشغلنا بظرفه وحسن وصفه لجميع ما تحدث عنه، نعرف اسمه ونسبه، فلم يكن عندنا منه إلا معرفة الكنية، فإنا سألناه عنها فأبى من ذلك، فأخبَرَنا غلامُه أنه يكنى أبا الفضل. فقال لنا يوماً بعد انفتال الأنس: أخبركم كيف عرفتكم؟ قلنا (26 ظ) نحن أحب الناس في ذلك، قال: أحببت جارية في جواركم، وكانت مولاتها ذات حبايب، فكانت جاريتها تختلف بينها وبين حبايبها بالرسائل، فكنت أجلس لها في الطريق التمس اجتيازها فأراها، حتى أخلفني الجلوس علي (كذا)، ورأيت غرفتكم هذه فسألت عن خبرها فجُبِرتُ بألفتكم ومساعدة بعضكم لبعض، فكان الدخول فيما أنتم فيه أحسن عندي من الظفر بالجارية. فسألناه عنها فاخبرنا بها، فقلنا له: نحن نحتال لك حتى تظفر بها. فقال: يا أخوتي، إني والله على ما ترون من شدة الشغف والكلف بها، ما تمنيت فيها حراماً قط، إلا مطاولتها ومصابرتها إلى أن يُمنَّ الله بثروة فأشتريها، فأقام معنا شهرين ونحن معه على غاية من الاغتباط، وبقربه على غاية من السرور، ثم اختلس منا وخرج من غير روية ولا مقدمة، فنالنا لفراقه أمرٌ ممض، ولوعة مؤلمة، ولم نعرف له منزلاً نلتمسه فيه، فكدر لنا من العيش ما كان طاب لنا به، وقبح ما كان حسن لنا بقربه، وجعلنا لا نرى سروراً ولا غمّاً إلا تذكرناه لتضاعف سرورنا بحضوره، وانصرام كل غم بمحادثته، فكنا فيه كما قال الشاعر: (الطويل)

يُذَكِّرُنيهمْ كلُّ خيرٍ رأيته ... وشرٍ فما أنفك منه على ذِكرِ[49]

فغاب عنا عشرين يوماً، لا نلتذ بعده بشيء، فلما كان يوماً ونحن مجتازون من الرصافة فإذا به قدر طلع علينا في (27 و) مركب نبيل، وزي جليل، فحين نظرنا به، انحط عن دابته، وانحط غلمانه، ثم سلم علينا وقال: يا أخوتي، ما تلذذتُ بعيش بعدكم، ولست أماطلكم بخبري إذا بلغت المستقر. ثم مال بنا إلى مسجد، ثم قال: أعرفكم أولاً بنفسي، إني العباس بن الأحنف، وكان من خبري بعدكم أني انصرفتُ إلى منزلي من عندكم فإذا المسوِّدة[50] محيطة

(49) البيت مع آخر في الدر الفريد 5/484. وفيه: منهم على ذكر.

(50) المسودة: اي جنود العباسيين.

بي، فنُهِض بي إلى منزل أمير المؤمنين، فوصلت إلى يحيى بن خالد، فقال: ويحك يا عباس إني اخترتك من ظرفاء الشعراء لقرب مأخذك وحسن تأتِّيك، وقد عرفت خطرات الخلفاء، وإني أخبرك أن ماردة[51] هي الغالبة على أمير المؤمنين اليوم، وأنه جرى بينهما عتاب، فهي بعزةِ دالة المعشوق، تأبى أن تعتذر، وهو بعزِّ الخلافة وشرف الملك والبيت يأبى ذلك، وقد رمت الأمر من قبلهما فأعيا، وهو أحرى أن ينخدع للصبابة، فقل شعراً يسهل عليه هذا السبيل، فقضى كلامه ثم دعا به أمير المؤمنين، فسار إليه، ودفع إليَّ دواة وقرطاساً، فذهب عني ما أريده، وتعذَّر عليَّ كلُّ قول، ونفى عني كل عروض لفرط ما أمرني به من الاستعجال، ثم ثاب إليَّ القول، والرُسُل تستعجلني، فقلت أربعة أبيات رضيتها وقعت سهلة المعنى، سهلة الألفاظ، موافقة لما طلب مني، فقلت لأحد الرسل: أبلغ الوزير أني قد قلت أربعة أبيات، فإن كان فيها (27 ظ) مقنعٌ وجهت بها، فرجع إليَّ الرسول فقال: هاهنا، ففي أقل منها مقنع، وفي قدر ذهاب الرسول ورجوعه حضرني بيتان من غير ذلك الروي، فكتبت الأربعة الأبيات في صدر الرقعة، وعقب بالبيتين، فكتبت: (الكامل)[52]

العاشقان كلاهما متغضبٌ ... وكلاهما متوجد متجنبُ[53]

صدَّتْ مغاضبةً وصدَّ مغاضباً ... وكلاهما مما يعالج متعبُ[54]

راجع احبَّتكَ الذينَ هويتَهم ... إنَّ المتيَّمَ قلَّ ما يتجَنَّبُ[55]

إنَّ التجَنُّبَ إنْ تطاولَ منكما ... دبَّ السُلُوُّ له فعَزَّ المطلَبُ[56]

ثم كتبتُ تحتها: (السريع)[57]

لابدَّ للعاشقِ من وقفةٍ ... يكونُ بينَ الوَصْلِ والصَّرْمِ

حتى إذا الهجْرُ تمادى به ... راجعَ من يهوى على رغْمِ[58]

ودفعتُ الرقعة، فدفعها يحيى إلى الرشيد، فقال: والله ما رأيت شعراً أشبه بما نحن فيه من هذا، والله لكأني قُصِدتُ به. قال له يحيى فأنت والله المقصود به يا أمير المؤمنين، هذا يقوله العباس بن الأحنف في هذه القصيدة. فلما قرأ البيتين وانتهى إلى: "راجع من يهوى على رغمِ"، ضحك ضحكاً عظيماً، حتى سمعته، ثم قال: فإني أراجع على رغمٍ. يا غلام، فدنا إليه،

(51) جارية الخليفة.
(52) ديوان العباس بن الأحنف ص 44، ط دار صادر، بيروت 1978.
(53) الديوان: وكلاهما متشوق متطرب.
(54) الديوان: صدت مراغمة وصدَّ مراغماً.
(55) الديوان: الذين هجرتهم.
(56) الديوان: إن التجنب إن تمكن منكما.
(57) الديوان ص 282.
(58) الديوان: حتى إذا ما مضَّه شوقه.

فأسرَّ له، ثم نهض، وأذهله السرور أن يأمر لي بشيء، فدعاني يحيى وقال: قد وقع شعرك بغاية الموافقة. فقال: إذاً أوقعه. ثم جاء غلام فسارَّه بشيْ ثم نهض (28 و) وقام الوزير، ووقفت فنهضت لوقوف الوزير، ولما رأيت، فقال: يا عباس، أمسيتَ أنبلَ الناس، أتدري ما سارَّني به أمير المؤمنين؟ قلت: لا، قال: ذكر أن ماردة تلقت أمير المؤمنين لما أُعْلِمت بمجيئه فقالت: يا أمير المؤمنين، كيف كان هذا؟ قال: بهذا الشعر، وقال: هذا الذي جاء بي، فلما قرأته قالت: فمن يقوله؟ قال: العباس بن الأحنف، قالت: فبِمَ كوفيء؟ قال: ما كافيناه بشيء، قالت: إذاً والله لا أجلس حتى يُكافأ. فأمير المؤمنين قائم لقيامها، وأنا قائم لقيامه، وهما ينتظران في صلتك، فهذا كله لك. قلت: ما لي من هذا كله إلا الصلة، فضحك ثم قال: هذا أحسن من شعرك.. قال: فأمر لي أمير المؤمنين بمال كثير ذكره، وأمرت هي بمال دونه، وأمر الوزير بمال دون ما أمرت به، وحملت على ما ترون من الظهر. ثم قال الوزير: من تمام النعمة عندك ألا تخرج من الدار حتى نشتري لك بهذا المال ضياعاً[59]، فاشتُرِيَت لي ضياع نقل عشرين ألف درهم ودفع إليَّ بقية المال، فهو لكم. فقلنا هنَّاك الله، مالك كله[60] يرجع إلى نعمة ممن أتيت وأهله[61]، فأقسم وأقسمنا، قال: فأنتم أسوتي فيه، قلنا: أما هذا فنعم. قال: فامضوا بنا إلى الجارية حتى نشتريها، قال فمشينا إلى صاحبها، وكانت جارية جميلة حلوة، لا تحسن شيئاً أكثر مما فيها من صرف اللسان، وكانت تساوي على وجهها مائتي دينار، فلما رأى مولاها نبل المشتري طلب فيها خمسمائة دينار، فأجبناه (28 ظ) بالتعجب، فحطَّ مائة، فقال لنا العباس: يا فتيان، إني أحتشم أن أقول بعد ما قلتم، ولكن هي جارية في نفسي بها تم سروري، فإن ساعدتم فعلت. قلنا له: قل، قال: هذه الجارية أنا أعاينها دهراً طويلاً، وأريد إيثار نفسي بها، وأكره أن تنظر مني بعين مَنْ ماكس في ثمنها، دعوني أعطِ فيها خمسمائة دينار، وقلنا: حطَّ مائتين، قال: فإن فعل، قال: فصادف أنَّ مولاها رجلٌ حر[62]، فأخذ من الثمن ثلاث مائة جهزها منها بمائتي دينار.

وما زال العباس معاشراً لنا خير عشرة حتى فرَّق الموتُ بيننا وبينه.

(المتوكل وجاريته)

ذكر بعض الرواة أن المتوكل غضب على أكرم جواريه عنده، فكتبت على عصابة لها شعراً مرصَّعُه بالدرِّ والذهب: (الطويل)

وكنتُ إذا ما جئتُ أدنيتِ مجلسي ... ووجهُك من ماء الصبابةِ يقطر[63]

---

(59) في الأصل: ضياع.

(60) في الأصل: كلنا.

(61) العبارة غامضة، وفي الأصل: إلى نعمة من من أنيه وأهله.

(62) في الأصل: رجلاً حراً، وهو لحن.

(63) في الأصل: السبابة يقطر.

فمن لي بالعينِ التي كنت مرّةً إليَّ بها نفسي فداؤكِ تنظرُ

ثم وقفت على رأسه فتأملها وتامل الشعر، وانشا يقول: (الوافر)

أعاتبها فتغضبُ ثم ترضى وكل فِعالُها حسنٌ جميلُ

فإنْ تغضبْ فأحسنُ ذي دلالٍ وإنْ ترضى فليس لها عديلُ

(من طرائف أشعب)

بينما قوم يأكلون عند رجل حيتاناً، استأذن عليهم أشعب الطفيلي، فقال أحدهم: من شأن أشعب أن ينبسط إلى أجَلِّ الطعام، فاجعل بنا كبارَ هذه الحيتان في قصعة في ناحية البيت، ويأكل معنا هذه الصغار، ففعل وأذن له فدخل فقالوا له: كيف (29 و) رأيك في الحيتان يا أشعب؟ قال: والله إن بي إليها لحرداً شديداً وحنقاً، لأنَّ أبي مات في البحر وأكلته الحيتان. قالوا: له: فدونك خذ بثأر أبيك. فجلس ومدَّ يده إلى حوت منها صغير، ثم وضعه عند أُذُنه، وقد نظر إلى القصعة التي فيها الحيتان الكبار بناحية البيت، فقال: أتدرون ما يقول لي هذا الحوت؟ قالوا: لا ندري، قال: يقول: إنه لم يحضر موت أبي ولا أدركه، لأنه كان أصغر سناً. ولكن قال لي: عليك بتلك الكبار التي في زاوية البيت فهي أدركت أباك وأكلته.

(إبراهيم بن المهدي يحدث المأمون بقصته)

حدَّث الموصلي عن إبراهيم بن المهدي قال: كنتُ قائماً على رأس المأمون، إذ أُتي إليه بزنادقة من أهل البصرة، فأمر بضرب أعناقهم، فرُفِعوا، فبقي واحد منهم يتفزَّع ويستغيث، فقال المأمون، سَلُوهُ عن أمره، فقال: أصلَح الله أمير المؤمنين، ما أنا بزنديق، ولكني رأيت منهم من ينهض، فتوهمتُ أنه ينهض إلى دعوة وأنا طفيلي لا أعرف الزندقة، فأُخِذْتُ معهم. فضحك المأمون وقال: يؤدب. فقلت: يا أمير المؤمنين، هَبْني أدبه وأحدثك عن نفسي بحديث ظريف. قال: قل يا إبراهيم. قلت: يا أمير المؤمنين، خرجت من عندك يوماً، فطفت في سكك بغداد متطرباً حتى انتهيت إلى موضع سماه، فتنسمت قُتَار[64] طعام قد فاح، فتاقت نفسي إلى طيب رائحته، فوقفت إلى خياط هناك فقلت: لمن هذه الدار؟ قال: لرجل من البزازين[65] قلت: ما اسمه؟ فسمَّاه (29 ظ) لي، فرميت بطرفي إلى الدار، فإذا بشباك فيه مطل، فنظرت إلى كف قد خرجت من الشباك قابضة على كف ومعصم، فشغلني يا أمير المؤمنين حسن الكف والمعصم عن رائحة الطعام، فبقيت باهتاً ساعة، ثم ارتدَّ إليَّ ذهني، فقلت للخياط: هو ممن يشرب الخمر؟ فقال: نعم، وأحسب أنَّ عنده اليوم دعوة، وليس ينادم إلا تجاراً مثله مستورين. فإني كذلك إذ أقبل رجلان نبيلان راكبان من رأس الدرب، فقال لي الخياط: هذان منادماه، فقلت: ما أسماهما وما كناهما؟ فعرَّفني، فحركتُ دابتي نحوهما وداخلتهما وقلت: جُعلتُ فداكما،

---

(64) القتار: رائحة اللحم.

(65) البزازون: بائعوا البَزِّ والحرير.

استبطاكما أبو فلان أعزه الله. وسايرتهما حتى دخلا الباب، فأدخلاني وقدماني، فدخلت ودخلا، فلما رآني معهما صاحب الدار لم يشك أني جئت معهما، وأنَّ لي شأناً عظيماً، فرحب بن وأجلسني في أرفع المراتب. فجيء يا أمير المؤمنين بمائدة عليها خبز نظيف، وأُتينا بتلك الألوان فكان طعمها أطيب من ريحها، فقلت في نفسي: هذه الألوان قد أكلتها، بقيت الكف والمعصم، كيف لي برؤيتها، ثم رُفع الطعام وجيء بالماء، ثم سرنا إلى مجلس المنادمة، فإذا هو والله أشكل مجلس يا أمير المؤمنين، وجعل يلطف بي، ويميل بالحديث إليَّ، وجعل القوم لا يشكون أنَّ ذلك منه عن معرفة متقدمة، حتى إذا شربنا أقداحاً، خرجت جارية كأنها القمر(66) ليلة تمامه، تتثنى كأنها قضيب خيزران، فسلمت غير خجلة (30 و)، وثُنِّيتْ لها وسادة، فجلست، وأُتي بالعودة فوضع في حجرها فأنست في حذقها، ثم اندفعت تغني:(67) (الطويل)

توهمــــهـــا طرفي فـــاصـــبح خــــدها ... وفيـــه مكان الوهمِ من نظري أثْرُ(68)

يُصـــافِـحُـــهـــا كـــفي فـــيـــألَمُ كـــفُّـــهـــا ... فمن لمسِ كفي في اناملِها عَـقْـر(69)

فهيَّجتْ يا أميرَ المؤمنين بلابلي، وطربت لحسن غناها وحسن شعرها، ثم اندفعت تغني: (الطويل)

اشـــرتُ إليـــهـــا هل عـــرفتِ مـــودَّتي ... فـقـالتْ نعم إني مـقـيمٌ على العـهـدِ

فــحِـدْتُ عن الإظهـــارِ عـــمـــداً لســرِّها ... وحــادتْ عن الإظهـارِ اعمَ على عــمـدِ

فصحتُ، يا أميرَ المؤمنين، وخامرني من الطرب ما لم أملك نفسي ما أجله، ثم اندفعت تغني: (الطويل)(70)

اليسَ عـــجـــيـــبـــاً ان بيـــتـــاً يضـــمـني ... وإيـــاكَ لا نـــخـــلـــو ولا نـــتـــكـــلـــمُ

ســـوى أعينٍ تشكو الهـــوى بجـــفـــونهـــا ... وتقطيعِ انفـــاسٍ على النارِ تُضْـــرَمُ

إشـــارةُ أفـــواهٍ وغـــمـــزُ حـــواجبٍ ... وتكســيــرُ أجـــفـــانٍ وكَفٌ تسلِّمُ(71)

فحسدتُها والله يا أمير المؤمنين على حِذْقها وإصابتها، أنها لم تخرج من الفنِّ الذي ابتدأت به، فقلتُ: بقي عليك يا جارية، فضربت بعودها الأرض وقالت: متى كنتم تحضرون مجالسكم البغضاء؟! فندمتُ على ما كان مني، ورأيتُ القومَ كلهم تغيروا لي، فقلتُ: ما عندكم عود سوى

---

(66) الكلمة عليها حبر طمس اكثرها.

(67) البيتان مع ثالث لأبي نواس في ديوانه ص 730، والأغاني 5/240-241.

(68) الديوان والأغاني: توهمه قلبي فأصبح خده.

(69) الديوان والأغاني:

وصافحه قلبي فالم كفُه ... فمن غمز قلبي في اناماه عَقْرُ

(70) البيتان الأول والثالث لأبي تمام في ديوانه 2/297.

(71) ديوان أبي تمام: وتكسير أبصار وطرف يسلم.

هذا؟ قالوا بلى، فأتيتُ بعود، فأصلحتُ من شأنه، ثم غنيتُ: (الكامل)

مــــا لـلمنازلِ لا يُجِـــبْنَ حـــزينا ... أصمَمْنَ أم قدم المدى فبلينا (30 ظ)

راحــوا العــشــيَّـةَ روحــةً مــذكــورةً ... إنْ متنَ متنَ وإن حَـيِـيْنَ حـيـينا

فما استتمَمْتُهُ يا أميرَ المؤمنين، حتى قامت الجارية فأكبَّتْ على رجلي تقبِّلُها، وقالت: معذرةً يا سيدي، فوالله ما سمعتُ أحداً يُغَنِّي بهذا الصوت غناءك، وقام مولاها وأهلُ المجلس ففعلوا فعلها، وطربَ القوم، واستحبوا الشرابَ، فشربوا بالكبار، ثم اندفعتُ أغني: (الطويل)

أفي الحقِّ أن نُمــسي ولا تذكــرينني ... وقد سفحت عينايَ من ذكركِ الدِّما

إلى اللهِ أشكو بخلهــا وسـمــاحـتي ... لهــا عــسلٌ مني وتبــذلُ علقــمــا

فــرُدِّي مــصــابَ القلبِ انتِ قــتلْتِــهِ ... ولا تتركيهِ وأهل العقلِ مغرما[72]

فطرب القومُ يا أميرَ المؤمنين، حتى خرجوا من عقولهم، وأمسكتُ ساعةً حتى تراجعوا، ثم غنَّيْتُ: (البسيط)

هذا مُــحِــبُّك مطوياً على كــمــدِ ... غـبـراً مـدامعهُ تجري على جسدي

له يدٌ تســألُ الرحـــمنَ راحَــتُــهُ ... مما به ويد أخـرى على كــبــدِ

فجعلت الجارية تصيح: هذا والله يا سيدي الغناء لا ما كنا فيه منذ اليوم، وسكر القوم، وكان صاحب المنزل حسن الشرب صحيح العقل، فأمر غلمانه بحفظهم والتحفي بهم، حتى يصلوا إلى منازلهم، وخلوتُ به، فلما شربنا أقداحاً قال: يا سيدي، ذهب ما مضى من عمري باطلاً، إذ كنتُ لا أعرفُكَ، فمن أنتَ يا مولاي؟ فلم يزل يلحُّ عليَّ حتى أخبرته الخبر، فقام وقبَّلَ رأسي، فقال: وأنا أعجب يا سيدي، ولا يكون هذا الأب إلا لمثلك، وإني لجالس مع الخلافة ولا أشعر، ثم سألني عن قصتي (31 و) فأخبرته حتى إذا بلغت إلى صاحب الكف والمعصم وقلت: أما الطعام فقد نلته، وبقي الكف والمعصم، فقال للجارية: فقولي لفلانة تنزل، فلم يزل ينزل إليَّ جواريه واحدة بعد واحدة، وأنظر إلى كفها ومعصمها، وأقول: ليست هذه، حتى قال: والله ما تبقى إلا أختي وأمي، والله لا سترتهما عنك، فعجبت والله من مروءته وسعة صدره، فقلت: أبدأ بالأخت، فعسى أن تكون، فمرت كأنها فلقة قمر، فلما رأيت كفَّها ومعصمها قلت: هي هذه، فأمر غلمانه وساروا إلى عشرة مشايخ، فلما أُحضروا قال لهم: هذه أختي، أشهدكم أني زوجتها سيدي إبراهيم بن المهدي، وأمهرتها عنه عشرين ألف درهم، فدفع إليها بدرة، وفرَّق أخرى على المشايخ، وقال لهم: انصرفوا، ثم قال لي: يا سيدي، أمهد لك في بعض البيوت فتنام مع أهلك، فاستحييت منه ومما رأيت من كرمه، فقلت: بل أحضر عمارية[73]

---

(72) كذا جاء عجز البيت وهو ناقص وغير موزون.

(73) لعلها المحمل الذي تحمل به المراة شبه الهودج.

وأحملها إلى منزلي، قال: ما شئت: فأحضرتها العمارية وحملتها إلى منزلي، فوالله يا أمير المؤمنين، لقد أتبعها من الجهاز ما ضاق عنه منزلي، فولدت مني الواقف على رأسك. فعجب المأمون من كرم الرجل ووصله، وأطلق الطفيلي وألحق الرجل في خاصته.

(محمد بن جعفر بن عبد الله بن عباس والمنصور)

وذُكِرَ في بعض أخبار بني العباس، أن المنصور كان يعجب بمحمد بن جعفر بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، فكان يفاوضه ويؤنسه ويتلذذ بمحادثته، وكان أديباً نبيلاً لَسِناً، فكان الناس لمنزلته (31 ظ) من المنصور، وعظم قدره عنده، يفزعون إليه في حوادثهم إلى المنصور فيقضيها، حتى أكثر على المنصور وأفرط، فأمر الربيع أن يحجبه عنه ففعل، فلما فقده المنصور أياماً عظم عليه، واشتاق إلى محادثته والأنس به، فقال للربيع، إن جميع لذات مولاك قد خلقن عنده ورتثن غير اللقا بمحمد(74) بن جعفر، فإنها تُجَدد عنده لمجالسته في كل يوم وليلة، وقد كدَّرها عليَّ بكثرة ما يحملني من حوائج الناس، فاحتل لمولاك فيما كدر عليه من لذَّته حتى تصفو له(75). قال نعم يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك. وخرج من عنده، فأتى محمد بن جعفر وعاتبه على ما يحمِّل أمير المؤمنين من حوائج الناس وما يسأله لهم، وسأله: أعفُ(76) أمير المؤمنين من ذلك، والاعتذار إليه فيما عاتبه، فقال محمد: نعم إن شاء الله، وأنا لا أسأل أمير المؤمنين حاجة لأحد البتة. قال الربيع: هذا يريد منك، فاغدُ(77) إلى أمير المؤمنين فإنه لرؤيتك شره. وانصرفَ إلى أمير المؤمنين فأخبره بما جرى بينه وبينه، فبلغ قوم من قريش وغيرهم ممن قدم من الآفاق في حوائجهم ومظالمهم إلى أمير المؤمنين، ركوبَ الربيع إلى محمد بن جعفر يأمره بالغدو إلى المنصور، وأنه مشتاق إليه، فكتبوا حوائجهم في رقاع ووقفوا بها على طريق محمد إلى المنصور، فوقفوا به، ومتُّوا بقرابتهم، وتوسلوا بأرحامهم إليه، وكثرت الرغبات من كل صنف، فاعتذر إليهم وسألهم أن يعفوه وأن يقبلوا عذره، فألحُّوا وتفزعوا إليه، فرقَّ لهم، واستحيى أن يردهم، فقال: لست (32 و) أكلم أمير المؤمنين في حاجة أحد، فإن شئتم أن تودعوا رقاعكم كُمِّي، وأنا أضمن عن كُمِّي أن توصلها أمير المؤمنين فافعلوا، ففرقوا رقاعهم في كُمَّيه ونهض، فلما دخل على المنصور وهو في الخضراء مشرفاً على مدينة السلام وبساتينها كلها، عاتبه المنصور، فاعتذر له عن نفسه، وقال: إني لا أقدر أن أرد أحداً في حاجة، كبرت أم صغرت يا أمير المؤمنين، فهذا الذي حملني على ما فعلت معك، ثم جعل يحادثه، فقال له المنصور: أما ترى حسنَ هذا المنظر؟ فقال: يا أمير المؤمنين، بارك الله لك فيما آتاك وهنَّاك في تمام نعمته ما أعطاك، فما بنت العرب في دولة الإسلام، ولا العجم في دولة

---

(74) العبارة في الأصل فيها تحريف ومعناها كل شيء يخلق الا لقاءه بمحمد.

(75) في الأصل: حتى تصفا له.

(76) في الأصل: اعفي.

(77) في الأصل: فاغدوا.

الكفر مدينة أحسن ولا أحصن، ولا أجمع للخصال المحمودة من مدينتك يا أمير المؤمنين، وقد يهجِّنُها في عيني خطة، قال: وما هي؟ قال: ليس لي بها ضيعة. فتبسم المنصور وقال: فإنَّ أمير المؤمنين قد حسَّنها في عينك بثلاث ضياع قد أقطعك في أكنافها، فاغدُ غداً إلى أمير المؤمنين يجاب لك، وتوجه في قبضها. فقال: جعل الله باقي عمرك أكثر من ماضيه، فقد بررت وأفضلت، ووصلت فأجزت، وأنعمت فأسبغت، وهو يحرك كُمَّيه تحريكاً شديداً، فبرزت الرقاع، وهو يشكر أمير المؤمنين، فأقبل يردهن في كُمَّيه ويقول: ارجعنَ خاسئات لا أخيب. فضحك المصور وقال: أبيت يا ابن مسلم غلا الكرم الأكرما[78]، ثم أخذها منه فتصفحها (32 ظ) إلى آخرها، ودفعها إلى الربيع، ثم التفت إلى محمد وأنشأ يقول[79]: (الكامل)

إنَّا وإن أحسابنا كرمت ... لسنا على الأحساب نتَّكلُ
نبني المكارمَ ما كانت أوائلنا ... تبني ونفعلُ مثل ما فعلوا

ثم قال للربيع: قد قضى أمير المؤمنين حوائجهم فأمرهم يثيبوا، فخرج إليهم صحاحا[80]. قال محمد: فخرجت من عنده وقد ربحت وأربحت.

(الأصمعي والرشيد)

قال الأصمعي: سمعت ببيتين لم أحفل بهما، ثم قلت وما يضر حفظهما، فإني عن الرشيد يوماً وعنده عيسى بن جعفر، فهَمَّ أن يأمر لي بشيء، قال: يا مسرور، كم في بيت مال السرور؟ قال: ما فيه شيء، فقال عيسى: هذا بيت الحزن، فاغتم الرشيد لذلك وقال: والله لتعطينَّ الأصمعي سلفاً على بيت مال السرور ألف دينار، فاغتم عيسى وانكسر، فقلت في نفسي: هذا موضع البيتين اللذين[81] زهدت في حفظهما، فأنشدته[82]: (الطويل)

إذا شئتَ أن تلقَى أخاك مُعَبِّساً ... وجَدَّاهُ في الماضين كعبٌ وحاتمُ
ففَتِّشْهُ عمَّا في يديه فإنَّما ... تُكَشِّفُ أخلاقَ الرجالِ الدَّراهمُ[83]

فضحك الرشيد وقال: يا مسرور، اعطه على بيت مال السرور ألفي دينار، فأخذت بالبيتين ألفي دينار، وما كانا يساويان عندي وقت حفظهما درهمين.

---

(78) لعله شطر بيت.

(79) البيتان في الزهرة 642/2 منسوبان لامرئ القيس، وليسا في ديوانه، والبيتان لعبد الله بن معاوية في الكامل 211/1 تحقيق الدالي، وشعر عبد الله بن معاوية ص 63 جمع عبد الحميد الراضي، ط مؤسسة الرسالة، بيروت 1982، وللمتوكل الليثي في مجموع شعره ص 275 تحقيق يحيى الجبوري، وبدون نسبة في بهجة المجالس 530/1، وبدون نسبة في المخلاة للعاملي ص 478 بعناية محمد خليل الباشا ط عالم الكتب، بيروت 1985، وغيرها من المصادر، وفي الرواية خلاف.

(80) العبارة وضطربة في الأصل وفيها تحريف.

(81) في الأصل: اللتين، من سهو الناسخ.

(82) الرواية والبيتان في ذيل الأمالي والنوادر 183/3.

(83) في النوادر:

فكشفه عما في يديه فإنما ... تكشف أخبار الرجال الدراهم

(جوائز ابن طاهر على التهنئة)

لما ولي محمد بن عبد الله بن طاهر خراسان، دخل الناس يهنئونه وكان فيهم عامر بن حبيب الطائي، فأنشده: (السريع) (33 و)

هنَّاك ربُّ الناسِ هنَّاكا ... ما من جزيلِ المُلْكِ أعطاكا
فزدتَ بما أعطيتَ يا ذا العُلى ... والناسُ والأنعامُ عيناكا
أشرقتِ الأرضُ بما نلتَهُ ... وأورقَ العُودُ بجَدْواكا

فاستضعفتْ الجماعة شعره وقالوا: يا بُعدَ ما بينهُ وبين أبيه، فقال محمد لبعض الشعراء أجب، فقال: [84] (السريع)

حيَّاكَ ربُّ الناسِ حيَّاكا ... إنَّ الذي أمَلْتَ أخطاكا
مدحتَ شخصاً كيسُه قد خلا ... ولو رأى مدحاً لأغناكا[85]
فهاك إن شئتَ بنا مدحةً ... مثل الذي أعطيتَ أعطاكا
فقال تمام: أعزَّ الله

الشعراء أجب، فقال[86]: (السريع)

حيَّاكَ ربُّ الناسِ حيَّاكا ... إنَّ الذي أمَلْتَ أخطاكا
مدحتَ شخصاً كيسُه قد خلا ... ولو رأى مدحاً لأغناكا[87]
فهاك إن شئتَ بنا مدحةً ... مثل الذي أعطيتَ أعطاكا

فقال تمام: أعزَّ الله الأمير، إن الشعرَ بالشعر ربا، فاجعل بينهما رضخاً من المال[88] حتى يحل لي ولك، فضحك محمد وقال: إن لم يكن له شعر أبيه، فمعه ظرف أبيه، اعطه ثلاثة آلاف درهم. فقال عبد الله بن إسحاق: لو لم يُعطَ إلا لقول أبيه في الأمير أبي العباس، يعني عبد الله بن طاهر: مطلع الشمس ... البيت، فقال محمد: ويُعْطَى لقول أبيه ثلاثة آلاف درهم.

(شعر الأحوص يعيده من المنفى)

بينما يزيد بن عبد الملك يشرف على سطح له وجاريته حبابة تغنيه بشعر الأحوص: (الطويل)

إذا رُمْتَ عنها سلوةً قال شافعٌ ... من الحبِّ ميعادُ السُّلُوِ المقابرُ

---

(84) البيتان في محاضرات الأدباء 719/2، ط مكتبة دار الحياة، بيروت.
(85) في الأصل صدر البيت مضطرب، وأخذنا برواية محاضرات الأدباء.
(86) البيتان في محاضرات الأدباء 719/2، ط مكتبة دار الحياة، بيروت.
(87) في الأصل صدر البيت مضطرب، وأخذنا برواية محاضرات الأدباء.
(88) الرضخ: الشيء اليسير.

البيتين،[89] فطرب وقال لها: من يقول هذا الشعر؟ قالت: لا أدري، فقال: ابعثوا في ابن شهاب الزهري، فعسى عنده علم بقائله، وكان قد ذهب من الليل شطره، فأُتيَ به وقد تداخله الجزع، فلما صعد (33 ظ) إليه قال له: لا بأس عليك، لم تُدعَ إلا لخير، اجلس، فجلس، فقال له: من يقول هذا الشعر، وأنشده الأبيات، فقال: للأحوص يا أمير المؤمنين، فقال: ما فعل؟ قال: طال حبسه بدهلك يا أمير المؤمنين، وهي جزيرة بالبحر، فأمر بإطلاقه، وأن يُدفعَ إليه أربعمائة دينار، وأن يَرِدَ عليه، فورد عليه فكساه وأحسن إليه.

(الرشيد والأصمعي)

زعموا أن الأصمعي لاعب الرشيد بالشطرنج يوماً فانجمت[90] له على الرشيد لعبة، فأنشده[91]: (الرمل)

ليت هنداً انجزتنا ما تعد … وشَفَتْ أنفُسَنا مما تجِدْ

واستبدَّتْ مرَّةً واحدةً … إنما العاجِزُ من لا يستبِدْ

وكان على ذكر البرامكة، فقال: قتلْتَهم قتلكَ الله، وما لبث إلا يسيراً حتى قتلهم.

(خليد الشاعر ومروان التيمي)

مرَّ خُليد الشاعر[92] على مروان التيمي عامل زياد على كور فارس، فمدحه فلم يعطه شيئاً وقال له: أنت تُدِل بلسانك فاذهب فقل ما شئتَ، فقال له: لا أهجوك ولكني أقول ما هو عليك أشد من الهجاء إذا لا تبالي عنه، ثم ارتحل إلى زياد فمدحه وتطرق إلى ذكر التيمي، فقال: (الوافر)

وكائن عند تيم من بدور … إذا ما حركت تدعو زيادا[93]

دعته دعوةً شوقاً إليه … وقد شُدَّتْ خناجرها صفادا

فقال زياد: لبيك يا بدور تيم، وبعث إليه فأخذ منه مائة ألف درهم.

(رسالة في بيت شعر)

حكى إبراهيم بن عرفة: أن أبا القاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب[94] وزير المعتضد،

---

(89) ديوان الأحوص ص 145 تحقيق عادل سليمان ط الخانجي، القاهرة، والبيت المراد بعده هو:

ستبقى لها في مضمر القلب والحشا … سريرةُ وُدٍّ يومَ تُبْلى السَّرائرُ

(90) انجمت: طلعت ونشأت أي كانت له الغلبة.

(91) الشعر لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ص 320-321.

(92) هناك خليد المغني ولم أجد الشاعر.

(93) البدور: جمع بدرة، كيس فيه مقدار من المال يُتعامل به.

(94) عبيد الله بين سليمان بن وهب الحارثي: أبو القاسم، وزير من أكابر الكتاب، استوزره المعتمد العباسي، وأقره المعتضد، واستمرت وزارته عشر سنين إلى وفاته، وهو ابن وزير ووالد وزير، توفي سنة 288هـ. تاريخ ابن الأثير 168/7، الوزراء والكتاب ص 252، فوات الوفيات 27/2.

أضَرَّ ببعض الكتاب وعزله عن بعض عمله، فصنع (34و) الكاتب بيت شعر وروّاه رجلاً كان يلاعب المعتضد بالشطرنج، وضمن له مالاً وقال له: إذا أنت لاعبت المعتضد فالهج بالبيت، فإن سألك عنه أو عن خبره فقل لا أدري أكثر من أني سمعت الناس يلهجون به، ففعل ذلك، فكلما حرك قطعة أو أخذت له قطعة أنشده، والبيت: (السريع)

أدنى جناياتِ أبي القاسمِ سبعون ألفاً في ثرى هاشمِ

وكانت هاشم جارية من محسنات القيان، اشتراها أبو القاسم بسبعين ألفاً، فسأله المعتضد عن البيت، مَنْ قائلُه، وفيمن قيل، فقال له: لا أدري أكثر من أني سمعت الناس ينشدونه في كل شارع، فلما كان بعد ذلك بأيام أوقع به واحتاز جميع نعمته وضياعه.

(اسم الخليفة دواء)

وكان سبب غضب الرشيد على العتابي، أن النميري يمر بالعتّابي، فشكا إليه أن امرأته عسرتها الولادة، فقال له العتابي: اكتب على فرجها: هارون وأنشد شيئاً من قصيدة النميري:(95) (البسيط)

إنْ أخلفَ القطرُ لم تُخلِفْ مخايلُهُ أو ضاق أمرٌ ذكرناهُ فيتّسعُ

فذكر النميري ذلك للرشيد، فأمر بضرب عنق العتّابي، فهربَ ولم يلفِ حتى شفع فيه يحيى بن خالد، فكف عنه، ولم يزل عاتباً عليه حتى مات.

(فعل الشعر في خراب البيوت)

ولما بلغ الرشيد قول أبي نواس:(96) (الطويل)

ألستَ أمينَ سيفَكَ نقمةً إذا ماقَ يوماً في خلافكَ مائقُ
فكيف بإسماعيل يسلَمُ مثلُهُ عليكَ ولم يسلَمْ عليكَ منافقُ (34 ظ)
أعيذُكَ بالرحمنِ من شرِّ كاتبٍ له قلمٌ زانٍ وآخرُ سارقُ

فكان الرشيد لا يرى إسماعيل بن صبيح الكاتب بعد قول أبي نواس فيه هذا، إلا تفل عليه، وأنشد هذا البيت، حتى قبض عليه.

(حماد عجرد وغداء أبي دلف)

وكان أبو دلف ينزل بقرية من قرى الجبل وكان له صديق بطبرستان يعز عليه من التجار، فصنع له طعاماً كثيراً وهدايا تبلغ أموالاً عظيمة، وسأله أن يزوره في يوم معلوم، فبينما هو

---

(95) البيت لمنصور النمري من قصيدة طويلة في مدح هارون الرشيد، شعر منصور النمري ص 97، جمع وتحقيق الطيب العشاش، ط مجمع اللغة العربية، دمشق 1981. وفيه: إن أخلف الغيث.

(96) ديوان أبي نواس ص 513، ط الغزالي.

ينتظره وقد احتفل له وجميع من يأتي معه من السادات والفرسان، إذ جاءت حماد عجرد فأنشده أبياناً يمدحه ويستجلب بها نائله، فلم يقبل عليه، واعتذر عليه بشغله عنه، فمضى حماد حتى جلس على الطريق التي يأتي علهيا أبو دلف، فلما مرَّ به وهو يريد الرجل في كبكبته، قالم إليه، وقال: (مجزوء الخفيف)

قل له إن لقيته ... قال حمادُ ذا سمجْ
جئتَ في ألفِ فارسٍ ... لغداء من الكَرَجْ
ما على الحُرِّ بعد أبي ... دلف من حَرَجْ[97]

فعطف عنان فرسه فقال: وأبيك لقد صدق حماد، ففسد عليه بسبب هذه الأبيات ما لو ودَّ أنه أرضى حماد بنصف نعمته، وكانت هذه الغصة في فيه مبتلياً[98] أبداً.

(سبب مقتل بشار)

وكان سبب هلاك بشار بن برد، أنه هجا يعقوب بن داود المهلبي، فقال[99]: (البسيط)

بني أميةَ هبُّوا طال نومُكمُ ... إنَّ الخليفةَ يعقوبَ بنُ داودِ
ضاعتْ خلافتكم يا قومُ فالتمسوا ... خليفة الله بين الزق والعودِ[100]

فسعى به يعقوب عند المهدي، وأنشده الأبيات ورماه بالزندقة (35 و)، فأحضر المهدي بشاراً وقال له: ألستَ القائل[101]: (السريع)

لا يوئسَنَّكَ من مخبَّأةٍ ... قولٌ تغلظه وإنْ جَرَحَا[102]
عسر النساء إلى مباشرةٍ ... والصعبُ يُمكِنُ بعد ما جمحا[103]

وقال له: رميتَ نساء العالمين جميعاً بالفجور، وأمر به فضُرِبَ بالسياط على ظهر سفينة، حتى مات.

(بشار وحماد عجرد)

وكان بشار يهاجي حماد عجرد، فقال حماد فيه:[104] (الهزج)

---

(97) في الأصل: بعد أبي ما من حرج. ولعل ما اثبتناه صواب.
(98) في الأصل الكلمة غير معجمة وتحتمل قراآت.
(99) ديوان بشار 91/3 ط ابن عاشور.
(100) في ديوان بشار برواية:
يا أيها الناسُ قد ضاعت خلافتكم ... إنَّ الخليفةَ يعقوبُ بن داودِ
(101) ديوان بشار 72/2.
(102) الديوان: من مخدَّرةٍ.
(103) الديوان: عسر النساء إلى مياسرة والصعب يمكن بعدما رمحا.
(104) الرواية والشعر مع خلاف في الأغاني 320/14-321.

ألا من مُبْلِغٌ عنّي الـ ـذي والـدُهُ بُـرْدُ
وأعمى فلطَيانٌ ما على قاذفِـه حَـدُّ[105]
إذا ما ذُكِرَ الناسُ فلا قبلٌ ولا بعدُ
ويا أقبحَ من قردٍ إذا ما عَمِيَ القِرْدُ

فلما بلغت بشاراً بكى وقال: ابن الزانية، يراني ولا أراه، ويشبهني ولا أشبِّهُهُ.

واتصل حماد بالربيع[106] يؤدب ولده، فكتب بشار بهذه الأبيات، وتلطف في إيصالها إلى الربيع، فلما قرأها طرد[107] حماداً، وهي: [108] (مجزوء الرمل)

يا أبا الفضلِ لا تَنَمْ وقعَ الذِّئْبُ في الغَنَمْ
إنْ حمادَ عجْرَدَ إنْ رأى فرصةً هَجَمْ[109]
بينَ فَخْذَيه حَرْبَةٌ في غِلافٍ من الأدَمْ
إنْ خلا البيتُ ساعةً مجمج الميم بالقلم[110]

(القاسم بن عبيد الله الوزير يسم ابن الرومي)

اتصل لعبد الله بن سليمان بن وهب لزوم علي بن العباس الرومي بابنه أبي الحسين، فقال لابنه يوماً: قد أردتُ أن أرى ابن روميك هذا، فأحضره إليه، فاستنشده من شعره فأنشده، وخاطبه فرآه مضطرباً في عقله، فقال لأبنه: يا بُنيَّ، إنَّ لسان هذا أطول من عقله، ومن هذه طبقته لا تؤمن عقاربُه عند أول عتب، ولا يفكر في عاقبة (35 ظ) فابعدْهُ عنك، قال: حينئذ يمكن أن يحمل ما يكتمه في دولتنا ويشيعه عند نكبتنا. قال: يا بُني، لم أرد بعادك إياه بطرد، بل استعمال بيت أبي حية النميري فيه: (الطويل)

فقلنَ لها في السرِّ نفديكِ لا يرحْ صحيحاً كان لم تقتله قاسمُ

فحدث أبا القاسم بن فراس بما جرى، وكان أعدى الناسِ لابن الرومي بهجوه إياه، فقال:

---

(105) في الأغاني: وأعمى قَلْطَبانٌ. الفلطبان: المنتفخ الخصية. والقلطبان: القصير جداً. والقلطي: كلب صغير الجر مقصير القوائم جداً. معجم دوزي، تكملة المعاجم العربية: قلط 404/2، ط بيروت 1981.

(106) الربيع: هو الربيع بن أبي فروة بن كيسان، من موالي بني العباس، وزير من العقلاء، اتخذه المنصور العباسي حاجباً ثم استوزره، وكان مهيباً محسناً في إدارة الشؤون، عاش إلى خلافة لمهدي العباسي وحظي عنده، ثم صرفه الهادي عن الوزارة وأقره على دواوين الأزمة، فلم يزل عليها إلى أن توفي سنة 169هـ. وفيات الأعيان 185/1.

(107) في الأصل: طرق.

(108) الأبيات في الأغاني 323/14–324.

(109) الأغاني: إن رأى غفلة هجم.

(110) في لأصل: مجنج.

إن الوزير أعزه الله أمره أن يُغتال حتى يستراح منه، وأنا أكفيك ذلك، فسمَّه في لوزينجة تتخمه فشره إليها، فأكلها فمات[111].

(أبو العيناء والمتوكل)

ذُكرَ أبو العيناء[112] للمتوكل، فأمر بإحضاره ينادمه، فقال له: بلغني أن فيك بذاء، فقال: يا أمير المؤمنين، إن يكن البذاء صفة المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته، فإن الله تعالى قد زكّى وذمَّ فقال: (نعم العبد إنه أواب)[113]، وقال تعالى: (هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد أثيم عتل بعد ذلك زنيم) [114]، فذمَّه تعالى وأخبر بحاله وأنه ولد زنا، والزنيم ولد الزنا كذلك، قال ابن عباس وأنشد في ذلك[115]: (الطويل)

زنيم تداعاه الرجالُ زيادةً ... كما زِيْدَ في عرضِ الأديمِ الأكارعُ

وقد أعاذ اللهُ عبدَك من البذاء، قال الشاعر: (الطويل)

إذا أنا بالمعروف لم أثن صادقاً ... ولم أشتم الجبسَ اللئيمَ المذمَّما

ففيمَ عرفتُ الخيرَ والشرَّ باسمه ... وشقَّ لي اللهُ المسامعَ والفما

(أبو حرملة المزين)

كان أبو حرملة المزين يخدم الوزراء وأكابر الناس، فطلبه بعض الأمراء يوماً ليأخذ من شَعْره، فلم يجده، ثم جاء فقال له: ما أخَّرك عنَّا يا أبا حرملة؟ (36 و) فاعتذر ببعض الشغل، فقال بعض جلسائه: لعل له عذراً[116] وأنت تلومُ، فقال أبو حرملة: بالذي أسلب[117] صلاحك

---

(111) كان سبب موت ابن الرومي أن الوزير القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب وزير المعتضد، كان يخاف من هجوه، وفلتات لسانه بالفحش، فدس عليه ابن فراس فأطعمه خُشكنانجة مسمومة وهو في مجلسه، فلما أكلها أحس بالسم فقام، فقال له الوزير: إلى أين تذهب؟ فقال: إلى الموضع الذي بعثتني إليه، فقال له: سلم على والدي، فقال: ما طريقي إلى النار، وأتى منزله وأقام أياماً ومات سنة ثلاث وثمانين ومائتين، وقيل ست وسبعين، ومائتين في بغداد. وفيات الأعيان 361/3 ط إحسان عباس.

(112) في الأصل: كان أبو العيناء للمتوكل. والرواية مع خلاف يسير في: معجم الأدباء 2603/6، وفيات الأعيان 354/1 وأمالي المرتضى 299/1، ومروج الذهب 147/4، وزهر الآداب ص 322 والمستجاد من فعلات الأجواد ص 262 للتنوخي، نشره محمد كرد علي، ط الترقي دمشق 1946، وأبو العيناء – لأنور أبو سويلم ص 96 ط دار عمار، عمان 1990.

(113) سورة ص آية 29 و 43.

(114) القلم الآيات 11–13.

(115) البيت للخطيم التميمي في السيرة النبوي – ابن هشام 361/1، وغريب القرآن في شعر العرب، سؤالات نافع بن الأزرق إلى عبد الله بن عباس ص 96، تحقيق محمد عبد الرحيم وأحمد نصر الله، ط مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت 1993.

(116) في الأصل: عذرٌ.

(117) كذا في الأصل والكلمة غير معجمة.

ألا سألته عن صدر هذا البيت؟ فلم يكن عنده ولا عند من حضر علم به، فقال له السيد: أنشدنا يا أبا حرملة، فقال(118):

(الطويل)

تأنَّ ولا تعجل بلومكَ صاحباً   لعل له عذراً وأنتَ تلومُ

فقال بعض القوم: اعط القوسَ باريها، فقال أبو حرملة: نشدتكَ بالله يا سيدي ألا سألته عن صدر هذا البيت الثاني؟ فسأله فلم يكن عنده ولا عند من حضر علمٌ به.

ففال: أنشدنا يا أبا حرملة، فقال(119)

(البسيط)

يا باريَ القوس لم تحكم بِرايتَها   لا تُفسِدِ القوسَ اعطِ القوسَ باريها

---

(118) الدر الفريد 102/3. والبيت في المصادر الأخرى لمنصور النمري برواية:

لعل له عذراً وأنت تلوم   وكم لائمٍ قد لام وهو مليم

شعر منصور النمري ص 132، من ثلاثة أبيات، والزهرة للأصفهاني 216/1، وطبقات ابن المعتز ص 247 بيت واحد، والتمثيل والمحاضرة للثعالبي ص 83، ونهاية الأرب 86/3.

(119) الدر الفريد 461/5 وفيه:

يا باري القوس برياً ليس يحكمه   افسدتَ قوسَك أعطِ القوسَ باريها

والبيت في معجم الأدباء 890/2 تمثل به الصيمري برواية:

يا باري القوس برياً ليس يصلحه   لا تظلم القوس اعط القوس باريها

والبيت في خزانة الأدب 351/8 بلا نسبة، وفي جمهرة الأمثال 76/1، وفصل المقال ص 299، ومجمع الأمثال 19/2، ونسب البيت للحطيئة في شرح شواهد الشافية ص 411 وليس في ديوانه.

(مفاخرة بين كاتب ونديم)

فاخر كاتب نديماً فقال الكاتب: أنا معونة، وأنت مؤونة، وأنا للجد وأنت للهزل، وأنا للشدة وأنت للذة، وأنا للحرب وأنت للسلم. فقال النديم: أنا للنعمة وأنت للخدمة، وأنا للحظوة وأنت للمهنة، تقوم وأنا جالس، وتحتشم وأنا مؤانس، تدأب لراحتي وتشقى لسعادتي، وأنا شريك وأنت معين، كما إنك تابع وأنا قرين.

لعلي بن العباس ألنو بختي، وقد رواه أبو القاسم الزجاجي لابن الرومي، وإنما وهم لاتفاق الاسمين[1]: (البسيط)

إنْ يخدم القلمَ السيفُ الذي خضعت ... له الرقابُ ودانت خوفَهُ الأممُ

فالموتُ - والموتُ لا شيءٌ يُغالِبُهُ - ... مازالَ يتبعُ ما يجري به القلمُ

بذا قضى الله للأقلام مُذْ بُريتْ ... أنَّ السيوفَ لها مُذْ أُرهِفَتْ خَدَمُ[2]

(36 ظ) بالأقلام تُدَبَّر الأقاليم، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (الخط الحَسَن يزيد الحقَّ وضوحاً)[3]. قال سهل بن هارون[4]: رداءة الخط زمانة الأدب.

(محاسن الحب والعشق)

قال اليماني ابن عمرو مولى ذي الرياستين: كان يبعث بي وبأحداث من أهله إلى شيخ بخراسان، ويقول: تعلموا منه الحكمة، قال: فكنا نأتيه، فإذا انصرفنا من عنده اعترضنا ذو الرياستين[5] فسألنا عما أفدنا، فنخبره بذلك، فسرنا إلى الشيخ يوماً فقال: أنتم أدباء، وقد سمعتم الحكمة، وفيكم أحداث، ولكم نعَم، فهل فيكم عاشق؟ فقلنا: لا، فقال: اعشقوا، فإن العشق يطلق لسان الغبي، ويفتح جبِلَّةَ البليد[6]، ويسخي كفَّ البخيل، ويبعث على التنظُّف وحسن الملبس، ويدعو إلى الحركة والذكاء، ويشرف الهمَّة، وإياكم والحرام، قال: فانصرفنا فسألنا ما أفدنا، فهبنا أن نخبره، فعزم علينا، فقلنا: له أمرنا بكذا وكذا، فقال: صدق، تعلمون من أين أخذ هذا الأدب؟ قلنا: لا، قال: إن بهرام جور كان له ابن رشحه للملك من بعده، فنشأ ساقط الهمة، خامل المروءة، دنيء النفس، سيء الأدب، كليل القريحة، كهام الفكر، فغمَّه ذلك،

---

(1) الأبيات لابن الرومي في ديوانه 284/3 ط دار الكتب العلمية، بيروت 1994.

(2) في الأصل: بذا قضى الله للأنام. وهو تحريف.

(3) كنز العمال 29304، تفسير القرطبي 320/14.

(4) سهل بن هارون الدستميساني، كاتب بليغ حكيم، من واضعي القصص يلقب بزرجمهر الإسلام، فارسي الأصل، اشتهر في البصرة، واتصل بخدمة هارون الرشيد، ثم خدم المأمون فولاه رياسة خزانة الحكمة، كان خطيباً شاعراً كاتباً، توفي سنة 215هـ. البيان والتبيين 30/1، 50، معجم الأدباء 258/4، أمراء البيان 159/1-190.

(5) ذو الرياستين: الحسن بن سهل بن عبد الله السرخسي، وزير المأمون العباسي، أحد كبار القادة والولاة، اشتهر بالذكاء المفرط والأدب والفصاحة، وهو والد بوران (زوجة المأمون)، توفي سنة 236هـ. وفيات الأعيان 141/1، تاريخ بغداد 319/7، تاريخ ابن الوردي 217/1.

(6) الجبِلَّة: الخلقة والطبيعة.

ووكل به من المؤدبين والمنجمين والحكماء من يلازمه ويعلمه، وكان يسألهم فيحكون له ما يسوؤه، إلى أن قال له بعض مؤدبيه: قد كنا نخاف سوء أدبه، فحدث من أمره ما صرنا به إلى اليأس منه، قال: وما ذاك؟ قال: رأى ابنة فلان المرْزُبان(7) فعشقها فغلبت عليه، فهو لا يهذى إلا بأمرها (37 و)، ولا يتشاغل، إلا بذكرها، فقال بهرام جور: الآن رجوتُ صلاحَه، ثم أتى بأبي الجارية وقال: إني مُسِرٌ إليك سِراً فلا يعدونَّك، فضمن له ستره وأعلمه أن ابنه عشق ابنته، وأنه يريد أن ينكحها إياه، وأمره أن يأمرها بإطماعه في نفسها ومراسلته من غير أن يراها، أو تقع عينه عليها، فإذا استحكم طمعه فيها تَجنَّتْ عليه وهجرته، فإن استعتبها أعلمته أنها لا تصلح إلا للملك، أو من همَّتُهُ همَّةُ ملك، وإنَّ ذلك يمنعها من مواصلته، ثم ليعلمه خبرها وخبره، ولا يطلعها على ما أسرَّ إليه، فقبل أبوها ذلك منه، ثم قال للمؤدب: خوِّفْه بي وشجعه على مراسلة المرأة، ففعل ذلك، وفعلت المرأة ما أمرها به أبوها، فلما انتهت إلى التجني عليه، وعلم الفتى السبب الذي كرهته، أخذ في الأدب، وطلب الحكمة والعلم والفروسية والرماية وضرب الصوالجة، حتى شَهِر في ذلك، ثم رفع إلى أبيه أنه يحتاج من الدواب والآلات والمطاعم والملابس والوزراء فوق الذي كان لأبيه، فسُرَّ الملك بذلك وأمر له بما أراد، ثم دعا مؤدبه وقال: إن الموضع الذي أنزل ابني نفسه من حب هذه المرأة لا يزري به، فتقدم إليه أن يرفع إليَّ أمرها ويسألني أن أزوِّجه إياها، ففعل فزوَّجها منه، وأمر بتعجيل نقله إليه، وقال لابنه: إذا أنت اجتمعت وهي فلا تحدث شيئاً حتى أسير إليك، فلما اجتمعا سار إليه، فقال: يا بُنَي، لا يضعن منها عندك مراسلتها إياك وليست في حبالك، فإني أمرتها بذلك (37 ظ) وهي أعظم الناس مِنَّةً عليك بما دعتك إليه من طلب الحكم، والتخلق بأخلاق الملوك، حتى بلغت الحد الذي معه تصلح للملك من بعدي، فزِدها من التشريف والإكرام بقدر ما تستحق منك، ففعل الفتى ذلك، وعاش مسروراً بالجارية، وأبوه مسروراً به، وزاد في إكرام المرزبان ورفع مرتبته، وشرَّفه لصيانة سره وطاعته، وأحسن جائزة المؤدب بامتثاله أمره، وعقد لابنه المُلْكَ من بعده.

وكان الشيخ الحسن بن مصعب رأى سعيد بن سالم بن قتيبة بن مسلم ابناً له قد شرع في رقيق الشعر وروايته، فأنكر ذلك عليه، فقيل له: إنه عشق، فقال: دعوه، فإنه يلطف ويظرف وينظف.

(فضيلة العشق)

ذكروا عن العشق أنه فضيلة وأنه ينتج الحيلة ويشجع قلب الجبان، ويسخي كف البخيل، ويصفِّي ذهن الغبي، ويطلق بالشعر لسان المفحم، ويبعث حزم العاجز الضعيف، وأنه عزيز تذل له عزة الملوك، وتضرع فيه صولة الشجاع، وتنقاد له طاعة كل ممتنع، ويذلل كل مستصعب، ويبرز كل محتجب، وهو داعية الأدب، وأول باب يفتق به الأذهان والفطن،

---

(7) المرزبان: الرئيس من الفرس والجمع مرازبة

ويستخرج به دقائق المكايد والحيل، وإليه تستريح الهمم، ويسكن نوافر الأخلاق والشيم، يُمتِع جليسه، ويؤنس أليفه، وعليه تتآلف الأشكال، وله صولات على العدو ومكايده، تبطل لطايف الحيل، وظرف في الأخلاق والخلق، وأرواح تسطع من أهليها، وتعبق من ذويها.

وسُئل حماد الراوية عن الحب (38 و) فقال: الحب شجرة أصلها وعروقها الذكر، وأغصانها السهر، وأوراقها الأسقام، وثمرتها المنية.

قال معاذ بن سهل: الحب أصعب ما ركب، وأسكر ما شرب، وأفظع ما لقي، وأحلى ما أُشتهي، وأوجع ما بطن، وأشهر ما عُلن.

(شعر أبي العتاهية في عتبة)

وذكر بعض الرواة: أن المهدي خرج متصيداً فسمع رجلاً يتغنى من القصيدة التي لأبي العتاهية[8] في عمر بن العلاء: (الكامل)

يا من تفرَّد بالجمالِ فما ترى ... عيني على أحدٍ سواه جمالا
أكثرتُ في قولي عليكِ من الرُّقى ... وضربتُ في شعري لكِ الأمثالا
فأبيتِ إلا جفوةً وقطيعةً ... وأبيتِ إلا نخوةً ودلالا
بالله قولي إنْ سألتك واصدقي ... أوَجَدْتِ قتلي في الكتابِ حلالا؟
أم لا فكيف جفوتني وظلمتني ... وجعلتِني للعالمينَ نَكالا
كم لائمٍ لو كنتُ أسمعُ قولَهُ ... قد لامني ونهى وعدد قالا

فقال المهدي: عليَّ به، فجاء، فقال: لمن هذا الشعر؟ فقال: لاسماعيل بن القاسم أبي العتاهية، قال: بمن تغزل؟ قال: بعتبة جارية المهدي، قال: كذبت، لو كانت جاريتي لوهبتها له، وكانت عُتبة لرَيطة بنت أبي العباس السفاح، وكان أبو العتاهية قد بلغ من أمرها كل مبلغ، وكل ذلك فيما زعم الرواة تصنع وتخلق، ليُذكر بذلك.

وقال يزيد المغني[9]: كلمني أبو العتاهية أن أكلم له المهدي في عتبة، فقلت له: إن الكلام لا يمكنني، ولكن قل شعراً أغنية له، فقال: [10] (البسيط)

نفسي بشيءٍ من الدنيا معلقةٌ ... اللهُ والقائمُ المهديُّ يكفيها (38 ظ)
إني لأياسُ منها ثم يُطمِعُني ... فيها احتقارُكَ للدنيا وما فيها

---

(8) ليس الشعر في ديوان أبي العتاهية ط دار الكتاب العربي، بيروت 1997.

(9) هو يزيد حوراء: مغن من الموالي من طبقة إبراهيم الموصلي، ولد ونشأ بالمدينة، ورحل إلى العراق فاتصل بالمهدي العباسي، وعاش زمناً من أيام الرشيد، وكان صديقاً لأبي العتاهية، وله غناء ببعض شعره، توفي سنة 185هـ. الأغاني 251/3 ط الدار، وفي مواضع متفرقة.

(10) البيتان في الأغاني 251/3 ط بيروت، ولم يرد البيتان في ديوانه.

فعملتُ فيه لحناً وغنَّيتُ المهدي، فقال: لمن هذا؟ فأخبرته خبر أبي العتاهية، فقال: ينظر في أمره. فأخبرت بذلك أبا العتاهية، فمكث شهراً ثم جاءني فقال: هل حدث خبر؟ فقلت: لا، فقال: غنِّه بهذا الشعر[11]: (الخفيف)

ليتَ شعري ما عندكم ليت شعري ... إنما أخِّر الجوابُ لأمري[12]

ما جوابٌ أولى بكلِّ جميلٍ ... من جوابٍ يُرَدُّ من بعدِ شهرِ

قال يزيد: فغنيت المهدي به فقال: عليَّ بعُتْبة، فأُحضِرتْ فقال: إن أبا العتاهية كلمني فيك، فما تقولين؟ وعندي لك وله ما تحتاجان، فقالت له: قد علم أمير المؤمنين ما وجبه من حق مولاتي، فأريد أن أذكر لها ذلك، قال: فافعلي. قال: فأعلمت أبا العتاهية بما جرى، ومضت أيام، فسألني معاودةَ المهدي، فقلت له: قد عرفت الطريق، فقل ما شئت وأنا أغنيه، فقال:[13](الكامل)

أشربتُ قلبي في رجائك ما له ... عَنَقٌ يخُبُّ إليك بي ورسيمُ

وأملتُ نحو سماء جَودك ناظري ... أرعى مخايلَ برقِها وأشيمُ[14]

ولقد تنسمت الرياح لحاجتي ... فإذا لها من راحتيكَ نسيم

ولربما استيأستُ ثم أقولُ لا ... إن الذي ضمن النجاحَ كريمُ[15]

فغنيت بالشعر، فقال: عليَّ بعُتبة، فأتت، فقال لها: ما صنعت؟ قالت: ذكرتُ ذلك لمولاتي فأبته وكرهته، فليفعل أمير المؤمنين ما يريد، فقال: ما كنتُ لأفعل شيئاً تكرهينه. فأعلمتُ أبا العتاهية بذلك فقال: (39 و)[16] (الكامل)

قطعتُ منك حبائلَ الآمالِ ... وأرحتُ من حِلٍّ ومن ترحالِ[17]

ما كان أشأمَ إذ رجاؤك قاتلي ... وبناتُ وعدكِ يعتلجنَ ببالي

ولئنْ طمعتُ لرُبَّ برْقةِ خُلَّبٍ ... مالت بذي طمعٍ ولمعةِ آلِ[18]

---

(11) البيتان في الأغاني 251/3، وديوان ابي العتاهية ص 185، وفيه: تأخر المهدي عن أن ينيل أبا العتاهية ما سأله، فبعث إليه بهذين البيتين، فأعطاه خمسين ألف درهم.

(12) في الديوان: فلقد اخر الجواب لأمري.

(13) الأبيات غيرَ الثالث في الأغاني 251/3-252، والديوان ص 361 مع خلاف يسير في الكلمات وترتيب الأبيات.

(14) في الديوان: ورميت نحو سماء جودك ناظري.

(15) في الأغاني: إن الذي وعد النجاح كريم.

(16) الأبيات في الأغاني 252/3، والديوان من قصيدة طويلة ص 283-286.

(17) في الديوان: وحططت عن ظهر المطي رحالي.

(18) الديوان: ولئن يئست لرب برقة خلب ... برقت لذي طمع وبرقة آل

فضرب المهدي أبا العتاهية مائة وخمسين سوطاً[19] لقوله[20]: (الطويل)

ألا إنّ ظبـيـاً للخليـفـة صـادني وما على ظبي الخليفة من عدوى

فقال له: أبي تتحرش، ولحرمي تتعرض وبنسائنا تعبث؟! ونفاه إلى الكوفة. وفي ضربه يقول أبو دهمان[21] (المنسرح)

لولا الذي أحدثَ الخليفةُ للـ ـعشاقِ من ضربهم إذا عَشِقوا

لبُحْتُ باسمِ الذي أحِبُّ ولـ ـكني امرؤ قد ثناني الفَرَقُ

ولأبي العتاهية في عمر بن العلاء[22] استنجازاً: (البسيط)

يا ابنَ العلاء ويا ابنَ القَرْمِ مرداسِ إني امتدحتُكَ في صَحْبي وجُلاّسي[23]

أثْني عليكَ ولي حالٌ تُكَذِّبُني فيما أقولُ واستَحْيي من الناسِ

حتى إذا قيلَ ما أعطاكَ من صَفَدٍ طاطاتُ من سوءِ حالي عندَها راسي[24]

فأمر حاجبه أن يعطيه المال ولا يدخله عليه. قال: لأني أستحي منه. والمال سبعون ألف درهم.

(الخيار النهدي في شيخوخته)

دخل الخيار بن اوفى النهدي على معاوية رحمه الله، فقال له: يا خيار، كيف نجدك، وما صنع الدهر بك؟ فقال: يا أمير المؤمنين، صدع الدهر قناتي، وأشكلني لذاتي، وأوهى عمادي، وشيب سوادي، وأرع في تلادي، ولو عشت زماناً أُصبي الكعاب، وأسرُّ الأصحاب، وأجيد الضراب، فبان ذلك (39 ظ) عني، ودنا الموت مني. ثم أنشأ يقول: (الطويل)

غبرتُ زماناً يرهبُ القَرْنُ جانبي كأني شتيمٌ باسلُ القلبِ حاذرُ[25]

يخاف عدوي صولتي ويهابني ويكرمني قَرني وجاري المجاورُ

وتُصبْي الكَعَابَ لِمَتي وشمائلي كأنيَ غصنٌ ناعمُ النَّبتِ ناضرُ

---

(19) في الأصل: صوتاً.

(20) لم يرد البيت في ديوانه.

(21) أبو دهمان الغلابي: شاعر من شعراء البصرة ممن أدرك دولتي بني أمية وبني العباس، ومدح المهدي، وكان طيّباً ظريفاً مليح النادرة. الترجمة والشعر في الأغاني 258/22.

(22) عمر بن العلاء: عامل المهدي العباسي على طبرستان، ومن كبار قواده، كان جواداً حازماً، توفي سنة 165هـ. سمط اللآلئ 551، فتوح البلدان ص 346-347.

(23) الأبيات في ديوانه ص 203، والأول والثالث في الأغاني 189/3.

(24) الصفد: العطاء والوثائق، وأصفده: أعطاه حتى قيده بالعطاء. الديوان: حتى إذا قيل ما أولاك من صُفُرٍ. أي الدنانير الذهب.

(25) حاذر. كذا بالأصل ولعلها: خادرُ.

فبانَ شبابي واعترتني رثيَّةٌ ... كأني قناةٌ أطَّرتها الماطرُ[26]
أدبُّ إذا رُمْتُ القيامَ كأنني ... لدى المشي قَرْمٌ قيدُه متقاصرُ[27]
وقصرُ الفتى شيبٌ وموتٌ كلاهما ... له سابقٌ يسعى بذاك وناظرُ
وكيف يلذُّ العيشُ من ليس زائلاً ... رهينُ أمورٍ ليس فيها معاذِرُ

فقال معاوية: أحسنت القول، وأعلم أن لها مصادر، فنسأل الله أن يجعلنا من الصادرين بخير، فقد أوردنا أنفسنا مواردَ نرغب إلى الله في أن يصدرنا عنها وهو راضٍ.

(أشعار في الشيب)

لابن الرومي[28]: (الطويل)

إذا ما رأتكَ البيْضُ صَدَّتْ وربما ... غدوتَ وطرفُ البيضِ نحوك أصورُ[29]
وما ظلمتك الغانياتُ بصدِّها ... وإنْ كان من أحكامها ما يجوْرُ
أعِرْ طَرْفَكَ المرآةَ وانظُرْ فإن نبا ... بعينيكَ عند الشيبِ فالبيضُ أعذرُ
إذا شَنِئَتْ عينُ الفتى وجهَ نفسِه ... فعينُ سواهُ بالشناءةِ أجدَرُ

لكشاجم[30]: (الطويل)

أخي قُمْ فعاوني على شيبةٍ بغَتْ ... فإني منها في عذابٍ وفي حربِ
إذا ما مضى المنقاشُ يأتي بما أتتْ ... وقد أخذت من دونها جارة الجنبِ
كجانٍ على السلطانِ يجزى بذنبهِ ... تعلقَ بالجيرانِ من شدَّةِ الرُعْبِ (40 و)

لابن المعتز[31]: (الطويل)

رأتْ شيبةً قد كنتُ أغفلتُ قصَّها ... ولم يتعهدها أكُفُّ الخواضبِ[32]
فقالتْ أشَيْبٌ ما أرى، قلتُ شامةٌ ... فقالتْ لقد شانتك عند الحبايبِ[33]

---

(26) الرثية: سقط المتاع، الهزيل، والذي يحمل من المعركة جريحاً، أطرتها: احنتها وقوَّستها.

(27) القَرم: الفحل يترك للضراب، والقرم أيضاً: السيد.

(28) ديوان ابن الرومي 128/2 ط دار الكتب العلمية، بيروت 1994.

(29) أصور: مائل.

(30) ديوان كشاجم ص.

(31) ديوان ابن المعتز 188/3-119.

(32) الديوان: رأت طالعاً للشيب أغفلتُ أمرهُ ... ولم تتعهدْهُ أكُفُّ الخواضبِ

(33) الديوان: لقد شامتك عند الحبائب.

غيره: (الطويل)

ورائدةٍ للشيبِ لاحت بعارضي ... فبادرتُها بالحتْفِ خوفاً من الحتفِ
فقالت على ضعفي استطلتَ ووحْدَتي ... رويدكَ حتى تلحقَ الجيشَ من خلفي

(جامع المحاربي والحجاج)

شكا الحجاجُ يوماً سوء طاعة أهل العراق وسقم مذاهبهم، وتسخط طريقتهم، فقال له جامع المحاربي[34]: أما إنهم ما سئموك لبلدك ولا لذات يدك، إلا لما نقموا من أفعالك، فدع ما يبعدهم عنك، إلى ما يدنيهم منك، والتمس العافية ممن دونك، تعطها ممن فوقك، وليكن إيقاعك بعد وعيدك، ووعيدك بعد وعدك. فقال الحجاج: والله ما أرمي إن أردتني إلى طاعتي إلا بالسيف. فقال جامع: أيها الأمير، إن السيف إذا لاقى السيف ذهب الخيار. فقال الحجاج: الخيار يومئذ لله. فقال جامع: ولكنك لا تدري لمن يجعله الله. فغضب الحجاج وقال: يا هناه[35]، إنك من محارب، فقال جامع: (الطويل)

وللحرب سُمِّينا وكُنّا محارباً ... إذا ما الفتى أمسى من الطعنِ أحمرا

فقال الحجاج: والله لقد هممتُ أن أخلعَ لسانك فأضربُ به وجهك. فقال جامع: إن صدقناك أغضبناك، وإنْ كذبناك أغضبنا الله، فغضبُ الأمير أهون علنيا من غضب الله. فقال الحجاج: أجلْ، وسكن ما كان به (40 ط).

(من شعر الميكالي ونثره)

للأمير أبي الفضل الميكالي[36] شعر[37]: (السريع)

ربَّ جنينٍ من جَنى النميرِ ... مهتك الأستار والضمير
سللتُه من رحمِ الغديرِ ... كأنها صفائح البلُّورِ
أو أكَرٌ تجسمت من نورِ ... أو قطع من خالص الكافورِ
لو بقيت سلكاً على الدهورِ ... لعطَّلت قلائدَ النحورِ
واخجلت جواهر البحورِ ... وسُمِّيَتْ ضرائر الثغورِ

---

(34) جامع بن شداد المحاربي: أبو صخرة الكوفي، من رواة الحديث، ثقة متقن، توفي سنة 27، أو 28هـ. طبقات ابن سعد 315/6، تهذيب التهذيب 56/2-57.

(35) يا هناه: بمعنى اقبل، ولا يستعمل إلا في النداء.

(36) أبو الفضل الميكالي: عبيد الله بن أحمد بن علي الميكالي، من الكتاب الشعراء من أهل خراسان، صنف الثعالبي (ثمار القلوب) لخزانته، له مجموعة كتب منها المنتخل نشر بتحقيق يحيى الجبوري، وديوان شعر، وديوان رسائله. ثمار القلوب 36/3، يتيمة الدهر 247/4-268، فوات الوفيات 25/2-27.

(37) الشعر في ديوان الميكالي؟؟ ويتيمة الدهر 431/4 ط دار الكتب العلمية، بيروت 1983.

يا حسنَه في زمن الحرورِ إذ قيضُه مثل حشى المهجورِ
يهدي إلى الأكبادِ والصدورِ روحاً يجلي نفثة المصدورِ[38]

وله في البرد: برد يغير الألوانْ، ويشفُّ الأبدان، بردٌ يقضقض الأعضاء، وينقض الأحشاء، برد يجمد الريق في الأشداق، والدمع في الآماق، يوم أرضه كالقوارير اللامعة، وهواؤه كالزنابير اللاسعة، ليس البرد كالبَرَد، والجمر والخمر، وحرٌّ يشبه قلب الصبِّ، ويُذيبُ دماغ الضبِّ، حرٌّ ينضج الجلود، ويُذيب الجلمود.

في السفر: المسافر يجمع العجائب، ويكشف التجارب، ويجلب المكاسب، ويرى من الآثار ما يزيده علماً بقدرة الله وحكمته، ويدعو إلى شكر نعمته، ليس بينك وبين بلد نسب، فخير البلاد ما حملك.

(من أخبار بشار بن برد)

أخبر داود بن رزين قال: أتينا بشار بن بُرد، فاستأذنًا، فأذِن لنا، والمائدة بين يديه، فلم يدعُنا إلى الطعام، ثم جلسنا، فحضرت الصلاة والظهر والعصر والمغرب فلم يُصَلِّ، ودعا بطست[39] فبال بحضرتنا، فقلنا له: أنت أستاذنا، وقد رأينا منك (41 و) أشياء أنكرناها. قال: ما هي؟ قلنا له: دخلنا عليك والطعام بين يديك فلم تدعُنا، قال: أنا أذنت لكم لتأكلوا، ولو لم أرد ذلك لم آذن لكم. قلنا له: ودعوت بالطست ونحن حضور، فقال: أنا مكفوف وأنتم مأمورون بغض الأبصار دوني. قلنا: وحضرت الصلاة ولم تصلِ، قال: الذي يقبلنا تفاريق يقبلها جملة. وكان متهماً، هذا وهو الذي يقول:[40] (الخفيف)

كيف يبكي لمحْبَسٍ في طلولِ من سيُفْضي ليوم حبسٍ طويلِ
إنَّ في البعثِ والحسابِ لشُغْلاً عن وقوفٍ برسمِ دارٍ محيلِ[41]

دخل بشار على المهدي وعنده خاله يزيد بن جعفر الحميري، فأنشده قصيدة، فلما أتمها، قال له يزيد: ما صناعتك؟ قال: أثقب اللؤلؤ. فقال له المهدي: أتهزأ بخالي؟ قال: يا أمير المؤمنين، فما يكون جوابي لمن يرى شيخاً أعمى ينشد شعراً حسناً لأمير المؤمنين فيسأله عن صناعته.

وقال جواري المهدي للمهدي: لو أذنتَ لبشار يدخل إلينا فيؤنسا وينشدنا، وهو محجوب البصر، لا غيرة عليك منه، فأمره فدخل إليهنَّ، فاستظرفنه وقلن له: وددنا والله يا أبا معاذ أنك أبونا لا رتفارقنا، قال: ونحن على دين كسرى؟ فأخبرَ المهدي بقوله، فضحك وأمر ألا يدخل إليهن.

---

(38) اليتيمة: روحاً تحاكي.
(39) في الأصل: طشت، وتكررت.
(40) البيتان في ديوانه 173/4.
(41) الديوان: إن في الحشر والحساب لشغلاً عن وقوف بكل رسم محيلِ

(في المفاخرة والمديح)

فاخر صاحبُ سيف صاحبَ قلم، فقال[42] صاحب القلم: أنا أقتلُ بلا غرر، وأنت تقتل على خطر. فقال صاحب السيف: القلم خادم السيف إن تمَّ مراده، وإلا فإلى السيف معاده، أما (41 ظ) سمعت قول أبي تمام[43]: (البسيط)

السيفُ أصدقُ أنباءً من الكتبِ

ابن المعتز في عبيدالله بن وهب الكاتب[44]: (الطويل)

عليم بأعقاب الأمور كأنه ... بمُختلسات الظنِّ يسمعُ أو يرى

إذا أخذ القرطاسَ خِلْتَ يمينَهُ ... تُفَتِّحُ نَوْراً أو تُنَظِّمُ جوهرا

الشكر سبب إلى الزيادة، وطريق إلى السعادة، شكر الأسير لمن أطلقه، والمملوك لمن أعتقه، التجني رسول القطيعة، وداعي القلى[45]، وسبب السلو.

ذكروا أن الفرزدق كان عند سليمان بن عبد الملك، ونُصَيب حاضر، فقال سليمان: يا أبا فراس، من أشعر العرب؟ فقال: أنا يا أمير المؤمنين، فقال: بماذا؟ قال: بقولي[46]: (الطويل)

وركبٍ كأنَّ الريحَ تطلبُ عندهم ... لها تِرَةٌ من جذبها بالعصائبِ

سَرَوا يخبطونَ الريحَ وهي تلفُّهمْ ... إلى شُعَبِ الأكوارِ ذات الحقائبِ[47]

إذا آنسوا ناراً يقولون ليتها ... وقد حضرت أيديهمُ نارُ غالبِ[48]

يريد أباه وهو غالب بن صعصعة، فأعرض عنه سليمان كالمتغضِّب، لأنه إنما أراد أن ينشده مدحاً. ففهم نُصَيب مراده، فقال: يا أمير المؤمنين، قد قلتُ أبياتاً على هذا الروي، ليست بدونها، قال: هاتها، فقال[49]: (الطويل)

أقولُ لركبٍ قافلينَ لقيتهم ... قِفَا ذاتِ أوشالٍ ومولاكَ قاربُ[50]

قفوا خبروني عن سُليمانَ إنَّني ... لمعروفِهِ من إهلِ وَدَّانَ طالبُ

فعاجوا فأثنوا بالذي أنتَ أهلُهُ ... ولو سكتوا أثنتْ عليكَ الحقائبُ

---

(42) في الأصل: فقام.

(43) ديوان أبي تمام 25/1، وتمامه: في حده الحد بين الجد واللعب.

(44) الديوان 482/1–483، والممدوح هو عبيد الله بن سليمان بن وهب الحارثي، وزير من أكابر الكتاب، استوزره المعتمد العباسي، وأقره بعده المعتضد، وهو ابن وزير ووالد وزير، توفي سنة 288هـ. تاريخ ابن الأثير 168/7، فوات الوفيات 27/2، الوزراء والكتاب ص 252.

(45) القلى: البغض والهجر، ومنه قوله تعالى (ما ودعك ربك وما قلى) (الضحى 3).

(46) ديوان الفرزدق 29/1، ط دار صادر. والرواية مع خلاف في الأغاني 322/1–323.

(47) الديوان: سروا يخبطون الليل وهي تلفهم ... على شعب الأكوار من كل جانبِ

(48) الديوان: إذا ما رأوا ناراً يقولون ليتها ... وقد خصرت أيديهم نار غالبِ

(49) شعر نصيب بن رباح ص 59 الأغاني 323/1 غير البيتين الخامس والسادس.

(50) الأغاني: أقول لركب صادرين لقيتهم.

فقالوا تركناهُ وفي كلِّ ليلةٍ ... يُطيفُ به من طالبِ العُرْفِ راكِبُ[51]

ولو كان فوقَ الناسِ حيٌّ فعالُهُ ... كفعلكَ أو في الفضلِ منك يقاربُ (42ظ)

لقنا له شِبْهُ ولكنْ تعذَّرتْ ... سواء على المستضعفينَ المطالبُ

هو البدرُ والناسُ الكواكبُ حولَهُ ... وهل يُشْبِهُ البدرَ المضيءَ الكواكبُ؟

فقال سليمان: أحسنتَ، والتفتَ إلى الفرزدق فقال: كيف تسمع يا أبا فراس؟

فقال: هو شعر أهل جلدته، فقال: وأهل جلدتك. فخرج الفرزدق وهو يقول[52]: (الوافر)

وخيرُ الشعرِ أكرمُهُ رِجالاً ... وشَرُّ الشِعْرِ ما قالَ العبيدُ

تابع (42 و)

دخل أبو تمام[53] الطائي على أحمد بن أبي دواد[54] في مجلس حكمه، فأنشده أبياتاً يستمطر بها نائله، وينشر فضائله، فقال: سيأتيك ثوابها يا أبا تمام، ثم اشتغل بتوقيعات بين يديه، حفظ ذلك أبا تمام، فقال: احضر أيدك الله فإنك غائب، واجتمع فإنك مفرّق، ثم أنشد: (البسيط)

إنَّ حراماً قبولُ مِدْحَتِنا ... وتركُ ما نرتجي من الصَّفَدِ

كما الدنانير بالدراهم في الصَّرْ ... فِ حرامٌ إلا يداً بيدِ

فأمر بتوفير حبائه، وتعجيل عطائه.

(الرشيد يصحح شعر العُماني)

لما انشد العُماني[55] الرشيد يصف فرساً[56]: (الزجر)

كأنَّ أذنيهِ إذا تشوّفا ... قادمةً او قلماً مُحَرَّفا

ولحن فيهم ذلك أكثر من حضر، فقال الرشيد له: اجعل مكان كأن تخال، فعجبوا من سرعة تهديه.

---

(51) الأغاني: وقالوا عهدناه وكل عشيّةٍ ... بأبوابِه من طالب العرفِ راكبُ

(52) الأغاني 324/1، ولم يرد البيت في ديوان الفرزدق.

(53) في الأصل: التمام. والشعر في ديوان أبي تمام شرح الصولي.

(54) أحمد بن أبي دواد بن جرير الإيادي: أحد القضاة المشهورين من المعتزلة، ورأس فتنة القول بخلق القرآن، نشأ في دمشق ورحل إلى العراق، كان فصيحاً عارفاً بالأخبار والأنساب، وكان شديد الدهاء، اتصل بالمأمون والمعتصم وجعله قاضي قضاته، حمل الخلفاء على امتحان الناس بخلق القرآن، توفي مفلوجاً سنة 233هـ. تاريخ بغداد 141/4-156، وفيات الأعيان 22/1، البداية والنهاية 319/10، ثمار القلوب ص 163.

(55) العماني: محمد بن ذؤيب بن محجن الدارمي، كان شاعراً راجزاً من شعراء الدولة العباسية، أفاد بشعره أموالاً كثيرة، توفي سنة 228هـ. الأعلام 123/6.

(56) الرواية في محاضرات الأدباء 681/2. وفيه: كأن أذنيه إذا تشرفا ... قادمة أو قلما محرفا

(غيره) [57]: (الطويل)

وخيلٍ طواها القودُ حتى كأنها | انابيبُ سمرٌ من قنا الخطِّ ذُبَّلُ (42 ظ)

صبنا عليها ظالمين سياطَنا | فطارت بها أيدٍ سراعٌ وارجلُ

وكان الأحنف يقول: ما شيء أثقل من حمل الغضب. وقال ابن لقمان لأبيه: ما الحمل الثقيل؟ قال: الغضب، من لم يتضع عند نفسه، لم يرتفع عند غيره.

(من حكم يحيى بن معاذ)

يحيى بن معاذ[58]: التكبُّر على المتكبر تواضع، الصبر تجرع الغُصَص وانتظار الفرص، الأناة حصن السلامة، والعجلة مفتاح الندامة، يكاد سيء الخلق أن يُعَدَّ من البهائم والسباع، ليس المروءة استحياء المرء نفسه، المعروف حصن النِعَم من صروف الزمن، لا تستَحِ من إعطاء القليل فإن الحرمان أقل منه، عليك بالقصد بين الطريقين، لا منع ولا إسراف، ولا بخل ولا إتلاف، الثناء بأكثر من الاستحقاق ملق وهذر، والتقصير عي وحسد، إكرام الأضياف من عادات الأشراف، وفي الخبر: لا تتكلَّفوا للضيف فتبغضوه[59]، ومن أبغض الضيف أبغضه الله، ينبغي لصاحب الكريم أن يصبر عليه إذا جمعتهما قسوة الزمان، فليس ينتفع بالجوهرة الكريمة من لم ينتظر نفاقها، اغض عن القذى والألم ترضَ أبداً، حاور الناس بالكف عن مساوئهم، إنسَ رِفدَكَ ولا تنسَ وعدَك، كذِّبْ أسوأ الظنون بأحسنها، لا تتكلَّف ما كفيت فتضيع ما وليت، أدنس شعار المرء جهله، لسان الجاهل مفتاح حتفه، البخل والجبن غريزة واحدة يجمعهما سوء الظن بالله، البخل يهدم مباني الشرف، من أطاع غضبه أضاع أدبه، غضب الجاهل في قوله، وغضب العاقل في فعله، ما أقبح الاستطالة عند الغنى، والخضوع عند الحاجة (43 و) خلف الوعد من خلق الوغد، اعطِ أخاك تمرة فإنْ أبى فجمرة، كم مرة حفَّت بك المكاره، خارَ لك الله وأنت كاره، كما يقال: الإخوان ثلاثة: أخ يخلص لك وده، ويبلغ في مهمك جهده، وأخ ذو نية يقتصر بك على حسن نيته دون رِفده ومعونته، وأخ يجاملك بلسانه ويتشاغل عنك بشأنه، ويوسعك من كذبه وأيمانه.

(أبو مسلم الخراساني)

قال بعد حكماء خراسان: لما بلغني خروج أبي مسلم أتيت عسكره لأنظر إلى تدبيره وهيبته، فأقمت أياماً، فبلغني عنه شدة وعجب ظاهر، فظننت إنما يحلي[60] بذلك لعي به أراد يستره

(57) البيتان لابن المعتز في ديوانه ص 364 ط دار صادر، ولم يردا في طبعة يونس السامرائي، والبيتان في الأقوال الكافية والفصول الشافية في الخيل، لعلي بن داود الغساني ص 215، تحقيق يحيى الجبوري، ط دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987.

(58) يحيى بن معاذ بن جعفر الرازي: واعظ زاهد، لم يكن له نظير في وقته، من أهل الري، اقام ببلخ، له كلمات سائرة، ومات في نيسابور سنة 258هـ. طبقات الصوفية ص 107–114، صفة الصفوة 4/71–80).

(59) الحديث مع خلاف يسير في إتحاف السادة المتقين للزبيدي 5/238، المغني عن حمل الأسفار للعراقي 2/12.

(60) كذا في الأصل، والكلمة لا تتضح.

بالصمت، فتوصلت إليه بحيث أسمع كلامه وأغيب عن بصره، وسلمت عليه فرد أحسن رد، وأمر بإدخال قوم أراد تنفيذهم في وجه من الوجوه، وقد عقد لرجل منهم لواء، فنظر إليه ساعة متأملاً لهم، فقال: احفظوا عني وصيتي إياكم، فإنها أجدى عليكم من أكثر تدبيركم، وبالله توفيكم. فقالوا: نعم أيها السالار[61] وهو السيد بالفارسية، فسمعته يقول: ومترجم يحكي كلامه بالفارسية، لمن عسر عليه منهم بالعربية: اشعروا قلوبكم الجرأة، فإنها سبب الظفر، وأكثروا ذكر الضغائن فإنها تبعث على الإقدام، والزموا الطاعة فإنها حصن المحارب، وعليكم بعصبية الأشراف فإنها تظهر بأفعالها، ودعوا عصبية الدناة فإنها تظهر بأقوالها.

(العقل عند الأحنف)

سئل الأحنف[62] عن العقل، فقال: العقل رأس الأشياء فيه قوامها، وبه تمامها، لأنه سراج ما بطن، وملاك (43 ظ) ما علن، وسايس الجسد، وزينة كل أحد، لا تستقيم الحياة إلا به، ولا تدور الأمور إلا عليه.

(عبد قيس وحاتم الطائي)

وقال عبد قيس بن خفاف البرجمي[63] لحاتم الطائي، وقد وفد في دماء حملها، فقام ببعضها، وعجز عن بعض: إني حملت دماء عولت فيها على مالي وآمالي، فقدمتُ مالي، وكنتَ أكثر آمالي، فإن تحملتها فكم حقٍ قضيتَ، وهمٍّ كفيتَ، وإنْ حال دون ذلك حائل لم أذمم يومك، ولم أيس من غدك.

(الأعرابي والموت)

سئل أعرابي عن حاله عند موته فقال: أجدني مأخوذاً بالنقلة، محجوباً بالمهلة، أفارق ما جمعت، وأندم على ما ضيعت، فيا حيًا من كريم قدم المعذور، وأطال النظرة، إن لم يتداركني بالمغفرة. ثم قضى.

(سائل فصيح)

وقال أبو بكر الحنفي: حضرت مسجد الجماعة بالكوفة وقد قام سائل فتكلم عند صلاة الظهر، ثم عند صلاة العصر، والمغرب، فلم يُعطَ شيئاً، فقال: اللهم إنك بحاجتي عالم، غير مُعلَّم، واسع غير مكلف، أنت الذي لا يعدوك نائل، ولا يحقك سائل، ولا يبلغ مدحك قائل، أنت كما قال المثبتون وفوق ما يقولون، أسألك صبراً جميلاً، وفرجاً قريباً، وبصراً بالهدى، وقرَّة

---

(61) السالان، والسالار: فارسي بحت، وهو الزعيم والمولى. معجم الألفاظ الفارسية المعربة - أدي شير ص 83.

(62) الأحنف بن قيس بن معاوية السعدي المنقري التميمي: سيد تميم وأحد الدهاة الفصحاء الشجعان الفاتحين، يضرب به المثل في الحلم، ولد في البصرة وأدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره، توفي سنة 72هـ. طبقات ابن سعد 66/7، وفيات الأعيان 230/1، تهذيب ابن عساكر 10/7، تاريخ الإسلام للذهبي 129/3.

(63) عبد قيس البرجمي: شاعر تميمي جاهلي فحل من شعراء المفضليات، لم تعرف سنة وفاته. سمط اللآلي ص 793، الشعر والشعراء ص 117، حماسة ابن الشجري ص 135.

عين، فيما تحب وترضى. ثم ولى لينصرف، فابتدره الناس يعطونه، فلم يأخذ شيئاً، ومضى وهو يقول:

ما اعتاض باذل وجهه ....

إلى آخر الشعر. [64]

(قال الأصمعي)

وقال الأصمعي: سمعت أعرابياً يقول: اللهم ارزقني عمل الخائفين، وخوف العاملين، حتى أتنعَّم بترك التنعم، رجاءً لما وعدتَ، وخوفاً مما أوعَدْتَ.

وقال الأصمعي: سمعت أعرابياً يقول: نالنا وسميٌ (44 و) وخلفه وليٌ[65]، والأرض كأنها وشيٌ، ثم أتتنا غيوم جراد، بمناجل حداد، فخربت البلاد، وأهلكت العباد، فسبحان من يهلك القويَ الأكول، بالضعيف المأكول.

(الهرب من الطاعون)

هرب أعرابي ليلاً على حمار، حذراً من الطاعون، فبينما يسير إذ سمع قائلاً[66]: (الرجز)

لن يسـبق اللهَ على حـمـارِ ولا على ذي مَـيـعـةٍ مطارِ

أو يلقيَ الحـتفَ على مـقـدارِ قـد يصبحُ اللهُ أمـامَ الساري

فكَرَّ راجعاً وقال: إذا كان الله يصبح أمام الساري فلا فوت حين مهرب.

وقع الطاعون بمصر في ولاية عبد العزيز بن مروان[67] إياها، فخرج هارباً منها، فنزل بقرية من الصعيد يقال لها سكَن، فقدم عليه بها حين نزلها رسولٌ لعبد الملك، فقال له عبد العزيز: ما اسمك؟ قال: طالب بن مدرك، فقال: واحسرتاه، ما أراني راجعاً إلى الفسطاط أبداً. فمات في تلك القرية.

(الخنساء تبكي أخويها)

ذكروا أن الخنساء لم تزل باكية على أخويها صخر ومعاوية حتى أدركت الإسلام، فأقبل بها بنو عمها إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهي عجوز كبيرة، فقالوا: يا أمير المؤمنين، هذه الخنساء قد قرحت مآقيها من البكاء في الجاهلية والإسلام، فلو نهيتها لرجونا أن تنتهي،

---

(64) يريد بيت بشار من أبيات، في الدر الفريد 40/5، وليس في ديوانه عاشور: (الكامل)

ما اعتاض باذلُ وجهه بسؤاله عوضاً ولو نالَ الغنى بسؤالِ

(65) الوسمي: مطر الربيع الأول. والولي: المطر يسقط بعد المطر.

(66) الرجز في أمالي المرتضى 201/2.

(67) عبد العزيز بن مروان بن الحكم، أمير مصر، سكن حلوان وبنى فيها الدور والمساجد، كان كريماً شجاعاً تنصب حول داره كل يوم ألف قصعة للآكلين، وهو والد الخليفة عمر بن عبد العزيز، توفي سنة 85هـ. ولاة مصر للكندي ص 49، الطبري 53/8، ابن الأثير 197/4.

فقال عمل: اتقي الله، وأيقني بالموت، فقالت: أنا أبكي أبي وخيري مضر صخراً ومعاوية، وإني لموقنة بالموت. قال: أتبكين عليهم وقد صاروا جمرة في النار؟ فقالت: ذاك أشد لبكاي عليهم.

وكان عمر رقَّ لها وقال: خلوا عجوزكم لا أبا لكم، فكل امرئ يبكي شجوه، ونام الخلي عن بكاء الشجي.

وكان عمر بن الشريد (44 ظ) يأخذ بيدي ابنيه معاوية وصخر ويقول: أنا أبو خير مضر، فمن أنكر فليغير، فلا يغير ذلك عليه أحد. وكان يقول: من أتى بمثليهما أخوين من قبيلة فله[68] حكمه، فتقرُّ له العرب بذلك.

(مختارات شعرية)

لأبي الفضل[69]:

تفـــرَّقَ قلبي فــــرقـــتين فــــعنده ... فــريقٌ وعندي في الســيـاقِ فـريقُ

إذا ظمــئتْ نفــسي أقــولُ له اســقني ... فـــإن لن يكنْ راحٌ لديكَ فـــريقُ

وله[70]: (مجزوء الرجز)

شـــافَـــــهَ كـــفِّي رشـــا ... بـقـــبلـة مـــا شَــفَت

فـــقـلتُ إذ قـــبَّـلهـــا ... يـا ليتَ كـــفِّي شَـــفـــتي

لابن المعتز[71]: (الكامل)

لما رأيتُ الحُبَّ يفـــضــحُني ... وقـــضتْ عليَّ شـــواهد الحبِّ[72]

ألـقـــيتُ غـــيـــركَ في ظنونهمُ ... وســـتـــرتُ وجـــهَ الحِبِّ بالحُبِّ

لابن الأحنف[73]: (البسيط)

قـــد جـــرَّرَ الناسُ أذيالَ الظنونِ بنا ... وفـرَّقَ الناسُ فـينا قـولَهمْ فِـرَقـا

فكاذبٌ قــد رمى بالظَنِّ غـــيـــرَكُمُ ... وصـادقٌ ليس يدري أنَّهُ صـدقـا[74]

---

(68) في الأصل: أوله.

(69) هو الأمير أبو الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي من الكتاب الشعراء من أهل خراسان، توفي سنة 436هـ. ثمار القلوب 3، 36، يتيمة الدهر 4/247-268. والشعر في ديوانه ص 156، وفيه:

تفرق قلبي في هواه فعنده ... فريق وعندي شعبة وفريق

(70) البيتان في ديوانه ص 63، يتيمة الدهر 4/427.

(71) البيتان في ديوانه 1/230-231.

(72) الديوان: شواهد الصبِّ.

(73) ديوانه ص 224 ط صادر.

(74) الديوان: فجاهل قد رمى. وبعده: يظنُّ هذا وذا ما ليس يعرفُهُ ... ودمعُ عيني بما أخفيهِ قد نطقا

لأعرابي: (الطويل)

ألا يا شــفــاءَ النفسِ ليس بعــالمٍ   بك الناسُ حتى يعلموا ليلةَ القَدْرِ
ســوى رجــمــهم بالظنِّ والظَّنُّ كـاذبٌ   مــراراً ومنهم مَنْ يُصـيبُ ولا يدري

انشد الأصمعي لغلام من بني فَزارة[75]: (الطويل)

وأعْــرِضُ حــتى يحسَبَ الناسُ إنَّمـا   بي الهجرُ لاها الله ما بي لها هجرُ[76]
ولكن أروضُ النفس أنظرُ هل لهــا   إذا فارقتْ يوماً أحبتَّها صبْرُ؟ (45 و)

للعباس بن الأحنف[77]: (الكامل)

الله يعلم مــا أردتُ بهــجــركم   إلا مــســاترة العــدو الكاشحِ[78]
وعلمت أن تســتــري وتبــاعــدي   أبقى لوصلكِ من دنو فــاضحِ[79]

وله[80]: (الوافر)

غــضــبتْ لمحــوٍ في الكتــابِ كـثــيــرٍ   قــالتْ أرادَ خــيــانتي وغــرورِ
كــتبَ الكتــابَ على خــلافِ ضــمــيــرهِ   فــالمحــوُ فــيــه لكثــرة التــغــيــيرِ

غيره: (الطويل)

وبيضٍ نضــيــراتِ الوجــوهِ كــأنَّمــا   تأزَّرْنَ دونَ الأزْرِ رمــلاتَ عــالجِ
برزنَ مــروطَ الخَــزِّ مــلأى كــأنهــا   قِــصــارٌ وإنْ طالتْ بأيدي النواسجِ

غيره: (مجزوء المجتث)

أبــدَيْــتُ أنَّــةَ شــــوقــي   فــــقــــال من بــأنــينكْ
ومــن تــكــونُ فــــإنِّــي   رحــــمــتُ رَجِــعَ حــنــينــكْ
فــــقــلــتُ والــدمــعُ جــــارٍ   أنــا قــــتــيــلُ جــفــــونكْ

غيره: (الخفيف)

يتــقــابلنَ كــالبــدورِ على الأغــصــا   نِ في مــــثــــقــــلٍ من الأردافِ
بخُــضــورٍ تحكي خُــصــورَ الزنانيــ   ــرِ ضــعــافٍ همــمنَ بالانقــصــافِ

---

(75) البيتان دون نسبة في الزهرة 252/1.
(76) الزهرة: ما بي لكِ الهجرُ. لاها الله: يريد: لا والله.
(77) ديوان العباس بن الأحنف ص 94.
(78) الديوان: إلا مصانعة العدو الكاشح.
(79) الديوان: أوفى لوصلك.
(80) لم يردا في ديوانه.

غيره: (الطويل)

ومحزونةٍ يومَ الفراقِ تركتُها ... وفي القلبِ منها جمرةٌ تتسعَّرُ (45 ظ)
تَطَيَّرُ أن تبكي عليَّ فدمعُها ... لما نابها في جفنها متحَيِّرُ
فقلتُ قضاءُ اللهِ فرَّقَ بيننا ... فقالت قضاءُ اللهِ ما كنتُ أحذَرُ

(حبر الأمة)

قال الأصمعي: أخبرني يونس بن حبيب قال: أتى قوم إلى ابن عباس بفتى محمول ضعفاً، فقالوا له: استشف لهذا، فنظر إليه فإذا بفتى حلو الوجه، عاري العظام، فقال له: ما بكَ يا فتى؟ (فقال) (81): (الطويل)

بنا من جوى الشوق المبرِّحِ لوعةٌ ... تكادُ لها نفسُ العدوِّ تذوبُ(82)
ولكنما أبقى حشاشةَ ما ترى ... على ما به عودٌ هناك صليبُ(83)

قال ابن عباس: أرأيتم وجهاً أعتق، أو لساناً أذلق، أو عوداً أصلب، أو هوى أغلب، مما رأيتم اليوم؟ هذا قتيل الحب، لا عقلٌ ولا قَوَدٌ.

وكان ابن عباس رحمه الله حبر(84) قريش وبحرها، وله يقول الرسول عليه السلام: (اللهم فقهه في الدين) (85). وفيه يقول حسان بن ثابت(86): (الطويل)

إذا قال لم يترك مقالاً لقائلٍ ... بمنتظمات لا يرى بينها فصلا(87)
كفى وشفى ما في النفوسِ ولم يدع ... لذي إرْبَةٍ في القولِ جداً ولا هزلا
سموتَ إلى العليا بغيرِ مشَقَّةٍ ... فنلتَ ذُراها لا دنِيّاً ولا وَغْلا

(العباس بن الأحنف)

سئل أبو نواس عن العباس بن الأحنف وقد ضمهما مجلس، فقال: هو أرقُّ من الوهم، وأحسنُ من الفهم.

---

(81) الرواية والشعر في الأغاني 24/136-137، والشاعر هو عروة بن حزام، والبيتان من قصيدة في ديوانه يص 25، وانظر تزيين الأسواق للأنطاكي 2/169 ط دار المكشوف، بيروت 1957.

(82) الديوان والأغاني: بنا من جوى الأحزان في الصدر لوعة ... تكاد لها نفس الشفيق تذوب

(83) الديوان: حشاشة مُقْولٍ. الأغاني: حشاشة مُعْوِلٍ.

(84) الحبر: العالم.

(85) الحديث في: البخاري 1/48، مسلم، فضائل الصحابة 138، احمد بن حنبل 1/266، 314.

(86) ديوان حسان 1/331 تحقيق وليد عرفات، ط دار صادر، بيروت 1974.

(87) في الديوان: بملتقطات لا ترى.

قيل لعنان جارية الناطفي: من أشعر الناس؟ قالت الذي يقول[88]: (الطويل)

وأهجركم حتى يقولوا لقد سلا ... ولستُ بسالٍ عن هواكم إلى الحشرِ[89]

ولكن إذا كان المحِبُّ على الذي ... يحبُّ شفيقاً فارعَ الناسَ بالهجرِ[90](46و)

للعباس(91): (الطويل)

جرى السيلُ فاستبكاني السيلُ إذ جرى ... وفاضتْ له من مُقلتَيَّ سُروبُ

وما ذاك إلا أن تيقَّنتُ أنّه ... يمرُّ بوادٍ أنتِ منه قريبُ

يكونُ أجاجاً دونكم فإذا انتهى ... إليكم تلقى طيبَكم فيطيبُ

فيا ساكني شرقيِّ دجلةَ كلكم ... إلى القلبِ من أجلِ الحبيبِ حبيبُ[92]

غيره: (البسيط)

لمّا وضعتُ على عيني وقد رمدتْ ... من البكاءِ كتاباً منكِ أبراها

وكانت النفسُ قد ماتتْ بغصَّتِها ... فخطُّ كفِّكِ بعد الله أحياها

غيره: (الخفيف)

تشتهي قربَكَ الرَّبابُ وتخشى ... عينَ واشٍ وتتَّقي أسماعَه

أنتَ في قلبِها محلُّ شرابٍ ... تشتهي شُرْبَهُ وتخشى صُداعَهْ

(المرض والشفاء)

ذُكر أنَّ أبا دلف لقي المأمون فترجل إليه وسلَّم عليه، فقال له المأمون: ما أخَّرَك عنَّا يا أبا دُلَف؟ فقال: عِلَّةٌ عرَضَتْ لي يا أميرَ المؤمنين. فقال: شفاك الله وعافاك، اركبْ، فوثب من الأرض على الفرس دون ركاب يعتمد عليه، فقال له المأمون: ما هذه وثبة عليل، فقال: بدعاء أمير المؤمنين عوفيت. (السريع)

جسمك قد أفنيته حميةً ... دامتْ على بؤسٍ وإضرارِ

وكان أولى بك أن تحتمي ... من المعاصي خشيةَ النارِ

قال قتادة: مرض أبو الدرداء[93] فعاده أخوانه، فقيل له: (46 ظ) ما تشتكي؟ قال: ذنوبي، قيل له: وما تشتهي؟ قال:الجنة، قيل ألا تدعو طبيباً؟ قال: الطبيب أضجعني.

---

(88) البيتان للعباس بن الأحنف في ديوانه ص 158.

(89) الديوان: وأهجر عمداً كي يقال لقد سلا ... ولست بسال عن هواكِ إلى الحشرِ

(90) الديوان: عامل الناس بالهجر.

(91) ديوان العباس بن الأحنف ص 45.

(92) الديوان: إلى النفس من أجل الحبيب حبيب.

(93) أبو الدرداء، عويمر بن مالك بن قيس الأنصاري الخزرجي، صحابي من الحكماء الفرسان القضاة، ولي قضاء دمشق زمن عمر بن الخطاب، وهو أول قاض بها، كان من الحكماء العلماء، توفي سنة 32هـ. الإصابة ت 6119، حلية الأولياء 208/1، صفة الصفوة 257/1، تاريخ الإسلام للذهبي 107/2).

ذُكِرَ أنَّ عبد الله بن جعفر رحمه الله[94] مرض، وكان يكنى أبا جعفر، وأبا هاشم، فدخل عليه قوم يعودونه، فدخل معهم أعرابي، فأنشده[95]: (البسيط)

قالوا أبو الفضلِ معتلٌ فقلتُ لهم ... نفسي الفداءُ له من كلِّ محذورِ
يا ليت علَّتَهُ بي غير أنَّ له ... اجرَ العليل وإني غير ماجورِ

فقيل له: إن أبا الفضل ليست له بكنية، فقال: إنْ لم تكن له بكنية، فهو له صفة.

اعتل ابن قنبر المازني[96]، ومع ألمه رمدت عيناه، فسيق له طبيب يسمى خصيب، فلما رآه قال[97]: (مجزوء الرمل)

ولقد قلتُ لأهلي ... إذ أتوني بخصيبِ
ليس والله خصيبٌ ... للذي بي بطبيبِ
إنما يعلمُ دائي ... من به مثل الذي بي
رمدتْ في الحب عيني ... فاكحلوها بحبيبِ

فقال خصيب: أنا أعلمُ عِلَّتَهُ، فخلي به وسقاه نبيذاً ولازمه، فأخبره أنه يعشق أمةً لعمَّته، فذكر ذلك لأهله، وكلَّم عمَّته في قصته، فوهبتها له، فصحَّ.

غيره:[98] (الطويل)

يعدنَ عليلاً هنَّ هيَّجْنَ ما به ... الا إنما بعضُ العوائدِ دائيا

لعلي بن الجهم[99]: (البسيط)

مالي حممتُ فلم اشعر بحُمَّاكا ... حتى تحدثَ عُوَّادي بشكواكا (47 و)
يا ليتَ حُمَّاكَ بي أو كنتُ حُمَّاكا ... إني اغارُ عليها حين تغشاكا
حُمَّاك جمَّاشةٌ في طبعِ عاشقةٍ ... لو لم تكن هكذا ما قبَّلتْ فاكا[100]

---

(94) عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي القرشي: صحابي ولد بأرض الحبشة لما هاجر أبواه إليها، وهو أول من ولد بها من المسلمين، كان كريماً يسمى بحر الجود، وللشعراء فيه مدائح وكان أحد الأمراء في جيش علي يوم صفين، توفي بالمدينة سنة 80هـ. الإصابة ت 4582، فوات الوفيات 209/1، المحبر ص 148، تهذيب ابن عساكر 325/7.

(95) البيتان لمسلم بن الوليد في ديوانه ص 323، والأغاني 117/10، والخبر فيه متعلق بعمرو بن مسعدة.

(96) ابن قنبر: هو الحكم بن محمد بن قُنْبُر المازني، بصري شاعر ظريف من شعراء الدولة الهاشمية، وكان يهاجي مسلم بن الوليد، ثم غلبه مسلم، ترجمته في الأغاني 160/14-167.

(97) الأغاني 166/14، 370.

(98) البيت لمجنون ليلى في ديوانه ص 312 تحقيق عبد الستار فراج، ط مكتبة مصر، القاهرة. والكامل للمبرد 384/1، وفيهما: يعدن مريضاً.

(99) ديوان علي بن الجهم ص 160، تحقيق خليل مردم، ط دار الآفاق، بيروت 1980.

(100) الديوان: حماك جماشة حماك عاشقة. الجمَّاشة: المغازلة.

قيل لمريض: ما تشتهي؟ قال: ألا أموت.

اعتلَّ المأمون فدخل عليه جلساؤه ومعهم قاسم التمّار، وكان أحمقَ ظريفاً، وعليه رداء مطرَّز جميل، فقال له المأمون ليضحك معه: لم أرَ هذا الرداء عليك قطُّ، فقال: ما ألبسه إلا عند موت خليفة، فضحك المأمون، وقال: كنَّا عن غنى عن سؤالك يا أحمق.

مرض رجل فدُلَّ على لبن الأتُن[101]، فربطت له حمارة معها جحش بحيث يراها، فدخل عليه أخوانه، فأومَى إلى الجحش وقال: كيف يكون حال من هذا أخوه من الرضاعة؟!.

لما قُتِل محمد بن الزيات[102]، أصيب في جيبه رقعة فيها أبيات لأبي العتاهية[103]: (البسيط)

هي السبيل فمن يومٍ إلى يومِ ... كأنهُ ما تُريكَ العينُ في النومِ[104]

لا تعجلنَّ رويداً إنها دوَلٌ ... دنيا تنقَّلُ من قومٍ إلى قومِ

إنَّ المنايا وإنْ طال الزمانُ بها ... يحمنَ حولكَ حوماً أيما حومِ

لما رأى ابن الزيات تغير المتوكل له، قال قبل الانقطاع به[105]: (الرمل)

سَلْ ديارَ الحيِّ من غيَّرَها ... وعفاها ومحا منظرها

وهي الدنيا إذا ما أقبلت ... جعلت معروفها منكرها[106]

إنما الدنيا كظلٍ زائلٍ ... أحمد الله كذا قدَّرها

(أشعار مختارة)

غيره[107]: (47 ظ) (الرمل)

ربَّ قومٍ رتعوا في نعمةٍ ... زمناً والعيش ريّان غَدَقْ[108]

سكت الدهرُ طويلاً عنهمُ ... ثم أبكاهم دماً حين نطقْ

---

(101) الأتن: جمع أتان، أنثى الحمار.

(102) هو محمد بن عبد الملك الزيات، وزير المعتصم والواثق العباسيين من بلغاء الكتاب والشعراء، صاحب حزم وقوة ودهاء، نكبه المتوكل وعذبه بالتنور الذي صنعه ابن الزيات، بتحريض من خصمه القاضي أحمد بن أبي داود، قتل سنة 233هـ. وفيات الأعيان 54/2، تاريخ بغداد 342/2، امراء البيان 278/1-306، احمد بن عبد الملك الزيات، سيرته، أدبه، تحقيق ديوانه، ليحيى الجبوري، ط مؤسسة الرسالة، دار البشير، عمان 2002.

(103) ديوان أبي العتاهية ص 343، ديوان ابن الزيات ص 258.

(104) ديوان أبي العتاهية: هو التنقل من يوم إلى يوم.

(105) ديوان ابن الزيات ص 78.

(106) الديوان: وكذا الدنيا إذا ما انقلبت. وهي الرواية الصحيحة.

(107) البيتان أنشدهما ابن الأعرابي حين قدم قادم من سُرَّ من رأى فأخبر بنكبة سليمان بن وهب وأحمد بن الخصيب. معجم الأدباء 2140/5. وفي هامش الدر الفريد 310/3. والشعر لقائل سمعته الحرقة بنت النعمان بن المنذر.

(108) في الأصل: زمن والعيش.

غيره[109]: (مخلع البسيط)

نوائبُ الدهرِ أدّبَتْني ... وإنما يوعظُ الأديبُ[110]
قد ذقتُ حلواً وذقتُ مُرّاً ... كذاكَ عيشُ الفتى ضروبُ
ما مرَّ بؤسٌ ولا نعيمُ ... إلاَّ ولي فيهما نصيبُ

وقال آخر[111]: (الطويل)

وإني لأهذي بالأوانسِ كالدُّمى ... وإني بأطراف القنا للعوبُ
وإني على ما كان من عفٍّ عنجهيتي ... ولوثةُ أعرابيتي لأديبُ

لعلي رضي الله عنه[112]: (مجزوء الكامل)

الصبرُ من كرم الطبيعةْ ... والمَنُّ مفسدةُ الصنيعةْ
تركُ التعهد للصديقِ ... يكون داعيةَ القطيعةْ

(سليمان وكاتب الحجاج)

دخل يزيد بن أبي مسلم كاتب الحجاج على سليمان بن عبد الملك، فازدراهُ ونَبتْ عينُه عنه، وقال: ما رأيت كاليوم قط، لعن الله أمراً أجرَّكَ رسَنَهُ، وحكَّمكَ في أمره. فقال له يزيد: لا تقل ذلك يا أمير المؤمنين، فإنك رأيتني والأمر عنِّي مدبر، وعليك مقبل، ولو رأيتني والأمر عليَّ مقبل وعنك مدبر لاستعظمتَ ما استصغرت، واستكثرتَ ما استقلَّلْت. قال له: عزمت عليك يا ابن أبي مسلم لتخبرني عن الحجاج، أتراه يهوي في نار جهنم، أم قد قربها؟ قال: يا أمير المؤمنين، لا تقل هذا في الحجاج، وقد بذل لكم النصيحة، وأمن (48 و) دولتكم، وأخاف عدوكم، وكأني به يوم القيامة عن يمين أبيك، ويسار أخيك، فاجعله حيث شئت، فقال له سليمان: اغرب إلى لعنة الله، فخرج، فالتفت سليمان إلى جلسائه فقال: قاتله الله، ما أحسن بديهته وترقيعه لنفسه ولصاحبه، ولقد أحسن المكافاة في الصنيعة، خلوا عنه.

(عبد الملك بن مروان والجارية الحسناء)

وصفت لعبد الله بن مروان جارية لرجل من الأنصار، ذات أدب وجمال، فسامه ابتياعها، فامتنع وامتنعت، وقالت: لا أحتاج للخلافة ولا أرغب في الخليفة، والذي أنا في ملكه أحبُّ إليَّ من جميع من في الأرض، فبلغ ذلك عبد الملك، فضاعف الثمن لصاحبها، وأخذها قسراً، فما

---

(109) الأبيات لسليمان بن وهب في الأغاني 158/23. وسليمان بن وهب الحارثي: وزير من كبار الكتاب من مفاخر عصره أدباً وعلماً، كتب المأمون وهو ابن أربعة عشر عاماً، وولي الوزارة للمهتدي بالله ثم للمعتمد، ونقم عليه الموفق بالله فحبسه فمات في حبسه سنة 272هـ. وفيات الأعيان 216/1، النجوم الزاهرة 37/3، 40، سمط اللآلي ص 506.

(110) في الأغاني: يوعظ الأريب.

(111) الأبيات مع خلاف في الدر الفريد 258/5.

(112) ديوان الإمام علي بن أبي طالب ص 76، شرح يوسف فرحات، ط دار الكتاب العربي، بيروت 1998.

أعجب بشيء إعجابه بها، لما رأى من أدبها وجمالها، فأمرها بلزوم مجلسه، والقيام على رأسه، فبينا هي عنده ومعه ابناه الوليد وسليمان، وقد خلا بهما للمذاكرة، فأقبل عليهما فقال: أي بيت قالته العرب أمدح؟ فقال الوليد: قول جرير فيك يا أمير المؤمنين(113): (الوافر)

الستم خير من ركب المطايا وأندى العالمينَ بطونَ راحِ

فقال سليمان: بل قول الأخطل(114): (البسيط)

شُمْسُ العداوةِ حتى يُستقادَ لهم وأعظمُ الناسِ أحلاماً إذا قدروا

فقالت الجارية: بل أمدحُ بيت قالته العرب بيت نحن نقوله لحسان بن ثابت(115): (الكامل)

يُغْشَونَ حتى لا تهِرُّ كلابُهم لا يسألون عن السوادِ المُقْبِلِ (48 ظ)

فنظرهما ثم قال: أي بيت قالته العرب أرقّ؟ فقال الوليد: قول جرير(116): (البسيط)

إنَّ العيون التي في طرفها حَوَرٌ قَتلْننا ثم لم يحيينَ قتلانا

وقال سليمان: بل قول عمر بن أبي ربيعة(117): (الخفيف)

حبذا رجعها إليها يديها في يدَيْ دِرْعِها تحُلُّ الإزارا

فقالت الجارية: بل بيت نحن نقول هو لحسان(118): (الخفيف)

لو يدبُّ الحوليُّ من ولد الذَّ رُّ عليها لأندبتها الكلومُ

فالتفت إليها ثم قال: أي بيت قالته العرب أشجع؟ فقال الوليد: قول عنترة(119): (الكامل)

إذ يتَّقونَ بي الأسِنَّةَ لم أخِمْ عنها ولكني تضايقَ مقدَمي

فقال سليمان: بل قوله(120): (الكامل)

وأنا المنيَّةُ في المواطنِ كلها والموتُ منِّي سابقُ الآجالِ

فقالت الجارية: بل بيت نحن نقوله وهو لكعب بن مالك(121): (الكامل)

نصلُ السيوفَ إذا قصُرْنَ بخطونا قدماً ونلحقها إذا لم تلحقِ

---

(113) ديوان جرير ص 77 ط دار صادر.
(114) ديوان الأخطل ص 106، ط دار الكتب العلمية، بيروت 1994.
(115) ديوان حسان تحقيق وليد عرفات 74/1، ط دار صادر 1974.
(116) ديوان جرير ص 492.
(117) ديوان عمر بن أبي ربيعة ص 141، تحقق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط السعادة، مصر 1960.
(118) ديوان حسان ص 40.
(119) ديوان عنترة ص 126، ط دار الكتب العلمية، بيروت 1995.
(120) ديوانه ص 106، وفيه: وأنا المنية حين تشتجر القنا والطعن مني سابق الآجال
(121) ديوان كعب بن مالك ص 306.

فقال لها عبد الملك: أحسنتِ يا جارية، وما أرى شيئاً أبلغ في الإحسان إليكِ من ردِّكِ إلى أهلكِ، فأجزل صلتها، وأحسن كسوتها، وردَّها إلى أهلها.

(في المدح)

أصدق بيت وأمدحه قول كعب بن زهير في النبي صلى الله عليه وسلم[122]: (البسيط)

تحمله الناقةُ الأدماء معتجراً ... بالبيد كالبدرِ جلّى ليلةَ الظُّلَمِ
وفي عطافيه أو اثناء بردتِهِ ... ما يعلم اللهُ من دينٍ ومن كرمِ (49 و)

ليزيد بن محمد المهلبي[123]، في سليمان بن وهب[124] بعدما استوزره المهدي[125]: (الطويل)

وهبتم لنا يا آلَ وهبٍ مودّةً ... فأبقتْ لنا جاهاً ومالاً يؤثَّلُ
فمن كان للآثامِ والذلِّ أرضُهُ ... فأرضُكُمُ للأجرِ والعزِّ منزلُ
رأى الناسُ فوق المجدِ مقدارَ مَجدِكم ... فقد سالوكم فوق ما كان يُسالُ
يقصرُ عن مسعاكمُ كلُّ آخرٍ ... وما فاتكم ممَّا تقدمَ أولُ
بلغتَ الذي قد كنتُ آمُلهُ لكم ... وإنْ كنتُ لم أبلغْ بكم ما أؤمِّلُ
وما ليَ حقٌّ واجبٌ غيرَ أنَّني ... بجودكمُ في حاجتي أتوسلُ
وأنَّكمُ أفضلتمُ وبررْتُمُ ... وقد يستتمُّ النعمةَ المتفضلُ
وأوليتمُ فعلاً جميلاً مقدَّماً ... فعودوا فإنَّ العودَ بالخيرِ أجملُ[126]
وكم ملحفٍ قد نال ما رامَ منكمُ ... ويمنعنا من مثل ذاك التجمُّلُ
وعودتمونا قبل أنْ نسالَ الغِنى ... ولا وجهَ للمعروفِ والوجهُ يُبْذَلُ[127]

كان أمد بن المدبر[128] إذا مدحه شارع، فلم يرضَ شعره، قال لغلامه: امضِ به إلى المسجد الجامع فلا تفارقه حتى يصلي مائة ركعة، ثم خلِّهِ، فتحاماه الشعراء إلا الأفراد

---

(122) لم يرد في ديوان كعب بن زهير ط مفيد قميحة، دار الشواف للطباعة، الرياض 1989.

(123) يزيد بن محمد بن المهلب بن المغيرة، من بني المهلب بن أبي صفرة، شاعر راجز محسن، من الندماء الرواة من أهل البصرة، اشتعر ببغداد واتصل بالمتوكل ومدحه، توفي سنة 259هـ. الموشح للمرزباني ص 343، تاريخ بغداد 348/14، سمط اللآلي ص 839.

(124) سليمان بن وهب بن سعيد الحارثي: وزير من كبار الكتاب، من بيت كتابة وإنشاء في الشام والعراق، توفي سنة 272هـ. تقدمت ترجمته.

(125) الأغاني 153/23-154.

(126) الأغاني: فإن العود بالحر أجمل.

(127) الأغاني: ولا بذل للمعروف والوجه يبذل.

(128) لم أجده بهذا الاسم، ولعله إبراهيم بن محمد بن المدبر: وزير من الكتاب المترسلين الشعراء من أهل بغداد، استوزره المعتمد العباسي لما خرج من سامراء يريد مصر، توفي سنة 279هـ متقلداً ديوان الضياع. معجم الأدباء 226/1-232، الولاة والقضاة ص 214، الطبري 341/11.

المجيدين، فجاءه الجمل المصري، واسمه حسين، فاستأذنه في الإنشاد، فقال له: عرفت الشريطة؟ قال: نعم، قال: فهاتِ، فأنشده(129): (الوافر)

أردنا في أبي حسن مديحاً — كما بالمدح تنتجعُ الولاةُ
فقلنا أكرم الثقلين طُرّاً — ومَنْ كَفّاهُ دجلةُ والفراتُ(130)
فقالوا يقبل المدحاتِ لكن — جوائزه عليهنَّ الصَّلاةُ (49 ظ)
فقلتُ لهم وما تغني عيالي — صلاتي إنما الشأنُ الزكاةُ
فيأمرُ لي بكسرِ الصَّادِ منها — فتُضحي لي الصلاةُ هي الصِلاتُ

فضحك وقال: له: من أينَ لك هذا؟ قال له: من قول أبي تمام(131): (الكامل)

هُنَّ الحَمامُ فإنْ كسرتَ عِيافةً — من حائهنَّ فإنَّهُنَّ حِمامُ

فوصله وأعطاه.

للقاضي الجرجاني(132): (الطويل)

وقالوا اضطربْ فالرزقُ في الأرضِ واسعٌ — فقلتُ ولكنْ مطلبُ الرزقِ ضَيِّقُ(133)
إذا لم يكن في الأرضِ حرٌّ يُعينُني — ولم يكُ لي مالٌ فمن أينَ أُرزَقُ(134)

(طرائف)

مرَّ ابن أبي علقمة بمجلس بني ناجية(135) فكبا حماره لوجهه، فضحكوا منه، فقال: ما يضحككم؟! رأى وجوه قريش فسجد.

قيل لأعرابي: ما اسم المرو عندكم؟ قال: السخين، قيل له: فإذا برد؟ قال: لا ندعه حتى يبرد.

شهد أعرابي على رجل وامرأة بالزنى، فقال له الحاكم: تشهد أنك رأيته يدخله ويخرجه؟ قال: والله لو كنت جلدة استها ما شهدت بهذا.

---

(129) الرواية والشعر في وفيات الأعيان 2/19-20.

(130) الوفيات: ومنْ كفيه دجلة والفرات.

(131) ديوان أبي تمام 2/73 ط دار الكتاب العربي، بيروت 1994.

(132) علي بن عبد العزيز الجرجاني: قاض من العلماء بالأدب له شعر حسن، ولد بجرجان وولي قضاءها ثم قضاء الري، وهو صاحب كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه، وله كتب في التفسير والتاريخ ورسائل وديوان شعر، توفي بنيسابور سنة 392هـ. وفيات الأعيان 2/324، معجم الأدباء 5/249، يتيمة الدهر 3/238. والبيتان في معجم الأدباء 4/1798؟

(133) معجم الأدباء: وقالوا اضطرب في الأرض فالرزق واسع.

(134) معجم الأدباء: ولم يكُ لي كسبٌ.

(135) بنو ناجية بطن من قريش. جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص 406.

واعد العرجي(136) امرأة بغياً من نساء الطائف، إلى موضع، فجاءت على أتان لها، ومعها جاريتها، وجاء العرجي على حمار له ومعه غلامه، فتوارى العرجي والمرأة لما جاءا فيه، ثم التفت العرجي فوجد الغلام علا على الجارية، والحمار قد علا الأتان، فضحكا، وقال: هذا يومٌ غابت عُذَّالُه.

حكاية: إن رجلاً كان يهوى غلاماً، فقام في الليل ليدبَّ عليه، فلسعته عقرب، فقال: (الكامل)

ولقد سريتُ مع الظلام لموعدٍ حصَّلْتُه من غادرٍ كذّابِ (50 و)

فإذا على ظهرِ الطريق مغِذَّةٌ سوداءُ قد عرفت أوانَ ذهابي

لا بارك الرحمنُ فيها عقرباً دبَّابَةً دبَّتْ على دبَّابِ

أصابت الناس مجاعة، وكان العرجي غنياً، وكان يعطي الناس ويُطعمهم، ثم قال للتجار: أطعموا الناسَ وعليَّ ثمن ما يُطعمون، فكان كذلك، حتى أخصب الناس، فبلغ الثمن عشرين ألف دينار، فألزم نفسه الوزنَ، ودعا التجار، وابتدأ بالعطاء، فبلغ الخبر عمر بن عبد العزيز فقال: بيت المال أحقُّ بهذا، فقضى التجار المال من بيت مال المسلمين. والعرجي هو: عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان.

الكندي، قيل: الأخ فخ، والعمُّ غمٌّ، والخال وبال، والولد كمد، والأقارب عقارب، والمرء بصديقه.

كان ابن عرادة السعدي مع سلم بن زياد بخراسان(137)، وكان له مكرماً، فتركه وصحب غيره، فلم يحمد أمره، فرجع إليه وقال(138): (الطويل)

عتبتُ على سَلْمٍ فلما فقدتُه وجربتُ أقواماً بكيتُ على سَلْمِ

رجعتُ إليه بعدَ تجريبِ غيره فكان كبُرْءٍ بعد طولٍ من السقمِ

(المقامة السجستانية لبديع الزمان الهمذاني)

ومن إنشاء البديع في مقامات الاسكندري(139) قال: حدثنا عيسى بن هشام قال: حدا بي إلى سجستان أرَب، فاقْتَعَدْتُ طِيَّتَهُ، وانتعلتُ مطِيَّتَهُ، واستخرتُ الله في العَزْمِ، حدوته أمامي،

(136) العرجي الشاعر عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان الأموي القرشي، ت 120هـ.

(137) سلم بن زياد بن ابيه: أمير من آل زياد، ولاه يزيد بن معاوية خراسان، وان جواداً أحبه الناس ومدحه الشعراء، توفي بالبصرة سنة 73هـ. الكامل لابن الأثير 9/4، 40، 60، 141، النجوم الزاهرة 190/1، تهذيب ابن عساكر 235/6.

(138) البيتان في التذكرة الحمدونية 49/5، وديوان المعاني 194/2 والدر الفريد 62/4 لزياد بن منقذ.

(139) في الأصل: الاسكندرية، أي المقامات التي بطلها الاسكندي، والمراد: المقامة السجستانية، ينظر: مقامات بديع الزمان الهمذاني، شرح محمد محيي الدين عبد الحميد، ط دار الكتب العلمية، بيروت ص 25-30، وفيها خلاف يسير في اللفظ عما هنا.

والحزم جعلته قدامي، حتى هداني إليها، ووافيتُ دروبَها، وقد وافت الشمس غروبها، واتفق المبيت حيثُ انتهيتُ، ولما انتضى نصل الصباح، وبرز جبين المصباح[140]، مضيت إلى السوق، اتخذ منزلاً، فحين انتهيت (50 ظ) من دائرة البلد إلى نقطتها، ومن قلادة السوق إلى سمطتها[141]، خرق سمعي صوت له من كل عرق معنى، فانتحيت وفده، حتى وقفت عنده، فإذا رجل على فرس مختنق بنَفَسه، قد ولاني قَذالهُ، وهو يقول: من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني أعرفه بنفسي، أنا باكورة اليَمَن، أنا أحدوثة الزمن، أنا أعجوبة الزمان، وأحجيَّةُ ربَّات الحِجال، سلوا عني الجبالَ وحزونها، والبلاد وسحوبها، والأودية وبطونها، والبحار وعيونها، والخَيل ومتونها، ومن الذي ملك أسوارها، وعرف أسرارها، ونهج سمتها، وولج حرَّتَها، وسلوا الملوك وخزائنها، والأعلاق ومعادنها، والأمور وبواطنها، والعلوم ومواطنها، والخطوب ومغالقها، والحروب ومضايقها، ومن الذي أخذ مختزنها ولم يؤَدِّ ثمنها، ومن الذي ملك مفاتحها، وعرف مصالحها؟ أنا والله عرفت ذلك[142]، وسفرت بين الملوك الصِّيْد، وكشفت[143] أستار الخطوب السود، أنا والله شهدتُ حتى مصارع العشاق، ومرضت حتى لمرض الأحداق، وهصرت الغصون الناعمات، وجنيت ورد الخدود الموردات، ونفرت مع ذلك عن الدنيَّات نفور الطبع الكريم[144]، عن وجوه اللئام، ونبوت عن المخزيات نبو السَّمع الشريف عن شنيع الكلام، والآن لما أسفر صبح المشيب، وعلتني أُبَّهَةُ الكبير اللبيب، عمدتُ لإصلاح أمر المعاد، بإعداد الزاد، فلم أرَ طريقاً أهدى إلى الرشاد مما أنا سالكه، يراني أحدكم راكبُ فرسٍ، ناشرَ (51و) هوسٍ، يقول: هذا أبو العجب، لا ولكني أبو العجائب، عانيتها وعاينتها، وأم الكبائر قايستها وقاسيتها، وأخو الأغلاق: صعباً وجدتها، وهوناً أضعتها، وغالياً اشتريتها، ورخيصاً أبيعها، فقد والله صحبْتُ لها المواكب، وزحمت المناكب، ورعيت الكواكب، وأنضيت الركائب، ولا منٌّ عليكم، فما حصلتها إلا لضر شيء، ولا أعددتها إلا لنفسي، لكني دُفعت إلى مكاره، نذرت معها ألاَّ أدَّخر عن المسلمين منافعها، ولابد لي أن أخلعَ ربْقَةَ هذه الأمانة من عُنُقي إلى أعناقكم، وأعرض دوائي في أسواقكم، فليشترهِ مني من لا يتقزز موقف العبيد، ولا يأنف من كلمة التوحيد، وليصُنْه مَنْ أنجبت جدوده[145]، وسقى بالماء الطاهر عوده. فتبادر الناس إليه بالدنانير والدراهم، فدرت إلى وجهه لأعلم علمه، فإذا هو والله شيخنا أبو الفتح الإسكندري[146].

---

(140) في المقامات: جيش المصباح.

(141) المقامات: إلى واسطتها.

(142) المقامات: فعلت ذلك.

(143) ساقطة من الأصل وهي في المقامات.

(144) المقامات: عن الدنيا نفور طبع الكريم.

(145) جدوده: ساقطة من الأصل.

(146) في شرح المقامات تتمة هي: وانتظرت إجفال النعامة بين يديه، (كناية عن تفرق الناس)، ثم تعرضت فقلت: كم يُحِلُّ دواؤك هذا؟ فقال: يُحِلُّ الكِيْسَ ما شئتَ، فتركتُه وانصرفت.

(من عجائب القصص)

غرائب من كتاب ذمّ الهوى لابن الجوزي[1].

عن أبي الحسن بن نجيح قال: حدثني رجل مستور كان لي صديقاً، وكان ينزل بقرب مقابر الخيزران ببغداد، قال: رأيت ليلة في منامي كأني قد طلعت من داري إلى المقبرة على رسمي في ذلك في اليقظة، فإذا أنا بالقبور مفتحة، وأهلها يخرجون منها شعثاً غُبراً حفاةً عراة، فيجتمعون في موضع منها، حتى لم يبقَ قبر إلا خرج مَنْ كان فيه، ثم ضجُّوا بالبكاء والدعاء والابتهال إلى الله تعالى، في أن يصرف عنهم (51 ظ) دفن المرأة التي تدفن عندهم في غد، فكأني قد سألتُ بعضهم فقال: هذه امرأة من أهل النار، وإنْ دُفنتْ عندنا بسماع عذابها وما يجري عليها، فنحن نسأل اللهَ صرفَ دفنها عنّا. قال: فانتبهت فعجبت من هذا عجباً شديداً، وطال الليل بي، فلما أصبحت سألت الحفارين: هل حفروا قبراً لامرأة؟ فدلني بعضهم على قُبَّةٍ عظيمة لقوم من التجار مياسير، قد ماتت زوجة أحدهم ويريد دفنها في القبة وقد حُفِر لها. قال: فقصصتُ الرؤيا على الحفَّارين، فطَمُّوا القبر في الحال، وراعيت أمر المرأة، فجاء رسل القوم يسألون عن القبر، فقال الحفارون: إن الموضع ليس يتأتى فيه قبر، لأننا قد وقعنا على حمأة[2] تحت الأرض لا يبحث فيها ميت، فسألوا جماعة من أصحاب القِباب أن يحفروا عندهم، فأبوا عليهم، وكان الخبر قد اشتهر بين الحفارين وانتشر، فمضوا إلى مقبرة أخرى، فحفروا للمرأة، فاستدللتُ على الموضع الذي تخرج منه الجنازة فدللت، فحضرت وشيعت الجنازة، وكان الجمع عظيماً هائلاً، والرجل جليلاً، ورأيتُ خلف الجنازة فتىً ملتحياً حسن الوجه، ذُكر أنه ابن المرأة، وهو يُعَزَّى وأبوه، وهما وقيذان[3] بالمصيبة، فلما دُفنت المرأة تقدمتُ إليهما فقلت: إني رأيت في منامي في أمر هذه المرأة المتوفاة، فإنْ أحببتما قصصتها عليكما، فقال الشيخ الذي هو زوج المرأة المتوفاة: أما أنا فلا أحب ذلك، فأقبل الفتى فقال: إنْ رأيتَ أن تفعل، فقلت أن تخلو بي فإن الرؤيا عظيمة فاحتملني، قال: قُلْ (52 و)، فقصصتُ عليه الرؤيا، وقلت: تحب أن تنظر في هذا الأمر الذي أوجب من الله لهذه المرأة ما ذكرته لك فتجتنب مثله؟ وإن جاز أن تعرفنيه لأجتنب مثله فافعل، فقال: والله يا أخي ما أعرف من حال أمي ما يوجب هذا، أكثر من أن أمي كانت تشرب النبيذ، وتسمع الغناء، وتُرمى بالنساء، وما يوجب هذا الأمر العظيم، ولكن في دارنا عجوز لها نحو تسعين سنة هي دايتها وحاضنتها، فإنْ نشطتَ صرتَ معي فسألناها، فلعها تخبرنا بما يوجب هذا فنجتنبه.

فقمت معه فقصدنا الدار التي كانت للمتوفاة، فأدخلني إلى غرفة فيها، وإذا بعجوز فانية، فخاطبها بما جرى، وقصصت أنا عليها الرؤيا، فقالت: أسأل الله أن يغفر لها، كانت مسرفة

---

(1) ذم الهوى لابن الجوزي ص 401–407 تحقيق خالد العلمي، ط دار الكتاب العربي 1998.

(2) الحماة: واحدة الحمأ، الطين الأسود النتن.

(3) الوقيذ: الذي يغشى عليه لا يُدْرَى أميت هو أم حي، والشديد المرض، من شدة الحزن.

على نفسها جداً، فقال لها الفتى: يا أمي بأكثر من الشراب والسماع والنساء؟ فقالت: نعم يا بُنَي، ولولا أنْ أسوؤكَ لأخبرتك بما تعلم أن هذا الذي رآه الرجلُ قليل من كثير، ما أخاف عليها من العذاب. فقال الفتى: أحب أن تخبريني، ورفقت أنا بالعجوز وقلت: اخبرينا لنجتنبه نحن، ونتعظ به، فقالت: إن أخبرتكم بجميع ما أعرف منها، ومن نفسي معها طال. وبكت وقالت: أما أنا فقد علم الله أني تائبة منذ سنين، وقد كنت أرجو لها التوبة فما فعلت، ولكن أخبركم بثلاثة أحوال من أفعالها، هي عندي أعظم ذنوبها. فقلنا: قولي.

فقالت للفتى: كانت من أشد الناس زنى، وما كان يمضي يوم إلا تدخل إلى دار أبيك بغير علمه الرجل والرجلين، فيطؤونها ويخرجون (52 ظ)، ويكون دخولهم بألوان كثيرة من الحيل، وأبوك في سوقه، فلما نشأت أنت وبلغت مبلغ الرجال، خرجت في نهاية الملاحة، وكنت أراها تنظر إليك نظرة شهوة، فأعجبُ من ذلك، إلى أن قالت لي يوماً: يا أمي، قد غلب على قلبي عشق ابني هذا، ولابد لي أن يطأني، فقلت لها: يا بِنْتي اتقي الله، ولك في الرجال غيره متسع، فقالت: لابد من ذلك، فقلت: كيف يكون هذا؟ وكيف يجيبك وهو صبي فتفتضحين ولا تصلين إلى بغيتك! فقالت: لابد أن تساعديني، فقلت: أعمل ماذا؟ قالت: تمضين إلى فلان المعلم، وكان معلم في جوارنا، وكان معلم في جوارنا أديباً، ورسمه(4) أن يكتب لها رقاعاً إلى عشاقها(5)، ويُجيب عنها، فتبره وتعطيه في كل وقت، فقالت: قولي له يكتب إليه رقعة يذكر فيها عشقاً وشغفاً ووجداً، وتسأله الاجتماع، وأوصلي الرقعة إليه، كأنها من فلانة، وذكرت صبية من الجيران مليحة.

قالت العجوز: ففعلت ذلك، وأخذت الرقعة وجئتك بها، فلما سمعت ذكر الصبية التهب قلبك ناراً، وأجبت عن الرقعة تسألها الاجتماع عندها، وتذكر أنه لا موضع لك، فسلمت الجواب إلى والدتك، فقالت: اكتبي إليه عن الصبية أن لا موضع لها، وأن سبيل هذا يكون عنده، فإذا قال لك: ليس لي موضع، فأعدي الغرفة الفلانية وافرشيها، واجعلي فيها الطيب والفاكهة، وقولي له: إنها صبية وهو ذا نستحي، ولكن عشقك قد غلب، وهي تجيئك إلى ها هنا ليلاً، ولا يكون بين أيديكم ضوء حتى لا تستحي هي (53 و)، ولا تفطن والدتك بالحديث، ولا أبوك إذا رأوا في الغرفة ضوء سراج، فإذا أجابك إلى هذا فاعلميني. قالت: ففعلت ذلك، وأجبت أنت إلى هذا، وتقرر الوعد لليلة بعينها، وأعلمتها، فلبست ثياباً وتبخرت وتطيبت وتعطرت، وصعدت إلى الغرفة، وجئت أنت، وعندك أن الصبية هناك، فوقعت عليها وجامعتها إلى الغداة، فلما كان في وقت السحر، جئت أنا وأيقظت، وأنزلتك وأنت نائم، وكان صعودها إليك بعد أن نام أبوك، فلما كان بعد أيام، قالت لي: يا أمي، قد والله حبلت من ابني، فكيف الحيلة؟! فقلت لا أدري، فقالت: أنا أدري، ثم كانت تجتمع معك دائماً على الحيلة التي عرفتك، إلى أن قاربت الولادة، فقالت

---

(4) رسمه: أي عمله.

(5) في الأصل: إلى عشقانها.

لأبيك أنها عليلة، وقد خافت على نفسها التلف، وأنها تريد أن تمضي إلى بيت أمها فتعلل هناك، فأذن لها، ومضت وقالت لأمها إنها عليلة، وخلت وأنا معها في حجرة من دارها، وجئنا بقابلة، فلما ولدت قتلت ولدها، وأخرجته فدفنته على حيلة وستر، فأقامت أياماً وعادت، وقالت لي بعد أيام: أريد ابني، فقلت: ويحك، ما كفاك ما مضى؟! فقالت: لابد، فجئتُك على تلك الحيلة بعينها، فقالت لي من غد، قد والله حبلت، وهذا سبب موتي وفضيحتي، وأقامت تجتمع معك على سبيل الحيلة، إلى أن قاربت الولادة، فمضت إلى أمها، وعملت كما عملت، فولدت بنتاً مليحة، فلم تطب نفسها بقتلها، وأخذتها أنا منها ليلاً، وأخرجتها إلى قومٍ ضعفاء لهم مولود، فسلمتها إليهم، وأعطيتهم من (53 ظ) مال أبيك دراهم كثيرة، ووافقتهم على رضاعتها والقيام بها، وأن أعطيهم كل شهر شيئاً بعينه، وكانت تنفذه إليهم في كل شهر وتعطيهم ضعفه، حتى تدلل الصبية وتنفذ إليها الثياب الناعمة، فنشأت في دلال ونعمة، وهي تراها في كل أيام إذا اشتاقتها.

وخطب أبوك عليك النساء، فزوجك بزوجتك الفلانية، فانقطع ما بينك وبينها، وهي من أشد الناس عشقاً لك وغيرة عليك من امرأتك، ولا حيلة لها فيك، حتى بلغت الصبية تسع سنين، فأظهرت أنها مملوكة قد اشترتها ونقلتها إلى دارها لتراها كل وقت، لشدة محبتها لها، والصبية لا تعلم أنها ابنتها، وسمّتها اسم المماليك، ونشات الصبية من أحسن الناس[6] وجهاً، فعلمتها الغناء بالعود فبرعت فيه، وبلغت مبلغ النساء، فقالت لي: يا أمي، هو ذا ترين شغفي بابنتي هذه، وأنه لا يعلم أنها ابنتي غيرك، ولا أقدر على إظهار أمرها، وقد بلغت حداً إن لم أعلقها برجل خفت أن تخرج عن يدي، وتلتمس الرجال، وتلتمس البيع، وتظن أنها مملوكة، وإنْ منعتها تَنَغَّصَ عيشي وعيشُها، وإن بعتها وفارقتها تلفت نفسي عليها، وقد فكرت في أن أصلها بابني، فقلت: يا هذه، اتقي الله، يكفيك ما مضى، فقالت: لابد من ذلك، فقلت: وكيف يتم هذا الأمر؟ قالت: امضي فاكتبي رقعة تذكرين فيها عشقاً وغراماً، وامضي بها على زوجة ابني، وقولي لها: إنها من فلانة الجندي جارنا، وذكرت لها غلاماً حين بقل عذاره[7]، في نهاية الحسن، قد كانت تعشقه ويعشقها (54 و)، فارفقي بها، واحتالي حتى تأخذي جوابها إليه، ففعلت، فلحقني من زوجتك استخفاف وطرد وامتهان، فترددت إليها ومازالت بها حتى درَّ مَنْتُها، فقرأت الرقعة وأجابت عنها بخطها، وجئت بالجواب إلى أمك، فأخذته ومضت به إلى أبيك، وشنعت عليها، وألقت بينها وبين أبيها وأبيك، وبين أمها شراً كنا فيه شهوراً، إلى أن انتهى الأمر إلى أن طالبك أبوك بتطليق زوجتك، أو الانتقال عنه، وأن يهجرك طول عمره، وبذلك لك وزن الصداق من ماله، فأطعت أبويك وطلقت المرأة، ووزن أبوك الصداق، ولحقك غمٌّ شديد، وبكاء وامتناع عن الطعام، فجاءتك أمك وقالت لك: لمَ تغتم على هذه القحبة؟!، أنا أهَبُ لك جاريتي المغنية، وهي أحسن منها، وهي بكر وصالحة، وتلك ثيِّبٌ فاجرة، وأجلوها عليك كما

(6) كلمة: الناس، ساقطة من الأصل.

(7) بقل عذاره: نبت شعر خده.

يُفْعَل بالحرائر، وأجهزها من مالي ومال أبيك بأحسن من الجهاز الذي نقل إليك، فلما سَمِعْتَ ذلك زال غمُّك وأجبتها، فوافقت على ذلك، وأصلحتْ الجهاز، وصاغَتْ الحُلِيّ، وجلتها عليك، وأولدتها أولادك هؤلاء، وهي الآن قعيدة بيتك. فهذا باب واحد مما أعرفه من أمك.

وباب آخر بدأت تتحَدَّث، فقال: حسبي حسبي، اقطعي لا تقولي شيئاً، لعن الله تلك المرأة ولا رَحِمها، ولعَنَكِ معها، وقام يستغفر الله تعالى ويبكي ويقول: خرب والله بيتي، واحتجت إلى مفارقةِ أم أولادي، وأخذ بيدي فقمت وفي نفسي حسرة، كيف لم أسمع باقي ما أرادتْ العجوزُ أن تحدثنا به.

(قصة غريبة أخرى)

وعن أبي علي بن فتح قال: حدثني أبي قال: كنت سنة من السنين (54 ظ) جالساً في دربي هذا، إذ دخل رجل شاب حسن الوجه والهيئة، وعليه أثر النعمة، فسأل عن دار فارغة في الدرب يكتريها، وكان أكثر الدرب لي، فقمت معه إلى دار فيه كبيرة حسنة فارغة، فأريته إياها، فاستحسنها ووزن لي أجرتها لشهر، وأخذ المفتاح، فلما كان من الغد، جاء ومعه غلام، ففتحا الباب، وكنس الغلام ورش وجلس هو ومضى الغلام، وعاد بعد العصر معه عِدَّة حمالين وامرأة، فدخلوا الدار وأغلقوا فما سمعنا لهم حركة، وخرج الغلام قبل العشاء، وبقي الرجل والمرأة في الدار، فما فتحا الباب أياماً، ثم خرج إليَّ في اليوم الرابع، فقلت: ويحك مالك؟ فأومأ إليَّ أنه مستتر من دَيْنٍ عليه، وسألني أن أندب له رجلاً يبتاع له في كل يوم ما يريده دفعة واحدة، ففعلت، وكان يخرج في كل أسبوع، فيزن دراهم كثيرة فيعطيها للغلام الذي نصبته له، ليشتري له بها ما يكفيه بطول تلك الأيام من الخبز واللحم والفاكهة والنبيذ والأبقال، ويصب الماء في الجباب الكبيرة التي قد أعدها لتلك الأيام، ولا يفتح الباب أو ينقضي ذلك الزاد، وكان على هذا سنة، ولا يجيء إليه أحد، ولا يخرج من عنده أحد، ولا أراه أنا ولا غيري، إلى أن جاء في ليلة وقت المغرب، فدق بابي، فخرجت، فقلت: مالك؟ فقال: اعلم أن زوجتي قد ضربها الطَّلَق، فأغثْني بقابلة، وكان في داري قابلة لأم أولادي، فحملتها إليه، فأقامت عنده ليلتها، فلما كان من الغد، جائتني فذكرت أن امرأته ولدت في الليل بنتاً، وأنها (55 و) أصلحت أمورها، وأن النفساء في حالة التلف، وعادت إليها.

فلما كان في وقت الظهر ماتت الجارية، فجاءت القابلة فأخبرتنا، فقال: الله الله أن تجيئني امرأة، أو يلطم أحد، أو يجيء أحد من الجيران فيعزيني، أو يصير لي جمع. ففعلت ذلك، فوجدته من البكاء والشهيق على أمر عظيم، فأحضرت له الجنازة بين العشاءين، وقد كنت أنفذتُ مَنْ حفر قبراً في مقبرة قريباً منا، فانصرف الحفارون لما أمسوا، وقد كان وافقني على صرفهم، وقال: لا أريد أن يراني منهم أحد، وأنا وأنت نحمل الجنازة، إنْ تفضلت بذاك ورَغِبْتَ في الثواب أن تلي دفنها، فاستحييت وقلت له: أفعل.

فلما قَرُبَتْ العتمة خرجتُ إليه فقلت له: تخرج الجنازة؟ فقال: تفضل أولاً بنقل هذه الصبية إلى دارك على شرط، قلت: وما هو؟ قال: إن نفسي لا تطيق الجلوس في هذه الدار من بعد صاحبتي، ولا المقام في البلد، ومعي مال عظيم وقماش، فتتفضل بأخذه، وتأخذ الصبية وتنفق عليها من ذلك من أثمان الأمتعة، إلى أن تكبر الصبية، فإن ماتت وقد بقي شيء فهو لك، بارك الله لك، وإنْ عشت فهو يكفيها إلى أن تبلغ مبلغ النساء، فحينئذ تدبر أمرها بما ترى، وأنا أمضي بعد الدفن فأخرج من البلد، فوعظته وثنيته، فلم يكن إلى ذلك سبيل، فنقلت الصبية إلى بيتي، وحمل الجنازة وأنا معه أساعده، فلما صرنا على شفير القبر، قال لي: تفضل وتبعد، فإني أريد أن أودعها، وأكشف وجهها وأراه ثم أدفنها، ففعلت ذلك، فحل وجهها، وأكبَّ عليها يقبلها، ثم شدَّ كفنها وأنزلها (55 ظ) القبر، ثم سمعت صيحة من القبر ففزعت فجئت، فاطلعت فإذا هو قد أخرج سيفاً كان معلقاً تحت ثيابه مجرداً وأنا لا أعلم، فاتكأ عليه فدخل في فؤاده وخرج من ظهره، وصاح تلك الصيحة، ومات كأنه ميت من ألف سنة، فعجبت من ذلك عجباً شديداً، وخفت أن نُدرك فنصير قصة، فأضجعته فوقها في اللحد، وغببت عليهما اللبن، وهلت التراب وأحكمت أمرَ القبر، وصببت عليه جرار ماء كانت معدة لنا في المكان، وعدت فنقلت كل ما كان في الدار إلى داري، وعزلته في بيت وختمته، وقلت هذا أمر لابد أن يظهر له عاقبة، وما ينبغي أن أمسَّ من هذا المال والمتاع شيئاً، وكان جليلاً يساوي ألوف دنانير، واحتسب النفقة على هذه الطفلة (وأعدها ملقوطة من الطريق ربيتها للثواب.

ففعلت ذلك فمضى على موت الغلام والجارية)[8] نحو سنة، فإني لجالس على بابي يوماً، إذ اجتاز شيخ عليه أثر النُّبْل واليَسَار، وتحته بغلة فارهة[9]، وبين يديه غلام أسود، فسلم ووقف، وقال: ما اسم هذا الدرب؟ فقلت: درب فتح، قال: أنت من أهل الدرب؟ قلت: نعم، قال: منذ كم سكنته؟ قلت: منذ نشأت وإليَّ يُنسَبُ، وأكثره لي، فثنى رجله ونزل، فقمت إليه فأكرمته، فجلس تجاهي يحادثني، وقال: لي حاجة. فقلت: قلْ، قال: أتعرف في هذه الناحية إنساناً وافى منذ سنتين شاب من حاله وصفته - فوصف الغلام - اكترى هاهنا داراً، فقلت: نعم، فقال: (56 و) وما كانت قصته، وإلى أي شيء انتهى أمره؟ فقلت: ومن أنت منه حتى أخبرك؟! فقال: اخبرني، فقلت: لا أفعل، أو تصدقني، فقال: أنا أبوه، قال: فقصصت عليه القصة على أتم شرح، فأجهش بالبكاء، وقال: مصيبتي أني لا أقدر أترحم عليه، فقدَّرته يومىء إلى قتل نفسه، فقلت: لعله ذهب عقلُه فقتل نفسه، فبكى وقال: ليس هذا أردت، فأين الطفلة؟ فقلت: عندي والمتاع، فقال: تعطيني الطفلة؟ فقلت: لا أفعل أو تصدقني، فقال: تعفيني، فقلت: أقسم بالله عليك ألا فعلت.

---

(8) ما بين القوسين ساقط من الأصل، والزيادة من كتاب ذم الهوى ص 406.
(9) فارهة: فتية نشيطة.

فقال: يا أخي مصائب الدنيا كثير، ومنها أن ابني هذا نشأ فأدبته وعلمته، ونشأت له أخت لم يكن ببغداد أحسن منها، وكانت اصغر سناً منه، فعشقها وعشقته ونحن لا نعلم، ثم ظهر أمرها فزجرتها وأنكرت عليهما، وانتهى الأمر إلى أن افترعها، فبلغني ذلك فضربته بالمقارع وإياها، وكتمت خبرهما لئلا افتضح، ففرقت بينهما وحجرت عليهما، وشدَّدت عليهما أمهما بمثل تشديدي، وكانا يجتمعان على حيلة كما يجتمع الغريبان، فبلغنا ذلك، فأخرجت الغلام من الدار وقيَّدتُ الجارية، فكانا على ذلك شهوراً كثيرة، وكان يخدمني غلام لي كالولد، فتمت لولدي على الحيلة به يترسل بينهما، حتى أخذوا مني مالاً جليلاً وقماشاً، وهانَ عليَّ فقد المال لبعدهما، فاسترحت منهما، إلا أنَّ نفسي كانت تحنُّ إليهما، فبلغني أنَّ الغلام في بعض السكك منذ أيام، فكبستُ الدار عليه، فصعد (56 ظ) إلى السطح، فقلتُ له: بالله عليك يا فلان، وبالتربية، ما فعل ولداي، فقد قتلني الشوقُ إليهما وامضِ وأنت آمن، فقال لي: عليك بدرب فتح في الجانب الغربي، فسَلْ عنهما هناك، ورمى نفسه إلى سطح آخر وهرب، وأنا أُعْرَف بفلان من مياسير التجار بالجانب الشرقي.

وأخذ يبكي وقال: تَقِفُني على القبر؟ فجئت به حتى وقفته على القبر، ثم جاء فأدخلته داري، فأرَيْتُه الصبية، فجعل يرتشفُها ويبكي، وأخذها ونهض، فقلت: مكانك، انقل متاعك، قال: أنت في حل منه وسَعَة، فما زلت أداريه إلى أن علِقت به وقلت: خذ المال وأرحني من تَبِعَته، فقال: على شرط نقسمه بيني وبينك، فقلت: والله لا تلَبَّسْتُ منه بحبَّة، قال: فاطلب حمَّالين، فجئت بهم، فحمل تلك التركة والصبية وانصرف.

(المقامة الأصفهانية)

ومن مقامات الاسكندري[10] قال: حدثنا عيسى بن هشام قال[11]: كنت بأصبهان أعتزم المسير إلى الريِّ، فحللتها حلول الفَيِّ، أتوقع القافلة كل لمحة، وأترقب الراحلة كل صبحة[12]، فلما حُمَّ ما توقعته، وأزف ما ترقبته، نودي للصلاة نداء سمعته، وتعيَّن فرض الإجابة، فانسللتُ من بين الصحابة، أغتنم الجماعة وأدركها، وأخشى فوت القافلة أتركها، لكني استعنت ببركات الصلاة على وعثاء السفر، فصرت في أول الصفوف، ومثلت للوقوف، وتقدم الإمام إلى المحراب، فقرأ بفاتحة وثنى بالأحزاب بقراءة حمزة، مَدَّةً وهمزة، وأنا اتصلَّى بنار الصبر وأتصلَّب، وأتقلَّى على جمرة (57 و) الغيظ واتقلب، وليس إلا السكوت والصبر، أو الكلام والقبر، لما عرفت من خشونة الأقوام في ذلك المقام، أن لو قطعت الصلاة دون السلام،

(10) الاسكندري: هو بطل المقامات.

(11) شرح مقامات بديع الزمان الأصفهاني ص 60-65 مع خلاف يسير.

(12) كل صبحة: وقت الصبح.

فوقفت بقدم الضرورة، على تلك الصورة، إلى انتهاء السورة، وقد قَنِطْتُ من القافلة، ويئست من الراحلة، ثم حَنَى قوسَه للركوع، بنوعٍ من الخشوع، وضربٍ من الخضوع، لم أعهده قبل ذلك، ثم رفع رأسه ويده، وقال: سمع الله لمن حمده، وقام حتى شككت أنه نام، ثم أكبَّ لوجهه، فرفعت رأسي أنتهز خرجة، فلم أرَ بين الصفوف فرجة، فقعدت للسجود، حتى كبَّر للقعود، وقام ابن الزانية للركعة الثانية[13]، فقرأ الفاتحة والواقعة قراءة استوفى فيها عمر الساعة، واستنزف بها أرواح الجماعة، فلما فرغ من ركعتيه بالختمة لأخدعيه[14] قلت قد سَهَّل الله المخرج، وقرب الفرج. قام رجل فقال: من كان يحب الصحابة والجماعة، فليعرني سمعه ساعة.

قال عيسى بن هشام: فلزمت أرضي صيانة لعرضي، فقال: حقيق عليٌّ أن لا أقول على الله إلا حقاًن قد جئتكم ببشارة من نبيكم، لكنني لا أؤديها حتى يطهِّر الله هذا المسجد من نذل جحد نبوته.

قال عيسى بن هشام: فربطني بالقيود، وشدَّني بالحبال السود، ثم قال: رأيته صلى الله عليه وسلم في المنام[15] كالشمس تحت الغمام، والبدر في ليل تمام، يسير والنجوم تتبعه، ويسحب الذيل والملائكة معه[16]، ثم علمني دعاءً وأوصاني أن أعلم ذلك أمَّتَه، وقد كتبته على هذه (57 ظ) الأوراق، بخلوف ومسك وزعفران، فمن استوهبه مني وهبتُه، ومن ردَّ ثمن القراطيس عليَّ أخذتُه.

قال عيسى بن هشام: فلقد انثالت الدنانير والدراهم عليه حتى حيَّرته[17]، ونظرت فإذا شيخُنا أبو الفتح الاسكندري، فقلتُ: كيف اهتديت لهذه الحيلة؟ فأنشأ يقول: (مجزوء المجتث)

الناسُ حُمْرٌ فجَوِّزْ	وابرُزْ عليهم وبرِّزْ
حتى إذا نلتَ منهمْ	ما تشتهيهِ ففَرْوِزْ[18]

ويروى بسند صحيح أن بكر البكرين من الشياطين مخلَّد لا يموت إلى يوم القيامة.

قالت الحكماء: إنَّ كل امرأة أو دابة تبطئ عن الحمل، إذا واقعها الفحل في الأيام التي يجري فيها الماء في العود، فإنه يحمل بإذن الله.

---

(13) الرانية أو الزانية: كذا والكلمة غير معجمة غير معجمة، والكلمة ساقطة من المقامات وفيها: وقام إلى الركعة الثانية.

(14) في المقامات: فلما فرغ من ركعتيه، وأقبل على التشهد بلحييه، ومال إلى التحية بأخدعيه.

(15) في المنام ساقطة من الأصل، وهي في المقامات.

(16) في المقامات: والملائكة ترفعه.

(17) في المقامات تكملة قوله: وخرج فتبعته متعجباً من حنقه برزقه، وتمَحُّلِ رزقه، وهممتُ بمسألته عن حاله فأمسكت، وبمكالمته فسكت، وتأملت فصاحته في وقاحته، وملاحته في استماحته، وربطه الناس بحيلته، وأخذه المال بوسيلته.

(18) فروز: لا تقصر، وفروَزَ: أي مات.

(امرأة من بني عامر تفحم أعرابياً في هجاء القبائل)

ذُكِرَ أنَّ رجلاً نزل بفناء قوم من العرب بالبادية[19]، فجعل لا يحطُّ شيئاً من متاعه إلا وهو متمثل ببيت قاله الشاعر[20]: (الطويل)

لعمرك ما تبلى سراويلُ عامرٍ ... من اللؤمِ ما دامت عليها جلودُها

فخرجت إليه جارية من بيوت الحي، فحدثته ملياً حتى أنس بها، وأطمأنَّ إليها، قالت له: ممَّن الرجل؟ قال: أنا من بني تميم، فقالت له: أفتعرف القائل[21]: (الطويل)

تميمٌ بطُرْقِ اللؤمِ اهدى من القطا ... ولو سلكت سُبُلَ المكارمِ ضلَّتِ

أرى الليلَ يجلوهُ النهارُ ولا أرى ... ايادي المخازي عن تميم تجلَّتِ

ولو أنَّ برغوثاً على ظهرِ قملةٍ ... راتهُ تميمٌ يومَ زحفٍ تولَّتِ (58و)

فقال: لا والله، ما أنا من تميم، أنا رجل من بني عجل، قالت: أفتعرف القائل: (الطويل)

أرى الناسَ يعطونَ الجزيلَ وإنما ... عطايا بني عِجْلٍ ثلاثٌ واربعُ

إذا مات عجليٌّ بارضٍ فإنَّما ... يحطُّ له منه ذراعٌ وإصبَعُ

فقال: لا والله ما أنا منهم، أنا رجلٌ من عبس، قالت: أفتعرف القائل[22]: (الوافر)

إذا عبسيَّةٌ ولدت غُلاماً ... فبشِّرْها بلؤمٍ مستفادِ

قال: لا والله ما أنا منهم، أنا رجل من الأزد، قالت: (أتعرف الذي يقول) [23]: (الوافر)

إذا أزديةٌ ولدتْ غُلاماً ... فبشِّرْها بملاَّحٍ مُجيدِ

قال: لا والله، ما أنا منهم، أنا رجل من بني بكر، قالت: أفتعرف القائل[24]: (الطويل)

على كل بكريٍّ من اللؤمِ حُلَّةٌ ... تأزَّرَها ثم ارتدى وتعَمَّما

لكلِّ أناسٍ مُحْرِمٌ يتَّقونَهُ ... ولا يتَّقي البَكْريُّ للهِ محرما

---

(19) في مروج الذهب 285/3، عن يزيد الرقاشي قال: كان السفاح يعجبه مسامرة الرجال، وإني سمرت عنده ذات ليلة، فقال: يا يزيد، أخبرني بأظرف ما سمعته من الأحاديث، فقلت: يا أمير المؤمنين، وإن كان في بني هاشم؟ قال: ذلك أعجب إليّ، قلت: يا أمير المؤمنين، نزل رجل من تنوخ بحي من بني عامر بن صعصعة، فجعل لا يحط شيئاً من متاعه إلا تمثل بهذا البيت ... الرواية.

(20) البيت لأوس بن مغراء في طبقات الشعراء لابن سلام 126/1، والأغاني 17/5، ورد بعض من هذه الرواية في المجموع اللفيف، لهبة الله الحسيني الأفطسي ص 51–53، تحقيق يحى الجبوري، ط دار الغرب الإسلامي، بيروت 2005، وينظر: مروج الذهب 285/3–292، وفي اكبر الظن أن هذه الروايات وأمثالها من الشعر الموضوع في مثالب العرب.

(21) الأبيات للطرماح في ديوانه ص 74–77.

(22) البيت لأعرابي في الدر الفريد 8/2.

(23) الجملة الأخيرة ساقطة من الأصل.

(24) ساقطة من مروج الذهب.

قال: لا والله ما أنا منهم، أنا رجل من بجيلة، قالت: أتعرف القائل: (الوافر)

وســـاءلنا بُجَـيْـلَـةَ حـين ســـارتْ لـتـخـبـرَ أينَ قـرَّ بـهـا القـرارُ

فـمـــا تدري بجـيـلُ إذ ســالنا أقـحـطـانٌ أبـوهـا أم نـزارُ

وقــد وقــفتْ بجـيـلةُ بـينَ بينٍ وقـد خُلِعَتْ كـمـا خُلِعَ العِـذارُ

قال: لا والله ما أنا منهم، أنا رجلٌ من باهلة، قالت: افتعرف القائل: (58 ظ) (الوافر)

إذا ازدحمَ الكرامُ على المعـالي تنحّى البـاهليُّ عن الزحـامِ

فـإنْ ولدتْ حليلـةُ باهـليٍّ غـلامـاً زادَ في عـدد اللئـامِ(25)

ولو أنَّ الخليـفـةَ باهـليٌّ لقـصَّـرَ عن مـواسـاة الكرام

وعِـرْضُ البـاهليِّ وإنْ توقّى عليـه مـثلُ منديلِ الطعـامِ

قال: لا والله ما أنا منهم، أنا رجلٌ من لخْم، قالت: افتعرف القائل: (البسيط)

بحيثُ لو وُزِنتْ لخمٌ باجـمـعـهـا لم يعدلوا ريشَةُ من ريشِ شمويلا(26)

قال: لا والله ما أنا منهم، أنا رجلٌ من حجر، قالت: افتعرف القائل: (الوافر)

إذا حـجـريَّةٌ ولدت غـلامـاً فـزوِّجْـهـا ولا تامن زِناها(27)

فـإنْ أعـيتْ فـزوِّجـهـا حـمـاراً شـديدَ الرهز يطعنُ في حـيـاها

قال: لا والله ما أنا منهم، أنا رجلٌ من سليح(28) قالت: افتعرف القائل: (الطويل)

فـمـا لسُلَيحٍ شـتـت الله أمـرها تنيكُ بايديهـا وتعـيـا أيورُها(29)

قال: لا والله ما أنا منهم، أنا رجل من حقف، قالت: أتعرف القائل: (الوافر)

إذا حـقـفـيـةٌ ولدت غـلامـاً فـبـشـرها بقـرد مـسـتـجـاد(30)

---

(25) لم يرد هذا البيت في زهر الآداب.

(26) كما ورد البيت والكلمة الأخيرة رسمها مطموس ولم أقف على معناها، ويبدو أن هناك بيتاً قبل هذا البيت، وفي زهر الآداب: (الطويل)

إذا ما انتمى قومٌ لفخرٍ قديمهم تباعدَ فخرُ القومِ من لخمِ اجمعا

(27) لم يرد ذكر بني حجر ضمن الرواية في زهر الآداب، وورد عجز هذا البيت في ذرك بني مرة، قوله:

إذا مُرِّيَّةٌ خضبت يداها فزوِّجْها ولا تامن زِناها

(28) في الأصل سليخ بالخاء وتكررت، وهم بنو سليح وهو عمرو بن حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة. جمهرة أنساب العرب، لابن حزم ص 450.

(29) جاء هذا البيت في زهر الآداب في ذكر بني سلَيم:

فما لسليم شتت الله امرها.

(30) لم أجد قبيلة باسم حقف، وورد البيت مع تغيير في ذكر عبس في زهر الآداب:

إذا عبسية ولدت غلاماً فبشِّرها بلؤم مستفاد

قال: لا والله ما أنا منهم، أنا رجل من فَزَارة، قالت: أتعرف القائل: (البسيط)

لا تـأمـنَـنَّ فَـزاريّـاً لخـلـوتـه   على قلوصِكَ واكـتُـبْـهـا بأسيـارِ[31]

قال: لا والله ما أنا منهم، أنا رجل من ثقيف، قالت: أفتعرف القائل: (59 و)[32] (الوافر)

أذلُّ الـنـاسِ آلُ بـنـي ثـقـيـفٍ   إلى مـجـدٍ فـذاك هو المحـالُ

فقال: لا والله ما أنا منهم، أنا رجل من بني لقيط، قالت: أتعرف القائل: (الوافر)

ألا لـعـن الإلـهُ بـنـي لـقـيـطٍ   بقـيـة أمـة من قـوم لوطٍ[33]

لـعـمـرك مـا الـبـحـارُ ولا الـفـيـافي   بأوسعَ من فِـقـاحِ بني لقـيـطِ

قال: هذا مقام العائذ بالله ثم بك، أسألك بالله العظيم لا تحدثي أحداً بأمري حتى أرحل عنكم، قالت: فإذا نزلت بفناء قومٍ فلا تهجهم حتى تعلم من هم، قال: ذاك لك.

---

(31) اكتبها: اربطها وشدّد الرباط، والكُتبة: السير يُخرز به، وما يكتب به حياء الناقة لئلا يُنزى عليها، القاموس المحيط، كتب. والبيت لسالم بن دارة في المعاني الكبير 579/1 برواية: خلوت به. وكذلك في زهر الآداب 286/3، وعيون الأخبار 203/2، واللسان: كتب.

(32) لم يرد البيت في مروج الذهب، وجاءت أبيات أولها:

أضلَّ الناسبون أبا ثقيفٍ   فما لهمُ أبٌ إلا الضلالُ

(33) في مروج الذهب: بقايا سبية من قوم لوط.

(منوعات شعرية)

لمخلد بن علي السلامي[1] يهجو احمد بن المدبر[2]: (الوافر)

عـلـى أبـوابـه مـن كـلِّ وجـهٍ ... قـصـدتَ لـه أخـو مُـرِّ بن أدِّ

أخـو لخم أعـارك منه ثوباً ... هنيـئـاً بالقـمـيص لك الأجـدِّ[3]

أبـوكَ أرادَ أمَّـكَ حـين زُفَّـتْ ... فلم يوجـد لأمِّكَ بنتُ سـعـدِ[4]

وزُبْدٌ في الـهـجـاءِ بغـيـر دالٍ ... أحبُّ إليكَ من عـسلٍ بـزُبْدِ

اراني اللهُ عَـرْكَ في الجـعـبِّي ... وعـينكَ عينَ بشـار بن بُرْدِ[5]

لأبي الحرث النوفلي[6]: (مخلع البسيط)

قُـلْ لأبي القـاسـم المُـرَجَّى ... قـابلكَ الدهرُ بالعـجـائبْ

مـات لـك ابـنٌ وكـان زَيْـناً ... وعـاش ذو النقص والمعـايب[7]

حـيـاة هـذا بموت هـذا ... فلستَ تخلو من المصـائبْ

غيره[8]: (البسيط)

يا حُـجَّـةَ اللهِ في الأرزاقِ والقَسَمِ ... ومـحنةً لذوي الأخطارِ والهِـمَمِ

تراك أصبـحتَ في نعـمـاءَ سابغـةٍ ... إلاّ وربكَ غضـبانٌ على النِعَمِ (59 ظ)

(في التشبيهات)

في التشبيه لامرئ القيس[9]: (الطويل)

إذا مـا الثُّـرَيَّا في السـمـاءِ تعـرَّضَتْ ... تعَـرُّضَ أثناءِ الوِشـاحِ المفَـصَّلِ

---

(1) في معجم الأدباء: مخلد بن علي الشامي الحوراني.

(2) احمد بن المدبر: هو إبراهيم بن محمد بن عبيد الله بن المدبر، الكاتب الشاعر المترسل، تولى ولايات جليلة، ووزر للمعتمد العباسي، من أهل بغداد، توفي سنة 279هـ. الطبري 11/341، الولاة والقضاة ص 214، معجم الأدباء 102/1-104 ط إحسان عباس. والأبيات في معجم الأدباء 104/1.

(3) أخو لخم: يريد جذاماً.

(4) بنت سعد: يريد عذرة بن سعد بن هذيل القبيلة المعروفة.

(5) في الأصل: أراني الله غيرك، وهو تصحيف، العرُّ: الجرين الجعبي: الأست.

(6) الأبيات في معجم الأدباء 561/2 ط إحسان عباس، حدث الصولي عن أبي الحارث النوفلي قال: كنت أبغض القاسم بن عبيد الله لمكروه نالني منه، فلما مات أخوه الحسن قلت على لسان ابن بسام تهذيب ابن عساكر 124/2، بغية الطلب 49/2.

(7) في معجم الأدباء: وعاش ذو الشين والمعايب.

(8) البيتان في معجم الأدباء 1366/3 قالها شاعر في سعيد بن حميد بن بحر الواسطي، ولي ديوان الرسائل في أيام المستعين، فقال فيه بعض الكتاب.

(9) ديوان امرئ القيس ص 14 تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم "دار المعارف، مصر 1984.

غيره: (الطويل)

إذا ما الثُّرَيَّا في السماءِ كأنَّها جُمانٌ وَهَي من سِلْكِهِ فتبَدَّدا

غيره: (الطويل)

فلاحتْ لساريها الثُّرَيَّا كأنَّها قلادةُ دُرٍ سُلَّ منها نظامُها

غيره[10]: (الطويل)

ولاحت لساريها الثُّرَيَّا كأنها لدى الجانب الغربي قرطٌ مسلسلُ

غيره: (الخفيف)

طَيِّبٌ ريقُه إذا ذُقْتَ فاهُ والثُّرَيَّا بجانبِ الغَرْبِ قُرْطُ

ابن المعتز[11] (الطويل)

كأنَّ الثُّريَّا في أواخرِ ليلها تفتُّحُ نَوْرٍ أو لجامٌ مُفَضَّضُ

والعرب تسمي الثريا النجم، وينشد في طلوعها في الشتاء: (مجزوء الرمل)

طاب شربُ الراحِ لَمَّا طلع النجمُ عشاءا

وابتغى الراعي لمشتا هُ من القرِّ كساءا

وقال آخر في طلوعها في الصيف: (مجزوء الرمل)

طلعَ النجمُ غُدَيَّهْ فابتغى الراعي شُكَيَّهْ[12]

في سُهيل: (الطويل)

وقد لاحَ للساري سُهَيلٌ كأنَّهُ على كلِّ نجمٍ في السماء رقيبُ (60 و)

غيره[13]: (البسيط)

وجاءني في قميص الليلِ مستتراً يستعجلُ الخطوَ من خوفٍ ومن حذرِ

ولاحَ ضوءُ هلالٍ كادَ يفضحُنا مثلِ القُلامَةِ قد قُصَّتْ من الظفرِ[14]

للعلوي: (الرجز)

ما للهلالِ ناحلاً في المغربِ كالنونِ قد خُطَّتْ بماءِ مُذْهَبِ

---

(10) البيت لابن المعتز في ديوانه 322/3. وفيه: على الأفق الغربي.

(11) ديوان ابن المعتز 158/2.

(12) شكية: تصغير شكوة، قربة لمخض اللبن.

(13) البيتان لابن المعتز من قصيدة في ديوانه 104/2-105.

(14) الديوان: كاد يفضحه.

وضوح الفجر للعلوي: (الكامل)

والفجرُ في صفوِ الهوى موَرَّدٌ   مثلُ المُدامَةِ في الزُّجاجِ تشَعْشعُ

لابن المعتز(15):

والصبحُ يتلو المشتري فكأنَّه   عُرْيانُ يمشي في الدُّجى بسراجِ

لحبيب[16]: (الطويل)

إليك هتكنا جُنْحَ ليلٍ كأنه   قد اكتحلت منه البلادُ بإثْمَرِ

في مصلوب لحبيب[17]: (الكامل)

سودُ اللباسِ كأنَّما نسجتْ لهم   أيدي السَّمومِ مدارعاً من قارِ

بكروا وأسْروا في متونِ ضوامرٍ   قِيْدَتْ لهم من مَرْبَطِ النَّجارِ

غيره: (الرمل)

قائمٌ قاعدُ بفيه شروطٌ   كالحُ الوجهِ ظاهرُ الأضراسِ

باسطٌ كفُّهُ لغيرِ عِناقٍ   مائلٌ راسُهُ لغيرِ نعاسِ

في الفرس لامرئ القيس[18]: (الطويل)

وقد أغتدي والطَّيرُ في وُكُناتِها   بمنجَرِدٍ قَيْدِ الأوابِدِ هَيْكلِ (60 ظ)

مِكَرٍّ مِفَرٍ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ معاً   كجُلْمودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ من عَلِ

وله: (الطويل)

إذا ما ركبنا قال ولدانُ أهلنا   تعالَوا إلى أنْ ياتي الصيدُ نَحْطُبُ

لعمارة بن عقيل[19]: (الخفيف)

وأرى الوحشَ في يميني إذا ما   كان يوماً عنانه بشمالي

(15) ديوان ابن المعتز 271/2.

(16) حبيب: هو أبو تمام حبيب بن أوس الطائي، والبيت من قصيدة في مدح أبي سعيد محمد بن يوسف الطائي 249/1. وفي الديوان: سود الثياب.

(17) ديوان أبي تمام 341/1 من قصيدة في صلب الإفشين.

(18) ديوانه ص 19.

(19) عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير بن عطية اليربوعي التميمي: شاعر مقدم فصيح، من أهل اليمامة، كان يسكن بادية البصرة ويزور الخلفاء من بني العباس فيجزلون صلته، وبقي إلى أيام الواثق، وعمي قبل موته، كان النحويون في البصرة يأخذون عنه اللغة، توفي سنة 239هـ. المرزباني ص 247، رغبة الآمل 129/1، 173/2، تاريخ بغداد 282/12.

البحتري[20]: (الكامل)

كالهيكل المبني إلا أنه　　في الحسن جاء كصورةٍ في هيكلِ

لأبي نواس في كلب[21]: (الرجز)

كأنَّ متنيه لدى انسيابهِ　　متنا شجاع لجَّ في انصبابهِ
كأنما الأظفور في قنابهِ　　موسى صناعٍ رُدَّ في نصابهِ
تراه في الحَضْرِ إذا ها هاَ به　　يكاد أن ينسلَّ من إهابهِ

لكثير في فرس[22]: (الرجز)

إذا جرى معتمداً لأمِّهِ　　يكادُ يفري جلدَهُ عن لحمهِ

وقال[23]:

يتعاوران من الغبار مُلاءةً　　بيضاءَ محكمةً هما نسجاها[24]
تطوى إذا وردا مكاناً جاسياً　　وإذا السنابك اسهلت نشراها

للطرماح[25]: (الكامل)

يبدو وتُضمِرُهُ البلادُ كأنَّهُ　　سيفٌ على شَرَفٍ يُسَلُّ ويُغْمَدُ

في صفات العَقْعَق[26]: (61 و) (المتقارب)

إذا بارك الله في طائرٍ　　فلا بارك الله في العقعقِ
طويلُ الذنابي قصير الجناح　　إذا ما يصب غفلةً يسرقِ
يقلِّبُ عينينِ في رأسِهِ　　كأنهما قَطْرتا زِئبَقِ

لابن المعتز[27]: (الوافر)

وفتيانٍ وعدوا والليلُ داجٍ　　وضوءُ الصُّبْحِ مُتَّهَمُ الطُّلوعِ
كأنَّ بُزاتَهم أمراءُ جيشٍ　　على أكتافهم صدأُ الدروعِ

---

(20) ديوان البحتري 692/2 تحقيق بدر الدين الحاضري، ط دار الشرق العربي، بيروت 1999.
(21) ديوانه ص 631، مع خلاف في بعض اللفظ.
(22) ليس في ديوانه ط دار الكتاب العربي، ولا ط دار الجيل.
(23) البيتان لعدي بن الرقاع العاملي ص 105 ط المجمع العراقي 1987 وص 50 تحقيق حسن محمد نور الدين، ط دار الكتب العلمية، بيروت 1990.
(24) الديوان: بيضاء محدثةً.
(25) ديوان الطرماح ص 117 من قصيدة.
(26) العقعق: طائر من الفصيلة الغرابية، ورتبة الجواثم، وهو صخَّاب له ذنب طويل ومنقار طويل، والعرب تتشاءم به. المعجم الوسيط: عتق. والأبيات لإبراهيم الموصلي في الدر الفريد 305/1.
(27) ليس في ديوانه.

في الفهد[28]: (الرجز)

وليس للطرادِ إلا الفهدُ   كأنما القتْ عليه الكُردُ
من خلقها أو ولدتهُ الأسْدُ

في البرق: (المتقارب)

أرقْتُ لبرقٍ سرى موهِناً   خفِش كغمْزِك بالحاجبِ
كأنَّ تألفه بالسخاء   يدا كاتبٍ أو يدا حاسبِ

في سحابة لحبيب[29]: (الرجز)

سِيْقَتْ ببرقٍ ضَرم الزِّنادِ   كأنَّهُ ضمائرُ الأغمادِ

غيره: (الرجز)

وكأنَّ لمعَ بروقِها   في الجوِّ أسيافُ المثاقفْ

لحبيب[30]: (الرجز)

يا سَهْمُ للبرقِ الذي استطارا   ثابَ على رغمِ الدُّجى نهارا[31]
آضَ لنا ماءً وكان نارا   أرضى الثرى وأسخطَ الغُبارا (61 ظ)

(في السفر)

في السفر لذي الرمة[32]: (الطويل)

وأشعثَ مثلِ السيفِ قد لاحَ جسمُهُ   وجيفُ المهارى والسمومُ الأباعدُ[33]
سقاه الكرى كأسَ النعاسِ فراسُهُ   لدينِ الكرى من آخرِ الليلِ ساجدُ[34]

(غيره): (الخفيف)

وفلاةٍ كأنما اشتمل الليلُ   على ركبها بأبناءِ حامِ
خضتُ فيها إلى الخليفةِ بالرِّقةِ   بحريّ ظهيرةٍ وإظلامِ

(28) الفهد: سبع من الفصيلة السنَّورية، بين الكلب والنمر، لكنه أصغر منه، وهو شديد الغضب، يضرب به المثل في كثرة النوم والاستغراق فيه، يقال: هو أنوم من فهد. المعجم الوسيط: فهد.
(29) حبيب أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي، ديوانه 417/2.
(30) ديوان أبي تمام 418/2.
(31) الديوان: بات على رغم الدجى.
(32) في الأصل: لذو الرمة، على الحكاية. ديوان ذي الرمة ص 385 ط دار الكتاب العربي، بيروت 1996.
(33) الديوان: والهموم الأباعد.
(34) أي سجد لغير دين، إنما سجد للنعاس، والكرى: النوم.

حبيب[35]: (الكامل)

سَفَعَ الدروبُ وجوهَهمْ فكأنَّهمْ ... وأبوهمُ سامٌ أبوهمْ حامُ

للعبدي[36]: (الوافر)

إذا ما قمتُ أرحَلُها بليلٍ ... تأوَّهُ آهَةَ الرجُلِ الحزينِ

في الإبل لمسلم[37]: (البسيط)

إلى الأميرِ تهادانا بأرحُلنا ... خلْقٌ من الريحِ في أشباحِ ظُلْمانِ

كأنَّ إفلاتها والفجرُ يأخُذُها ... إفلاتُ صادرةٍ من قوسِ حُسْبانِ(38)

غيره[39]: (البسيط)

خوصٌ نواجٍ إذا حثَّ الحُداةُ بها ... حسِبْتَ أرجُلَها قُدَّامَ أيديها[40]

غيره[41]: (الطويل)

أقولُ لنضوٍ إذا حثَّ المسيرَ بها ... فلم يبقَ منها غيرُ عظمٍ مجلَّدِ

خُذي بي ابتلاكِ اللهُ بالشوقِ والهوى ... وشاقكِ تغريدُ الحمامِ المغَرِّدِ

فسارتْ مراحاً خوفَ دعوةِ عاشقٍ ... تخُبُّ بيَ الظلماءَ في كلِّ فدفدِ

فلما ونَتْ في السيرِ لبيت دعوتي ... فكانت لها سوطاً إلى ضحوةِ الغدِ (62 و)

غيره (الطويل)

إليكَ أمينَ اللهِ راعت بنا القطا ... بناتُ الفلا في كلِّ مَيْتٍ وفدْفَدِ

أخذتُ السُّرى أخذَ العنيفِ وأسرَعَتْ ... خطاها بها والنجمُ حيرانُ مهتدِ

غيره: (مجزوء الرمل)

ما احتيالي في حبيبٍ ... وعدُهُ لمحُ السرابِ

يعِدُ الوَعْدَ ولكن ... دونَهُ مَسُّ السَّحابِ

---

(35) ديوان أبي تمام 75/2 من قصيدة في مدح المأمون.

(36) هو المثقب العبدي، من قصيدة في المفضليات ص 288–292.

(37) هو مسلم بن الوليد المعروف بصريع الغواني، والبيتان في ديوانه ص 126–127 تحقيق سامي الدهان "دار المعارف مصر 1970 من قصيدة في مدح هارون الرشيد.

(38) قوس حسبان: ضرب من القسيّ تسمى حسبانية، منسوبة إلى رجل أو بلد.

(39) البيت لعمرو بن نصر التميمي في الدر الفريد 264/3.

(40) في الدر الفريد: خوص نواج إذا صاح الحداة بها ... رأيت ارجلها قدام أيديها

(41) في الأصل: إذ حث. الكلمة ملوثة بحبر غير مقروءة، فقدرتها كذلك.

(في الخيال)

في الخيال للمؤمّل[42]: (الطويل)

أتاني الكرى ليـلاً بشـخصٍ أحِـبُّـهُ ... أضـاءتْ له الآفـاقُ والليلُ مظلمُ
فكلّمني في النومِ غـيـرَ مُـغـضبٍ ... وعـهـدي به يقظانُ لا يتكلّمُ

لحبيب[43]:

زارَ الخـيـالُ لهـا لا بل أزاركـه ... فِكْرٌ إذا نامَ فكرُ الخَلْقِ لم ينَمِ
ظبْيٌ تقَنَّصْـتُـهُ لمّا نصَـبْتُ لـه ... في آخـرِ الليلِ أشراكاً من الحُلُمِ

غيره: (الخفيف)

نَمْ فـمـا زاركَ ولاكنك ... بـالفكرِ زرتَ طيفَ الخـيـالِ

ولعبد الصمد[44]: (الخفيف)

لم أنلـهُ فنلـتُـهُ بالأمـاني ... في منامي سـراً من الهـجـرانِ
واصلَ الحكمَ بيننا بعـد هجـر ... فاجـتمعنا ونحن مفترقان[45]

للبحتري[46]: (الكامل)

وأرى خـيـالَكِ لا يزالُ مع الكرى ... مُـتَـعَـرِّضـاً ألقـاهُ أو يلقـاني (62 ظ)
يُدْني إليّ من الوِصـالِ شـبـيـهَ مـا ... يدنيـهِ لي أبداً من الهـجـرانِ[47]

(في البكاء)

في البكاء[48]: (الطويل)

نظرتُ كـأنـي من وراءِ زُجـاجـةٍ ... إلى الدار من مـاء الصـبـابةِ أنظرُ
فـعـيناي طوراً تغـرقـانِ من البُكا ... فاعشى وطوراً يعصران فابصرُ[49]

---

(42) هو: المؤمل بن أميل بن أسيد المحاربي، شاعر من أهل الكوفة، أدرك العصر الأموي واشتهر في العصر العباسي، وانقطع إلى المهدي في خلافته، عمي في آخر عمره وتوفي سنة 190هـ. معجم الأدباء 195/7، نكت الهميان ص 299، سمط اللآلئ ص 524، الأغاني 252/22.

(43) ديوان أبي تمام 91/2، من قصيدة يمدح بها مالك بن طوق.

(44) ديوان عبد الصمد بن المعذل ص 190، تحقيق زهير غازي زاهد، ط دار صادر، بيروت 1998.

(45) في الأصل: واصل الحكم، وفي الديوان ومراجعه: واصل الحلم.

(46) ديوانه 845/2، تحقيق بدر الدين الحاضري، ط دار الشرق العربي، بيروت 1999.

(47) الديوان: تدنيه أبداً من الهجران. وفيه نقص.

(48) شعر أبي حية النميري ص 147، تحقيق يحيى الجبوري، ط وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق 1975.

(49) شعر أبي حية: وطوراً تحسرانِ فنبصرُ

وليس الذي يهمي من العين دمعُها ... ولكنه نفسٌ تذوبُ فتقطرُ(50)
وما كلُّ ما يجري من العينِ ماؤها ... ولكنها نفسٌ تذوبُ فتقطرُ

غيره: (الطويل)

تاه إن أسفرَ الدجى في كبدي ... ... من حرهن حريق(51)
مزجتُ دماً بالدمعِ حتى كأنني ... يُذابُ بعيني لؤلؤٌ وعقيقُ

أحمد بن يوسف(52): (الكامل)

عذُبَ الفراقُ لنا قُبَيْل وداعنا ... ثم اجترعناه كسمٍّ ناقعِ
وكأنما أثر الدموعِ بخدها ... طَلٌّ سقيطٌ فوق وردٍ يانعِ

غيره: (الطويل)

كأنَّ سقوطَ الدمعِ في حُرِّ خدها ... سقيطُ النَّدى وافى على ورقِ الوَردِ

غيره: (الطويل)

شقائقُ يحملنَ النَّدى فكأنَّها ... دموعُ التَّصابي في خدودِ الخرائدِ

لحبيب(53): (الكامل)

مطَرٌ من العَبَراتِ خَدِّي أرضُهُ
أحبابُهُ فعلوا بمهجةِ قلبِهِ

للعباس(55): (الخفيف)

لا جزى اللهُ دمعَ عينيَّ خيراً ... وجزى اللهُ كُلَّ خيرٍ لساني
نَمَّ دمعي فليس يكتُمُ شيئاً ... ورأيتُ اللسانَ ذا كِتْمانِ(56)
كنتُ مثلَ الكتابِ أخفاهُ طَيٌّ ... فاستدلُّوا عليهِ بالعُنوانِ

---

(50) البيت في الأصل مطموس نصفه لسوء التصوير.
(51) عجز البيت ناقص في الأصل.
(52) أحمد بن يوسف بن القاسم العجلي الكاتب: وزير من كبار الكتاب من أهل الكوفة، ولي ديوان الرسائل للمأمون ثم استوزره، كان فصيحاً قوي البديهة جيد الشعر، توفي سنة 213هـ. الوزراء والكتاب ص 304، معجم الأدباء 160/2، أمراء البيان 218/1-243. والبيتان لأحمد بن يوسف في أدب الكتاب للصولي، وأمراء البيان 242/1، ونسبا لسعيد بن حميد الكاتب في معجم الأدباء 1512/4، والمختار من شعر بشار ص 301، وزهر الآداب 530).
(53) ديوان أبي تمام 247/2.
(54) الديوان: أحبابُهُ لِمَ تفعلونَ بقلبه.
(55) ديوان العباس بن الأحنف ص 276.
(56) الديوان: ووجدت اللسان.

(في جمال المرأة)

لأبي نواس[57]: (الطويل)

ضعيفةُ كَرِّ الطَّرْفِ تحسَبُ أنَّها قريبةُ عهدٍ بالإفاقةِ من سُقْمِ

غيره: (الطويل)

وما أسكرتني الكاسُ حتى أعانها عليهِ بعينيهِ عليٌّ مديرُها

وله: (الطويل)

غادةٌ تثنتْ للوداعِ وسلَّمتْ بعينينِ موصولٌ باجفانها السحرُ

توهمتها ألوى باجفانها الكرى كرى النوم أو مالت باعطافها الخمرُ

لذي الرمة[58]: (الطويل)

وعينانِ قال اللهُ كونا فكانتا فعولانِ بالألبابِ ما تفعلُ الخمرُ

لابن الرومي[59]: (مجزوء الخفيف)

شادنٌ خدُّهُ وعيناهُ وردي ونَرْجِسي

إنْ يجُدْ لي بخمْرٍ فيهِ فقد تَمَّ مجلسي

ذو الرمة[60]: (الطويل)

تُذَكِّرُني مَيًّا من الظبي عينُهُ مِراراً وفاها الأحوانُ المُنَوَّرُ

غيره[61]: (63 ظ) (الكامل)

وكأنها بين النساء أعارَها وسنانُ أحورُ من جاذرِ جاسمٍ[62]

وسنانُ أقصدهُ النعاسُ فرنَّقَتْ في عينهِ سِنَةٌ وليس بنائمِ

وقال[63]: (الطويل)

فصدت كأنَّ الشمس تحتَ قِناعِها بدا حاجبٌ منها وضنَّتْ بحاجبِ[64]

---

(57) ديوان ابي نواس ص 87.

(58) في الأصل: لذو الرمة، على الحكاية، وقد تكررت. والبيت في ديوانه ذي الرمة ص 209.

(59) ليس في ديوانه.

(60) ديوان ذي الرمة ص 219.

(61) البيتان لعدي بن الرقاع من من قصيدة في مدح الوليد بن عبد الملك في ديوانه ص 122.

(62) في الديوان: وكأنها وسط النساء أعارها عينيه أحورُ من جآذر جاسم

(63) البيت للنمر بن تولب في عيون الأخبار 114/3 تحقيق محمد الاسكندراني، ط دار الكتاب العربي، بيروت 1997، أخذه قيس بن الخطيم من قصيدة في ديوانه ص 79، تحقيق ناصر الدين الأسد، ط دار صادر 1991.

(64) في ديوان قيس بن الخطيم: تبدت لنا كالشمس تحت غمامة بدا حاجب منها وضنت بحاجب

لأبي نواس[65]: (الكامل)

يا قمراً للنصفِ من شهره بدا هلالاً لثمانٍ بقينْ

لبشار[66]: (الرجز)

صدَّتْ بخدٍّ وجلَتْ عن خدٍّ ثم انثنَتْ كالنَّفَسِ المرْبَدِّ

لأشجع السلمي[67]: (الطويل)

وماجتْ كموجِ الماءِ بينَ ثيابها يميلُ بها شطرٌ ويعدلها شَطْرُ[68]

إذا وصفتْ ما بينَ مجرى وِشاحِها غلائِلُها ردَّتْ شهادَتها الأُزْرُ[69]

للعباس[70]: (البسيط)

شمسٌ مقدَّرةٌ في خَلْقِ جاريةٍ كأنَّما كشحُها طَيُّ الطوامير[71]

كأنها حين تمشي في وصائفِها تخطو على البَيْضِ أو زُرْقِ القواريرِ

لبكر بن النطَّاح[73]: (الكامل)

فرعاءُ تسحبُ من قيامِ فرعَها وتغيبُ فيه وهو جَثْلٌ أسحمُ[74]

فكأنها فيه نهارٌ مُشْرِقٌ وكأنهُ ليلٌ عليها مظلمُ[75]

ذو الرمة[76]: (الطويل)

إذا وضعت عنها الجلابيبَ وارتدتْ من الفرع ميالاً يكادُ يصورُها (64 و)

لابن المعتز[77]: (المجتث)

ليلٌ وبدرٌ وغصنٌ شعرٌ ووجهٌ وقَدُّ[78]

خمرٌ ودُرٌّ وورِدٌ ريقٌ وثغرٌ وخَدُّ

(65) ليس في ديوانه.
(66) ديوان بشار 158/2.
(67) أشجع السلمي، حياته وشعره، خليل بنيان الحسون ص 209، ط دار المسيرة، بيروت.
(68) ويروى: كموج البحر ... يجوز بها شطر.
(69) ويروى: إذا وصفت ما فوق مجرى وشاحها.
(70) ديوان العباس بن الأحنف ص 125.
(71) الديوان: شمسٌ ممثلة.
(72) الديوان: أو خضر القواريرِ.
(73) شعراء مقلون ص 261–262، وانظر مراجعه.
(74) ويروى: بيضاء تسحي ... وهو وحف أسحم.
(75) ويروى: نهار ساطع.
(76) لم أجد البيت في ديوانه.
(77) ديوانه 239/3–240.
(78) الديوان: بدر وليل وغصن وجه وشعر وقد

وله[79]: (الطويل)

سـقـتْنيَ في ليلٍ شـبـيـهٍ بشـعـرِها شبيـهـةَ خـدِّيها بغـيرِ رقـيبِ[80]
فـأمسـيتُ في ليلين بالشعـرِ والدُّجى وشمسين من خمرٍ وخدٍّ حبيبِ[81]

لابن الرومي[82]: (الطويل)

ومـا تعـتـريهـا آفـةٌ بَشَـريَّةٌ من النومِ إلا أنهـا تتـخـصَّرُ[83]
كـذلك أنفـاسُ الرياضِ بسُـحْـرةٍ تطيبُ وأنفـاسُ الورى تتـغَـيَّرُ[84]

لزهير[85]: (البسيط)

كـأنَّ رِيْقَـتـهـا بعـدَ الكَرى اغـتَـبَـقَتْ من طَيِّبِ الراحِ لما يَعْـدُ أنْ عـتَـقـا

البحتري[86]: (السريع)

كـأنَّمـا تضـحـكُ عن لؤلـؤٍ أو فِـضَّـةٍ أو بَرَدٍ أو أقـاحْ[87]

جرير[88]: (الكامل)

تجـري السِّـواكَ على أغـرَ كـأنَّهُ بَرَدٌ تَحـدَّرَ من مـتُـونِ غَـمـامِ

لبشار[89]: (البسيط)

يا أطيبَ الناسِ رِيْقـاً غـيـر مُـخْـتـبِـرِ إلا شـهـادةَ أطرافِ المسـاويكِ

ابن الرومي[90]: (الطويل)

ومـا ذقـتُـه إلا بشمٍّ ابتـسـامـهـا وكم منظرٍ يُنْبيكَ عنْ طِيْبِ مخبرِ[91]

---

(79) ديوان ابن المعتز 2/37.
(80) كلمة: خديها، ساقطة من الأصل، ووضع مكانها علامة دلالة النقص.
(81) الديوان: فبت لدى ليلين بالشعر والدجى وصبحين من كأس ووجه حبيب
(82) ديوانه ابن الرومي 10/2.
(83) الديوان: إلا أنها تتخثر.
(84) الديوان: وأنفاس الأنام تغيّرُ.
(85) ديوان زهير بن أبي سلمى ص 35.
(86) ديوان البحتري 237/2.
(87) الديوان: كأنما تضحك عن لؤلؤ منظم أو برد أو أقاح
(88) ديوان جريير ص 623.
(89) ديوان بشار 144/4.
(90) ليس في ديوانه.
(91) من هنا سقوط ورقة من الأصل بعنوان: في طيب الحديث، وبعدها الكلام عن السحب والأمطار.

(في السحب والأمطار)

ابن المعتز[92]: (البسيط)

ومُزْنةٍ جادَ من أجفانها المطَرُ والروْضُ منتظمٌ والقطرُ مُنْتَثِرُ
ترى مواقعَهُ في الأرضِ لائحةً مثلَ الدراهمِ تبدو ثم تَسْتَتِرُ

البحتري[93]: (الرجز)

ذاتُ ارتجاسٍ كحنينِ الرعدِ مجرورةُ الذيلِ صدوقُ الوعدِ[94]
مسفوحةُ العينِ لغيرِ وجْدِ لها نسيمٌ كنسيمِ الوردِ[95]
ورنّةٌ مثلَ رنينِ الأُسْدِ ولمعُ برقٍ كسيوفِ الهندِ[96]
جاءتْ بها رِيْحُ الصَّبا من نجدِ فانتثرتْ مثلَ انتثارِ العِقْدِ

لابن طاهر[97]: (البسيط)

أما ترى اليومَ ما أحلى شمائله صحوٌ وغيمٌ وإبراقٌ وإرعادُ
كأنه أنتَ يا من لا شبيهَ لهُ وصلٌ وقصدٌ وتقريبٌ وإبعادُ

وله[98]: (البسيط)

أما ترى اليومَ رقّتْ حواشيهِ وقد دعاك إلى اللذاتِ داعيهِ
وجادَ بالقَطْرِ حتى خِلْتُ أنّ له إلفاً ناهُ فما ينفكُّ يَبْكيهِ

لابن أبي عون[99]: (مخلع البسيط)

ومزنةٍ أطبقتْ فكادتْ تُصافحُ التُّرْبَ بالغمامْ

---

(92) ديوانه ابن المعتز 528/2.
(93) ديوانه البحتري 52/2.
(94) الديوان: ذات ارتجاز. الرجس: صوت الرعد، ورجست السماء: رعدت شديداً.
(95) الديوان: مسفوحة الدمع.
(96) الديوان: مثل زئير الأسد.
(97) هو عبيد الله بن عبد الله بن طاهر الخزاعي، أمير من الأدباء الشعراء، ولي شرطة بغداد، وكان مهيباً رفيع المنزلة عند المعتضد العباسي، له براعة في الهندسة والموسيقى، توفي سنة 300هـ. وفيات الأعيان 273/1، الأغاني 40/9 ط الدار، تاريخ بغداد 340/10.
(98) أمالي المقالي 180/1، التشبيهات، لابن أبي عون ص 161، ط كمبردج 1950.
(99) في الأصل: لابن عون، وهو ابن أبي عون: إبراهيم بن محمد بن أبي عون أحمد بن المنجم، أديب من أشياع الشلمغاني، وثقافته ببغداد، له من الكتب: التشبيهات، والجوابات المسكتة، وبيت السرور، وغيرها، قتله الراضي العباسي سنة 322هـ. معجم الأدباء 296/1، الفهرست لابن النديم، الفن الثالث من المقالة الثالثة، الوافي بالوفيات 108/4.

(في الخمرة)

لابن أبي عون: (الخفيف)

سَقِّنيها سَقِّنيها يا بنَ عمرو من كُميتٍ لمّاعةٍ كالشعاعِ
بنتَ عَشْرٍ كخاطرِ الوهمِ أو خاطفِ برقٍ أو مثلِ حُسْنِ السَّماعِ (65 و)

البحتري[100]: (الكامل)

فاشربْ على زَهْرِ الخدودِ يشوبُهُ زهرُ الرياضِ وزهرةُ الصهباءِ[101]
من قهوة تنسي الهُموَ وتبعثُ الـ شوقَ الذي قد ظل في الأحشاءِ[102]
يُخفي الزجاجةَ لونُها فكأنُّها في الكفِّ قائمةٌ بغيرِ إناءِ

لابن الرومي[103]: (الكامل)

ويتيمةٍ من كرمِها ونديمِها لم تُبْقِ منها الشمسُ غيرَ صميمِها[104]
لطفتْ فكادت أن تكون مشاعةً في الجوِّ شُعاعِها ونسيمِها[105]

لابن المعتز[106]: (الطويل)

وكرخيَّةِ الأنسابِ أو بابليَّةٍ ثوَتْ حِقَباً في ظُلْمَةِ القارِ لا تسْري
أرقتُ صفاءَ الماءِ فوقَ صفائها فخلتُهما سُلاًّ من الشمسِ والبَدْرِ

ابن الرومي[107]: (السريع)

ومهفهفٍ تمّتْ محاسِنُهُ حتى تجاوزَ مُنْيَةَ النفسِ
فكأنهُ والكاسُ في يدِهِ قمرٌ يُقَبِّلُ عارضَ الشمسِ

لأبي نواس[108]: (الطويل)

إذا عَبَّ فيها شاربُ القومِ خِلْتَهُ يُقَبِّلُ في داجٍ من الليلِ كوكبا

---

(100) ديوانه 27/1 تحقيق بدر الدين الحاضري.
(101) الديوان: فاشرب على زهر الرياض يشوبه زهر الخدود وزهرة الصهباء
(102) الديوان: ضل في الأحشاء.
(103) ديوان ابن الرومي 244/3.
(104) الديوان: ويتيمة من كرمها وصميمها لم يبقِ منها الدهرُ غيرَ صميمها
(105) الديوان: لطفت فقد كادت تكون مشاعة.
(106) ليسا في ديوانه.
(107) ليسا في ديوانه. والبيت الثاني دون نسبة في محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني 787/1، ط عمر الطباع، دار الأرقم بيروت 1999.
(108) ديوانه أبي نواس ص 22.

غيره: (الكامل)

نورٌ تحدَّرَ من فمِ الإبريقِ ... في ريحِ كافورٍ ولونِ خَلوقِ
فكأنها وشِرارُها مُتطايرٌ ... والماءُ يُطفيهِ لهيبُ حريقِ

لحبيب[109]: (الطويل)

وكأسٍ كمعسولِ الأماني شربْتُها ... ولكنها أجلتْ وقد شَرِبَتْ عقلي
إذا عُوتِبَتْ بالماءِ كانَ اعتذارُها ... لهيباً كوقعِ النّار في الحطبِ الجَزْلِ
إذا اليَدُ نالتها بوِتْرٍ توفَّرَتْ ... على ضَعْفِها ثم استقادت من الرِّجْلِ

لأبي نواس[110]: (مجزوء الكامل)

نَبِّهْ نديمَكَ قد نَعَسْ ... يسْقيكَ كاساً في الغَلَسْ
صِرْفاً كأنَّ شُعاعَها ... في كفِّ شارِبِها قَبَسْ
تَذَرُ الفتى وكأنَّما ... بلسانِه منها خَرَسْ[111]
يُدْعى فيرفعُ راسَهُ ... فإذا استقلَّ به نَكَسْ

لابن الرومي[112]: (الخفيف)

وردةُ اللون في خدودِ النَّدامى ... وهي صفراءُ في خدودِ الكؤوسِ

لابن المعتز[113]: (الكامل)

وكأنَّ إبريقَ المُدامةِ بينهم ... ظبيٌ على شَرَفٍ أناف مدلَّلها
لما استحثته السُقاةُ حسى لها ... فبكى على قدح النديم وقهقها

للموصلي: (الكامل)

كأنَّ أباريقَ المُدامةِ بينهم ... ظباءٌ بأعلى الرقمتينِ قيامُ
وقد شَرِبوا حتى كأنَّ رِقابَهم ... من اللينِ لم تخلَقْ لهنَّ عظامُ

---

(109) ديوان أبي تمام 420/2.
(110) ديوانه ص 417.
(111) الديوان: تدع الفتى.
(112) ديوانه 209/2.
(113) ليسا في ديوانه، وكذا جاءا مختلفي القافية وفيهما خلل.

(في النرجس)

في النرجس لأبي نواس[114]: (الطويل)

لدى نرجسٍ غضِّ القِطافِ كأنَّهُ ... إذا ما منحناهُ العيونَ عيونُ
مخالفةٌ في شكلهن فصُفْرةٌ ... مكانُ سوادٍ والبياضُ جُفونُ (66 و)

وله[115]: (الخفيف)

فكأنَّ العيونَ في النرجسِ الغَضْـ ... ـضِ عيونٌ قد وُكِّلَتْ بسُهادِ

لابن المعتز[116]: (الطويل)

كأنَّ عيونَ النرجسِ الغَضِّ بيننا ... مداهِنُ دُرٍّ حشوهنَّ عقيقُ
إذا بلَّهُنَّ القَطْرُ خِلْتَ دُموعَها ... بكاءَ دموعٍ حشوهنَّ خَلوقُ[117]

وله[118]:

حُفَّتْ بسَرْوٍ كالقيانِ فلُبِّسَتْ ... خُضْرَ الحريرِ على قِوامٍ معتدلْ
فكأنَّها والريحُ تخطُرُ بينها ... تنوي التَّعانُقَ ثم يمنعُها الخَجَلْ

وله: [119] (الكامل)

وترى الغصونَ إذا الرياحُ تنفَّسَتْ ... ملتفَّةً كتعانُقِ الأحبابِ

للواسطي: (البسيط)

هذي الشقائقُ قد ابصرتَ حُمْرَتَها ... مستشرفاتٍ على عيدانِها الذُّلُلِ
كأنَّها دمعةٌ قد مسحتْ كُحُلاً ... فاضَتْ بها وقفةٌ في وَجْنَتَيْ خَجِلِ

لابن الرومي[120]: (الرجز)

على حَفافَيْ جدولٍ مسجورِ ... أبيضَ مثل المُهْرَقِ المنشورِ[121]
أو مثل متنِ المُنْصُلِ المشهورِ ... ينسابُ مثل الحيةِ المذعورِ[122]

---

(114) ديوان أبي نواس ص 69.
(115) ليس في ديوانه.
(116) ديوان ابن المعتز 559/2.
(117) الديوان: بكاء جفون كحلهن خلوق.
(118) ليسا في ديوانه. البيتان لسعيد بن حميد في مجموع شعره ص 159.
(119) البيت لسعيد بن حُمَيد في محاضرات الأدباء 618/2. وفي مجموع شعره ص 154.
(120) ديوان ابن الرومي 64/2، يصف العنب الرازقي.
(121) الجدول المسجور: الهادئ، المهرق: الصحيفة.
(122) المنصل: السيف.

(في النار)

لكثير[123]: (66 ظ) (الطويل)

رأيتُ وأصحابي بأيلةَ موهناً وقد غابَ نجمُ الفرقدِ المتصوِّبُ[124]
لعَزَّةَ ناراً ما تبوخُ كأنَّها إذا ما رمقناها من الليلِ كوكبُ[125]

غيره: (الرجز)

وموقداتٍ بِتْنَ يضرمْنَ اللهَبْ يُشْبِعْنَهُ من فحمٍ ومن حَطَبْ
يرفَعْنَ نيراناً كأشْجارِ الذهَبْ

غيره: (البسيط)

كأنَّ نيراننا في جَنْبِ قلعَتِهِمْ مصَبَّغاتٌ على أرسانِ قصَّارِ

(في الليل)

لبشار[126]: (الطويل)

خليليَّ ما بالُ الدجى ليس يبرحُ وما لعمود الصبحِ لا يتوضَّحُ[127]
أضلَّ النهارُ المستنيرُ طريقهُ أم الدهرُ ليلٌ كلُّهُ ليس يبرحُ[128]
وطال عليَّ الليلُ حتى كأنَّهُ بليلينِ موصولينِ لا يتزحزحُ

غيره: (الكامل)

وكأنَّ ليلى حين تغربُ شمسُهُ بسوادِ آخرَ مثلِهِ موصولُ
أرعى النجومَ إذا تغيَّبَ كوكبٌ أبصرتُ آخرَ كالسراجِ يجولُ

لابن الرومي[129]: (الخفيف)

ربَّ ليلٍ كأنَّهُ الدهرُ طولاً قد تناهى فليس فيه مزيدُ
ذي نجومٍ كأنهنَّ نجومُ الشَّـ ـيبِ ليستْ تزولُ لكنْ تزيدُ

وقد تركتُ كثيراً من هذا لم أتشاغل به.

---

(123) ديوان كثير عزة ص 56 ط دار الجيل، بيروت 1995.
(124) الديوان: بأيلة موهناً وقد لاح نجم الفرقد المتصوب).
(125) الديوان: إذا ما رمقناها من البعد. ما تبوخ: ما تخمد.
(126) ديوان بشار 77/2، البيت الثالث غير موجود بسبب ضياع بقية القصيدة في أصل مخطوطة الديوان.
(127) الديوان: خليلي ما بل الدجى لا يتزحزح وما بال ضوء الصبح لا يتوضح
(128) الديوان: المستنير سبيله.
(129) ديوان ابن الرومي 444/1.

(الأوزاعي يعظ المنصور)

حدَّثَ الأوزاعي(130)، قال: بعث عليَّ أبو جعفر المنصور وأنا بالساحل، فأتيتهُ، فلما وصلتُ إليه، وسلمت عليه، ما الذي أمسكك عنا؟ قلت: وما الذي(131) تريد يا أمير المؤمنين؟ قال: أريد الأخذ عنكم، والاقتباس منكم، قلت: يا أمير المؤمنين، انظر ولا تجهل شيئاً مما أقول لك، قال: وكيف وأنا أسألك عنه، وقد وجهت فيه إليك، وأقدمتك له؟! قلت: أن تسمعه ولا تعمل به، قال: فصاح بي الربيع وأهوى بيده إلى السيف، فانتهرَهُ المنصور وقال: هذا مجلس مثوبة لا عقوبة، فطابت نفسي وانبسطت في الكلام، فقلت: يا أمير المؤمنين، حدثني مكحول، عن عطية – يعني ابن يسر – قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أيما عبد جاءته موعظة من الله في دينه فإنها نعمة من الله سيقت إليه، فإن قبلها بشكر وإلا كانت حجة عليه من الله ليزداد بها إثماً، ويزداد الله بها عليه سخطه)(132).

يا أمير المؤمنين، حدثني مكحول، عن عطية بن بسر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أيما والٍ بات غاشاً لرعيته حرم الله عليه الجنة)(133). يا أمير المؤمنين، من كرة الحق فقد ذكره الله، إن الله هو الحق المبين، يا أمير المؤمنين، إن الذي يلين قلوب أمتكم لكم حين ولاكم أمرهم لقرابتكم من النبي صلى الله عليه وسلم، فقد كان بكم رؤوفاً رحيماً، مواسياً بنفسه لهم في ذات يده، وعند الناس، فحقيق أن يقوم لهم فيهم بالحق، وأن يكون بالقسط له فيهم قائماً، ولعوراتهم ساتراً، لم تغلق عليه دونهم الأبواب، ولم يقم عليهم دونهم الحجاب، يبتهج بالنعمة عندهم، ويبتئس بما أصابهم من سوء، يا أمير المؤمنين، قد كنت في شغل شاغل من خاصة نفسك، عن عامة الناس الذين أصبحت تملكهم، أحمرهم وأسودهم، ومسلمهم وكافرهم، فكل له عليك نصيبه من العدل، فكيف إذا اتبعك منهم فئام وراءهم فئام(134)، ولي منهم أحد إلا وهو يشكو بلية أدخلتها عليه، أو ظلامة سقتها إليه.

يا أمير المؤمنين، حدثني مكحول، عن عروة بن رويم، قال: (كانت بيد النبي صلى الله عليه وسلم جريدة يستاك بها، ويروع بها المنافقين، فأتاه جبريل عليه السلام فقال: يا محمد، ما هذه الجريدة التي كسرت بها قرون أمتك، وملأت قلوبهم رعبا؟)، فكيف بمن شقق أبشارهم

---

(130) الأوزاعي: عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد، أبو عمرو، إمام الديار الشامية في الفقه والزهد، واحد الكتاب المترسلين، عُرض عليه القضاء فامتنع، كان عظيم الشأن في الشام، وكان أمره فيهم أعز من أمر السلطان، له كتب في الفقه، توفي في بيروت سنة 157هـ. وفيات الأعيان 275/1، تاريخ بيروت ص 15، حلية الأولياء 135/6 135/6، المعارف ص 217.

(131) الورقة 67 ساقطة من الأصل واستدركناها نصاً من حلية الأولياء 147/6–151، ط دار الكتب العلمية، بيروت 1997.

(132) الحديث بالإضافة إلى حلية الأولياء في المغني في حمل الأسفار للعراقي 342/2، تهذيب تاريخ دمشق 447/4، اتحاف السادة المتقين للزبيدي 47/7، كنز 6434

(133) الحديث بالإضافة إلى حلية الأولياء في تهذيب ابن عساكر 342/2، الكامل في الضعفاء لابن عدي 192.

(134) الفئام: الجماعة من الناس.

وسفك دماءهم، وخرَّبَ ديارهم، وأجلاهم عن بلادهم، وغيبهم الخوف منه، يا أمير المؤمنين، حدثني مكحول، عن زياد بن جارية، عن حبيب بن مسلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا إلى القصاص من نفسه في خدشة خدش أعرابياً لم يتعمدها، فأتاه جبريل فقال: "يا محمد، إن الله لم يبعثك جباراً ولا مستكبراً، فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الأعرابي فقال: اقتصٌ مني، فقال الأعرابي: قد أحللتك بأبي أنت وأمي، ما كنتُ لأفعلَ ذلك أبداً، ولو أتت على نفسي، فدعا له بخير.

يا أمير المؤمنين، رُضْ نفسَكَ لنفسك، وخذ لها الأمان من ربك، وارغب في جنة عرضها السموات والأرض، التي يقول فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لقاب قوس أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها)(135)، يا أمير المؤمنين، إن المُلك لو بقي لمن قبلك لم يصل إليك، وكذلك لا يبقى لك كما لم يبقَ لغيرك، يا أمير المؤمنين، تدري ما جاء في تأويل هذه الآية، عن جَدِّك؟: (ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها)(136)، قال: الصغيرة التبسم، والكبيرة الضحك، فكيف عملته(137) (68 و) الأيدي، وحصرته الألسن، يا أمير المؤمنين بلغني، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: "لو ماتت سخلة على شاطئ الفرات ضيعة لخفت أن أسأل عنها، فكيف بمن حرم عدلك وهو على بساطك؟! يا أمير المؤمنين، أتدري ما جاء في تأويل هذه الآية، عن جدك؟ قوله: يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض، فاحكم بين الناس بالحق، ولا تتبع الهوى)(138)، قال: يا داود، إذا قعد الخصمان بين يديك فكان لك في أحدهما هوى، فلا تتمَنَّ(139) في نفسك أن يكون له الحق فيفلج(140) على صاحبه، فأمحوك من نبوتي، ثم لا تكوننْ خليفتي ولا كرامة، يا داود، إنما جعلت رسلي إلى عبادي رعاء كرعاء الإبل، لعلمهم بالرعاية، ورفقهم بالسياسة، ليجبروا الكسير، ويدلوا الهزيل على الكلأ والماء، يا أمير المؤمنين، إنك قد بُليت بأمر عظيم، لو عُرِض على السموات والأرض والجبال لأبينَ أن يحملْنَه وأشفقْنَ منه، يا أمير المؤمنين، بلغني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه استعمل رجلاً من الأنصار على الصدقة، فرآه بعد أيام مقيماً، فقال له: ما منعك من الخروج إلى عملك؟ أما علمت أن لك مثل أجر المجاهدين في سبيل الله؟ قال: لا، قال عمر: وكيف ذاك؟ قال: لأنه بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ما من وال يلي من أمور الناس شيئاً إلا أُتِي به يوم القيامة فيوقف على جسر من نار فينتقض به الجسر انتفاضاً يزيل كلَّ عُضوٍ منه، عن موضعه، ثم يُعاد فيحاسب، فإن كان محسناً نَجَى بإحسانه، وإن كان مسيئاً انخرق به ذلك

---

(135) الحديث في: البخاري 20/4، 144، 8/145، مسند ابن حنبل 153/3، تفسير ابن كثير 480/7، تفسير القرطبي 90/17.

(136) الكهف 49.

(137) إلى هنا ينتهي سقط الصفحتين من الأصل.

(138) سورة ص 26.

(139) في حلية الأولياء: فلا تمنين.

(140) يفلج: يظفر ويغلب.

الجسر فهوي به في النار سبعين خريفاً)(141) (68 ظ)، فقال له عمر: ممن سمعت هذا؟ قال: من أبي ذر، وسلمان، فأرسل عليهما عمر فسألهما، فقالا: نعم، سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر: وا عمراه، من يتولاها بما فيها؟ فقال أبو ذر: مَنْ سلتَ الله أنفه، وألصق خده بالأرض.

فأخذ أبو جعفر المنديل فوضعه على وجهه فبكى وانتحب حتى أبكاني، فقلت: يا أمير المؤمنين، قد سأل جدُك العباس النبيَّ صلى الله عليه وسلم إمارة على مكة والطائف، فقال له: (يا عباس، يا عمَّ النبي، نفس تحييها خير من إمارة لا تحصيها)(142)، هي نصيحة منه لعمه وشفقة منه عليه، لأنه لا يُغني عنه من الله شيئاً.

وقد بلغني يا أمير المؤمنين: (أن جبريل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له: جئتك حين وضع الله منافخ النار فوضعت على النار لتسعر إلى يوم القيامة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: يا جبريل، صف لي النار، فقال: إن الله أمر بها فأوقد عليها ألف عام حتى اسودت(143)، فهي سوداء مظلمة لا يضيء لهبها ولا جمرها، والذي بعثك بالحق لو أن ثوباً من ثياب أهل النار أُظهِرَ لأهل الأرض لماتوا جميعاً، ولو أن ذَنوباً من شرابها صُبَّ في ماء الأرض لقتل من ذاقه، ولو أن ذراعاً من السلسلة التي ذكر الله تعالى وَضِعِ على جبال الأرض جميعاً لذابت وما استقرت، ولو أن رجلاً دخل النار ثم خرج منها لمات أهل الأرض من نتن ريحه، وتشويه خلقه وعظمه). فبكى النبي صلى الله عليه وسلم، (69 و) وبكى جبريل لبكائه، فقال: أتبكي يا محمد، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟! قال: أفلا أكون عبداً شكوراً؟ قال: ولمَ بكيت يا جبريل وأنت الروح الأمين، أمين الله على وحيه؟ قال: أخاف أن أُبتلَى بما ابتُليَ به هاروت وماروت، فهو الذي منعني من اتكالي على منزلتي عند ربي، فأكون قد أمنت مكره)(144).

وقد بلغني يا أمير المؤمنين أن عمر بن الخطاب قال: اللهم إن كنتَ تعلم أني أبالي إذا قعد الخصمان بين يدي على من قال الحق من قريب أو بعيد، فلا تمهلني طرفة عين. يا أمير المؤمنين، إن أشد الشديد القيام (لله) بحقه(145)، وإن أكرم الكرم عند الله التقوى، فإنه من طلب العزة في طاعة الله، رفعه الله وأعزه، ومن طلبها بمعصيته أذله الله ووضعه، هذه نصيحتي والسلام.

---

(141) الحديث في كنز العمال 14731، إتحاف السادة المتقين للزبيدي 76/7، تهذيب ابن عساكر 344/2.

(142) الحديث في الطبقات الكبرى لابن سعد 8/1/4، السنن الكبرى للبيهقي 96/15.

(143) الحديث في حلية الأولياء 150/6 مع زيادة قوله: إن الله أمر بها فأوقدت الف عام حتى احمرت، ثم أوقد عليها الف عام حتى اصفرت، ثم أوقد عليها الف عام حتى اسودت.

(144) في حلية الأولياء زيادة، قوله: فلم يزالا يبكيان حتى نوديا من السماء: أن يا جبريل، ويا محمد، إن الله تعالى قد امنكما أن تعصياه فيعذبكما، ففضلُ محمد على الأنبياء كفضل جبريل على ملائكة السماء كلهم.

(145) لله ساقطة من الأصل والتصويب من حلية الأولياء.

تم كلام الأوزاعي، قال السيوطي:

والحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

قلت: تمت الزيادات، وفي آخر المخطوطة بخط حديث مختلف لأحد المالكين:

استتم مطالعة ما حواه من مُلَح هذا التصنيف حاويه العبد الفقير إلى الله تعالى، المرقوم في أول ظاهر ورقة وسمه، وتحت ترقيم ظاهر ذيله آنفاً، وطامعاً لمن دعا له بالعفو والغفران له وإليه الرحمة، وحط المناقشة عند الوقوف بين يديه أفضل وتوسل إليه وتضرع لديه، ولله.

قلت: بعده هذا في الصفحة الأخيرة وضعت ورقة تصوير مكتبة الأزهر وفيها اسم الكتاب والمؤلف وتاريخ النسخ في القرن الثاني عشر. وتحتها ورقة جامعة الدول العربية معهد المخطوطات.

آخر النسخة

تمت تصويراً بدار الكتب الأزهرية في يوم السبت 2 من جمادي الآخرة 1367هـ الموافق 10 من مارس 1948م.

مصادر التحقيق ومراجعه

(أ)

- أحمد بن عبد الملك الزيات، سيرته، أدبه، تحقيق ديوانه - يحيى الجبوري، ط مؤسسة الرسالة، دار البشير، عمان 2002م.
- أخبار الشعراء المحدثين من كتاب الأوراق - الصولي: أبو بكر محمد بن يحيى (ت 335هـ). عني بنشره ج. هيورث دن، ط دار المسيرة، بيروت 1979م.
- أخبار العلماء بأخبار الحكماء - القفطي: جمال الدين علي بن يوسف الشيباني (ت 646هـ). ط ليبسك 1903، وط مصر 1326هـ/1908م.
- أدب السيوطي، دراسة نقدية - قرشي عباس دندراوي. ط القاهرة 1974م.
- إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (معجم الأدباء) - ياقوت الرومي الحموي (ت 626هـ). (7 أجزاء)، ط مرجليوث 1907-1925، وتحقيق إحسان عباس، ط دار الغرب الإسلامي، بيروت 1993م.
- الاستيعاب في أسماء الأصحاب - ابن عبد البر: يوسف بن عبد الله النمري القرطبي (ت 463هـ) (4 أجزاء)، ط مصر 1358هـ/1939م.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة - ابن الأثير: عز الدين علي بن محمد (ت 630هـ) (5 مجلدات)، ط مصر 1280هـ، وتحقيق الشيخ خليل مأمون شيحا، ط دار المعرفة، بيروت 1997م.
- الأسرار المرفوعة - علي القاري: علي بن سلطان محمد العروي (ت 1014هـ). ط مؤسسة الرسالة، بيروت.
- الأشباه والنظائر (في النحو) - جلال الدين السيوطي (ت 911هـ) تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، ط القاهرة 1975م.
- أشجع السلمي، حياته وشعره - خليل بنيان الحسون، ط دار المسيرة، بيروت.
- أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم - الصولي: أبو بكر محمد بن يحيى (ت 335هـ) هو جزء من كتاب الأوراق، ط مصر 1355هـ/1936م.
- الإصابة في تمييز الصحابة - ابن حجر: أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت 852هـ) (4 مجلدات) تحقيق علي محمد البجاوي، ط القاهرة 1970م، وط دار الكتب العلمية، بيروت 1995م.
- الإعجاز والإيجاز - الباقلاني: أبو بكر محمد بن الطيب (ت 403هـ) تحقيق أحمد صقر، ط3 دار المعارف، مصر 1972م.
- الأعلام - الزركلي: خير الدين محمود بن محمد (ت 1392هـ/1972م). الطبعة الخامسة، دار العلم للملايين، بيروت 1980م.
- أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء - الحلبي: محمد راغب الطباخ (ت 1370هـ). (7 مجلدات) ط حلب 1342هـ.
- أعلام النساء - كحالة: عمر رضا (3 مجلدات)، ط دمشق 1359هـ.
- الأغاني - الأصفهاني: أبو الفرج علي بن الحسين (ت 356هـ) (22 جزءاً) ط الساسي مصر 1323هـ، ط دار الكتب المصرية، وط دار الكتب العلمية، بيروت 1992م.
- الأقوال الكافية والفصول الشافية - الرسولي: علي بن داود بن يوسف الغساني (ت 764هـ) تحقيق يحيى الجبوري، ط دار الغرب الإسلامي، بيروت 1987م.

- الإكليل – الهمداني، مختصر الجزئين الأول والثاني، اختصار نشوان بن سعيد الحميري (ت 375هـ)، ط برلين 1943م، والجزء الثامن، ط بغداد 1931م، وفي بنستن 1940م، والجزء العاشر ط مصر 1977م.
- اللآليء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة – السيوطي: جلا الدين (ت 911هـ). المطبعة الأدبية، القاهرة 1417هـ/1899م.
- أمالي الزجاجي – الزجاجي: عبد ا لرحمن بن إسحاق (ت 304هـ)، بشرح أحمد بن الأمين الشنقيطي، ط مصر 1940م.
- أمالي القالي (الأمالي والنوادر) – القالي: إسماعيل بن القاسم البغدادي (ت 356هـ)، ط دار الكتب المصرية، القاهرة 1926م، وط سنة 1953م.
- أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد) – المرتضي: الشريف علي بن الحسين العلوي (ت 436هـ) (3 أجزاء). ط مصر 1907م، وأعيد طبعه في مجلدين دار الفكر العربي، مصر 1954م.
- امتاع الأسماع – المقريزي: أحمد بن علي بن عبد القادر (ت 845هـ) المجلد الأول منه طبع في القاهرة سنة 1941م.
- أمراء البيان – محمد كرد علي: محمد بن عبد الرزاق بن محمد كرد علي (ت 1372هـ/1953م) (جزآن) ط لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1355هـ/1937م.
- إنباه الرواة على أنباه النحاة – القفطي: جمال الدين علي بن يوسف (ت 646هـ) (3 أجزاء) ط دار الكتب المصرية 1369–1374هـ.
- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون – إسماعيل بن محمد أمين البغدادي (ت 1339هـ)، ط مكتبة المثنى، بغداد، د.ت.

(ب)

- البداية والنهاية – ابن كثير: أبو الفداء الحافظ إسماعيل بن عمر (774هـ). (14 جزءاً)، مكتبة المعارف، بيروت 1974م.
- البصائر والذخائر – أبو حيان التوحيدي (ت 400هـ). ط مصر 1953م، وتحقيق إبراهيم الكيلاني، ط مكتبة أطلس، دمشق 1964م.
- بغية الطلب من تاريخ حلب – ابن العديم: عمر بن أحمد بن هبة الله العقيلي (ت 660هـ)، تحقيق سهيل زكار، ط دمشق.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة – جلال الدين السيوطي (ت 911هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2 دار الفكر، القاهرة 1979م.
- بهجة المجَالس وأنس المُجالس وشحذ الذهن والهاجس – القرطبي: يوسف بن عبد الله بن عبد البر (ت 473هـ). تحقيق محمد مرسي الخولي، ط الدار المصرية، د.ت.، وط دار الكتب العلمية، بيروت 1982م.
- البيان والتبيين – الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر (ت 255هـ)، (4 أجزاء) تحقيق عبد السلام هارون، ط مكتبة الخانجي، مصر 1964م.

(ت)

- تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام – الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد (ت 748هـ). ط السعادة، مصر 67–1969م.
- تاريخ بغداد – الخطيب البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت 463هـ)، (14 مجلداً)، مكتبة الخانجي، القاهرة 1349هـ/1931م.

● تاريخ التراث العربي – سزكين: محمد فؤاد. الترجمة العربية، ط الرياض 1404هـ/1984م.

● تاريخ الخلفاء – السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط نهضة مصر، القاهرة 1976م، وبعناية محمد الحلبي، ط دار المعرفة، بيروت 1997م.

● تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك) – الطبري: محمد بن جرير (ت 310هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط دار المعارف، مصر 1967م.

● تاريخ ابن عساكر (تاريخ مدينة دمشق) – ابن عساكر: علي بن الحسن بن هبة الله (ت 571هـ)، تحقيق شكري فيصل وروحية النحاس ورياض عبد الحميد، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق 1982م. وط بتحقيق علي عاشور الجنوبي ي (39 مجلداً كل مجلد بجزئين)، ط دار إحياء التراث العربين بيروت 2001م.

● تاريخ ابن الأثير = الكامل.

● تاريخ أبي الفداء = المختصر في أخبار البشر.

● تاريخ ابن الوردي = تتمة المختصر.

● تاريخ اليعقوبي – اليعقوبي: أحمد بن إسحاق بن واضح (ت 292هـ) (3 أجزاء) نشر هوتسمان، ط ليدن 1883م، وط النجف 1358هـ/1939م.

● تتمة المختصر في أخبار البشر (تاريخ ابن الوردي) – ابن الوردي: زين الدين عمر بن مظفر (ت 749هـ)، ط مصر 1285هـ، وط دار المعرفة، بيروت 1970.

● التحدث بنعمة الله – السيوطي: جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ) تحقيق اليزابث ماري سارتين، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة 1972م.

● تذكرة الحفاظ – الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد (ت 748هـ)، (4 أجزاء) ط دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد 75-1377هـ/1958-55م.

● التذكرة الحمدونية – ابن حمدون: محمد بن الحسن بن محمد بن علي (ت 562هـ)، تحقيق إحسان عباس، وبكر عباس، ط دار صادر، بيروت 1996م.

● ترجمة الشعراني لشيخه السيوطي – الشعراني: عبد الوهاب بن أحمد (ت 973هـ)، تحقيق سمير الدروبي، مجلة جامعة مؤتة 1993م.

● الترغيب والترهيب – المنذري: عبد العظيم بن عبد القوي (ت 656هـ). ط مطصفى الحلبي، مصر. د.ت.

● تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق – الأنطاكي: داود بن عمر (ت 1008هـ)، ط الأزهرية، مصر 1328هـ. وط دار المكشوف، بيروت 1957م.

● التشبيهات – ابن أبي عون: إبراهيم بن أحمد المنجم الأنباري (ت 322هـ)، تحقيق محمد عبد المجيد خان، ط كمبردج 1950م.

● التعازي والمراثي – المبرد: أبو العباس محمد بن يزيد الثمالي (ت 282هـ)، تحقيق الديباجي، ط مجمع اللغة العربية، دمشق 1976م.

● تفسير القرطبي – القرطبي: محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الأندلسي (ت 671هـ)، (20 جزءاً)، ط دار الكتب المصرية 1952م.

● تكملة المعاجم العربية – دوزي، ط بيروت 1981م.

● تلبيس إبليس – ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت 597هـ). ط مصر 1368هـ.

- التمثيل والمحاضرة – الثعالبي: أبو منصور عبد الملك بن محمد (ت 429هـ)، تحقيق عبد الفتاح الحلو، ط دار إحياء الكتب العربية، القاهرة 1961هـ.
- تهذيب تاريخ دمشق – ابن عساكر: ثقة الدين أو القاسم علي بن عساكر (ت 571هـ)، ترتيب وتهذيب الشيخ عبد القادر بدران (ت 1346هـ)، (7 أجزاء) مطبعة روضة الشام 1329هـ، ط دار إحياء التراث، بيروت 1987م.
- تهذيب التهذيب – ابن حجر: أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني (ت 852هـ)، (12 جزءاً) ط حيدر آباد 25–1327هـ.

(ث)

- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب – الثعالبي: أبو منصور عبد الملك بن محمد (ت 429هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط دار نهضة مصر، القاهرة 1965م.
- ثمرات الأوراق – ابن حجة الحموي: تقي الدين أبو بكر علي بن حجة (ت 837هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط مكتبة الخانجي، مصر 1971م.

(ج)

- جامع الأصول في أحاديث الرسول – ابن الأثير: مجد الدين المبارك بن محمد الجزري (ت 606هـ). تصحيح حامد الفقي، ط القاهرة 1949م، وتحقيق عبد القادر الأرناؤوط، ط دار الفكر، بيروت 1983م.
- جلال الدين السيوطي: بحوث ألقيت في ندوة المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، بالاشتراك مع الجمعية المصرية للدراسات التاريخية 6–10 مارس 1976، مجموعة من الباحثين، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1978م.
- جلال الدين السيوطي مسيرته العلمية ومباحثه اللغوية – مصطفى الشكعة، ط البابي الحلبي، القاهرة 1981م.
- جلال الدين السيوطي وأثره في الدراسات اللغوية – عبد العزيز سالم، ط بيروت 1989م.
- جلال الدين السيوطي، عصره وحياته وآثاره، وجهوده في الدرس اللغوي – طاهر سليمان حمودة، ط القاهرة 1989م.
- جلال الدين السيوطي، منهجه وآراؤه الكلامية – محمد جلال أبو الفتوح شرف، ط دار النهضة العربية، بيروت 1981م.
- جلال الدين السيوطي وفن المقامات – السيد علي حسن، مجلة كلية الآداب للبحوث والدراسات الإنسانية، كلية الآداب سوهاج، جامعة أسيوط 1983م.
- جمهرة أنساب العرب – ابن حزم: علي بن أحمد بن حزم الأندلسي (ت 456هـ)، تحقيق محمد عبد السلام هارون، ط دار المعارف، مصر 1971م.
- جمهرة خطب العرب – أحمد زكي صفوت، (3 أجزاء)، ط القاهرة 1933م، صورة عنها، ط المكتبة العلمية، بيروت د.ت.
- جمهرة رسائل العرب – أحمد زكي صفوت، (4 أجزاء) ط المكتبة العلمية، بيروت د.ت.
- الجواهر المضية في طبقات الحنفية – القرشي: محيي الدين أبو محمد عبد القاهرة بن محمود القرشي 0ت 775هـ)، (مجلدان)، ط حيدر آباد 1332هـ.

(ح)

- الحاوي للفتاوي – السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ)، ط دار الكتب العلمية، بيروت 1975م.
- الحبائك في أخبار الملائك – السيوطي: جلال الدين صححه أبو الفضل عبد الله الصديق، ط دار التأليف، مصر د.ت.
- حسن الصحابة في شرح أشعار الصحابة – الموستاري: علي فهمي الجابي (ت 1326هـ)، ط الآستانة 1324هـ.
- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة – السيوطي: جلال الدين. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط دار إحياء الكتب العربية، مصر 1967م.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء – أبو نعيم الأصفهاني: أحمد بن عبد الله (ت 430هـ)، (12 مجلداً)، ط مصر 1351هـ، وط دار الكتب العلمية، بيروت 1997م.
- الحماسة البصرية – البصري: صدر الدين بن أبي الفرج بن الحسين (ت 659هـ)، (جزآن) تحقيق مختار الدين أحمد، ط حيدر آباد 1964م.
- الحماسة الشجرية – ابن الجشري: هبة الله علي بن حمزة العلوي (ت 542هـ)، ط حيدر آباد 1345هـ، تحقيق عبد المعين الملوحي وأسماء الحمصي، ط دمشق 1970م.
- حماسة الظرفاء من أشعار المحدثين والقدماء – العبدلكاني: أبو محمد عبد الله بن محمد الزوزني (ت 431هـ)، تحقيق عبد الجبار المعيبد، ط وزارة الثقافة بغداد 1978م، وتحقيق محمد بهي الدين سالم، ط دار الكتاب اللبناني، بيروت 1999م.
- الحماسة المغربية (مختصر كتاب صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب) – التادلي: أحمد بن عبد السلام (ت 609هـ)، تحقيق محمد رضوان الداية، ط دار الفكر، دمشق 1991م.
- الحور العين – نشوان الحميري: أبو سعيد نشوان بن سعيد بن نشوان (ت 573هـ)، ط مصر 1948م.
- حياة جلال الدين السيوطي مع العلم، من المهد إلى اللحد – سعدي أبو جيب، ط دار المناهل، دمشق 1993م.

(خ)

- خاص الخاص – الثعالبي: أبو منصور عبد الملك بن محمد (ت 429هـ)، ط دار مكتبة الحياة، بيروت 1966م.
- خزانة الأدب – البغدادي: عبد القادر بن عمر (ت 1093هـ)، (4 مجلدات) ط مصر 1299هـ. وتحقيق محمد عبد السلام هارون (13 مجلداً)، ط الخانجي، مصر 86–1989م.

(د)

- الدر الفريد وبيت القصيد – محمد بن أيدمر (ت 710هـ) (5 مجلدات) مخطوط، تصوير معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، فرانكفورت 1988–1989م.
- الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة – ابن حجر: شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني (ت 852هـ)، (4 أجزاء)، ط حيدر آباد 45–1950م، وتحقيق محمد سيد جاد الحق، ط دار الكتب الحديثة، القاهرة 1966م.

- دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها – أحمد الخازندار ومحمد إبراهيم الشيباني، ط مكتبة ابن تيمية، الكويت 1983م.
- دمية القصر وعصرة أهل العصر – الباخرزي: أبو الحسن علي بن الحسن (ت 467هـ)، تحقيق عبد الفتاح الحلو، ط دار الفكر العربي، القاهرة 1971م.
- دول الإسلام – الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد (ت 748هـ)، (جزآن)، ط حيدر آباد 1364هـ.
- الديارات – الشابشتي: أبو الحسن علي بن محمد (ت 388هـ)، تحقيق كوركيس عواد، مطبعة المعارف، بغداد 1951م.
- ديوان الأحوص الأنصاري – الأحوص: عبد الله بن محمد (ت 105هـ)، تحقيق عادل سليمان، ط الخانجي، القاهرة 1990م.
- ديوان الأخطل التغلبي – الأخطل: غياث بن غوث (ت 90هـ)، ط بيروت 1994م.
- ديوان بشار بن برد – بشار بن برد العقيلي (ت 167هـ)، تحقيق الطاهر بن عاشور، ط تونس 1967م.
- ديوان جرير – بن عطية بن الخطفى (ت 110هـ) ط دار صادر، بيروت 1960م.
- ديوان حسان بن ثابت – حسان بن ثابت الأنصاري الخزرجي (ت 54هـ)، تحقيق وليد عرفات، ط دار صادر، بيروت 1974م.
- ديوان الحطيئة – الحطيئة: جرول بن أوس (ت 30هـ)، شرح ابن السكيت والسكري والسجستاني، تحقيق نعمان أمين طه، ط القاهرة 1958م.
- ديوان الأخطل التغلبي – الأخطل: غياث بن غوث (ت 90هـ)، ط بيروت 1994م.
- ديوان بشار بن برد – بشار بن برد العقيلي (ت 167هـ)، تحقيق الطاهر بن عاشور، ط تونس 1967م.
- ديوان جرير – جرير بن عطية بن الخطفى (ت 110هـ)، ط دار صادر، بيروت 1960م.
- ديوان حسان بن ثابت – حسان بن ثابت الأنصاري الخزرجي (ت 54هـ)، تحقيق وليد عرفات، ط دار صادر، بيروت 1974م.
- ديوان الحطيئة – الحطيئة: جرول بن أوس (ت 30هـ)، شرح ابن السكيت والسكري والسجستاني، تحقيق نعمان أمين طه، ط القاهرة 1958م.
- ديوان الخنساء – الخنساء: تماضر بنت عمرو (ت 24هـ)، ط صادر، بيروت 1960م.
- ديوان الخوارج – جمع وتحقيق إحسان عباس، ط دار الشروق، بيروت 1982م.
- ديوان الراعي النميري – الراعي: عبيد الله بن حصين بن معاوية (ت 90 هـ)، تحقيق راينهرت فايبرت، ط بيروت 1980م.
- ديوان زهير بن أبي سلمى – زهير بن أبي سلمى بن ربيعة بن رياح المزني (ت 13 ق هـ/609م)، شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، صنعة أبي العباس أحمد بن يحيى الشيباني ثعلب، ط 2 دار الكتب المصرية، القاهرة 1995م.
- ديوان ابن الرومي – ابن الرومي: علي بن العباس بن جريج (ت 283هـ)، تحقيق حسين نصار، ط دار الكتب المصرية، القاهرة 1973م، وط دار الكتب العلمية، بيروت 1994م.
- ديوان الطرماح – الطرماح: حكيم بن حكم الطائي (ت 125هـ)، تحقيق عزة حسن، ط دار الشرق العربي، بيروت 1994م.

- ديوان الطغرائي – الطغرائي: أبو إسماعيل الحسن بن علي (ت 515هـ)، تحقيق يحيى الجبوري وعلي جواد الطاهر، ط وزارة الثقافة، بغداد 1976م.
- ديوان العباس بن الأحنف – أبو الفضل العباس بن الأحنف (ت 192هـ)، تحقيق عاتكة الخزرجي، ط مطبعة السعادة، القاهرة 1954م، وط دار صادر، بيروت 1978م.
- ديوان أبي العتاهية – إسماعيل بن القاسم (ت 210هـ)، تحقيق مجيد طراد، ط دار الكتاب العربي، بيروت 1997م.
- ديوان عدي بن الرقاع – عدي بن زيد العاملي (ت 95هـ)، ط المجمع العراقي، بغداد 1987م. وتحقيق حسن محمد نور الدين، ط دار الكتب العلمية، بيروت 1990م.
- ديوان علي بن الجهم – علي بن الجهم بن بدر القرشي (ت 249هـ)، تحقيق خليل مردم، ط دار الآفاق، بيروت 1980م.
- ديوان علي بن أبي طالب – علي بن أبي طالب (ت 40هـ)، جمع زرزور، ط دار الكتب العلمية، بيروت 1985م. وشرح يوسف فرحات، ط دار الكتاب العربي، بيروت 1998م.
- ديوان عمر بن أبي ربيعة – عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي القرشي (ت 93هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط القاهرة 1965م.
- ديوان عمرو بن معد يكرب – الزبيدي: عمرو بن معديكرب (ت 21هـ)، تحقيق مطاع الطرابيشي، ط مجمع اللغة العربية، دمشق 1985م.
- ديوان عنترة – عنترة بن شداد العبسي (ت 22 ق هـ/600م)، ط دار الكتب العلمية، بيروت 1995م.
- ديوان أبي فراس – الحمداني: أبو فراس الحارث بن سعيد (ت 357هـ)، تحقيق سامي الدهان، مطبوعات المعهد الفرنسي، بيروت 1994م، وط دار الجيل، بيروت 1993م.
- ديوان الفرزدق – الفرزدق: همام بن غالب بن صعصعة (ت 110هـ)، تحقيق عبد الله الصاوي، ط القاهرة 1936م، و ط دار الكتاب العربي، بيروت 1994م.
- ديوان قيس بن الخطيم – قيس بن الخطيم بن عدي الأوسي (ت 2 ق هـ/620م)، تحقيق ناصر الدين الأسد، ط دار صادر، بيروت 1991م.
- ديوان كعب بن زهير – كعب بن زهير أبي سلمى الزني (ت 26هـ)، صنعة السكري، ط دار الكتب المصرية، القاهرة 1950م.
- ديوان المتنبي – المتنبي: أبو الطيب أحمد بن الحسين (ت 354هـ)، شرح أبي البقاء العكبير، تحقيق مصطفى السقا، وإبراهيم الإبياري، وعبد الحفيظ شلبي، ط الحلبي، القاهرة 1971م.
- ديوان مسلم بن الوليد – مسلم بن الوليد الأنصاري (ت 208هـ)، شرح ديوان صريع الغواني، تحقيق سامي الدهان، ط دار المعارف، مصر 1970م.
- ديوان المعاني – العسكري: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (ت 382هـ)، ط مكتبة القدسين القاهرة 1352هـ. و ط دار الكتب العلمية، بيروت 1994م.
- ديوان ابن المعتز – عبد الله بن محمد بن المعتز العباسي (ت 296هـ)، صنعة الصولي، تحقيق يونس السامرائي، ط عالم الكتب، بيروت 1997م.

- ديوان الميكالي – الميكالي: عبيد الله بن أحمد بن علي (ت 436هـ)، تحقيق جليل العطية، ط مؤسسة عالم الكتب، بيروت 1984م.
- ديوان النابغة الجعدي – النابغة الجعدي قيس بن عبد الله (ت 50 هـ)، تحقيق عبد العزيز رباح، ط المكتب الإسلامي، دمشق 1964م.
- ديوان أبي نواس – أبو نواس: الحسن بن هاني (ت 196هـ). تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالي، ط مصر 1953م.
- ديوان ابن الوردي – ابن الوردي: زين الدين أبو حفص عمر بن الوردي (ت 749هـ). تحقيق أحمد فوزي الهيب، ط دار القلم، الكويت 1986م.

(ذ)

- ذم الهوى – ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت 597هـ)، تحقيق خالد العلمي، ط دار الكتاب العربي، بيروت 1998م.
- ذيل تذكرة الحفاظ – أبو المحاسن شمس الدين الحسيني الدمشقي (ت 765هـ)، ط دمشق 1347هـ.
- ذيل الروضتين – أبو شامة المقدسي: عبد الرحمن بن إسماعيل الدمشقي (ت 665هـ)، ط مصر 1366هـ، وعزة العطار الحسيني، ط 2 دار الجيل، بيروت 1974م.
- ذيل المذيل في تاريخ الصحابة والتابعين – الطبري: محمد بن جرير (ت 310هـ)، مختارات منه طبعت في مصر 1326هـ، في آخر كتابه (تاريخ الأمم والملوك).
- ذيل مرآة الزمان – اليونيني: قطب الدين موسى بن محمد (ت 726هـ) ط دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن 1380هـ/1961م.

(ر)

- رسالة الصداقة والصديق – أبو حيان التوحيدي (ت 400 هـ)، نشر علي متولي صلاح، القاهرة 1972م.
- رغبة الآمل من كتاب الكامل – سيد بن علي المرصفي (ت 1349هـ)، (8 أجزاء)، مصر 46–1348هـ.
- الرمز في مقامات السيوطي – سمير الدروبي، ط دار البشير، عمان 2001م.
- الروح – ابن القيم: شمس الدين ابن القيم الجوزية (ت 751هـ)، ط دار الجيل، بيروت د.ت.
- الروض الأنف – السهيلي: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت 581هـ)، (جزآن)، ط مصر 1914م، وتحقيق عبد الرحمن الوكيل، ط دار النصر، القاهرة 1967م.

(ز)

- زاد المسافر وغُرّة مُحيًّا الأدب السافر – التجيبي: أبو بحر صفوان بن إدريس المرسي (ت 598هـ)، تحقيق عبد القادر محداد، ط دار الرائد العربي، بيروت 1971م.
- الزهد والرقائق – المروزي: عبد الله بن المبارك (ت 181هـ)، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، ط دار الكتب العلمية، بيروت د.ب.
- زهر الآداب وثمر الألباب – الحصري: أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني (ت 453هـ)، تحقيق زكي مبارك، الطبعة الرابعة، دار الجيل، بيروت 1972م.

(س)

- السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين – محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري (ت 694هـ)، ط حلب 1928م.
- سمط اللآلىء – البكري: أبو عبيد الله بن عبد العزيز (ت 478هـ)، (مجلدان) تحقيق عبد العزيز الميمني، ط لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1936م.
- سنن أبي داود – أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت 275هـ)، تحقيق عزة عبد الله الدعاس، ط حمص 1969م.
- السنن الكبرى – البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت 485هـ)، ط دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن 1344هـ.
- سنن ابن ماجة – ابن ماجة: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت 275هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ط الحلبي، مصر 1972م.
- سنن النسائي – النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن علي (ت 303هـ)، ط الحلبي، مصر 1312هـ.
- سير أعلام النبلاء – الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ)، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين، ط مؤسسة الرسالة، بيروت 1981م.
- السيرة النبوية – ابن هشام: أبو محمد عبد الملك بن هشام الحميري (ت 213هـ)، تحقيق مصطفى السقا والأبياري وشلبي، ط الحلبي، مصر 1955م.
- السيوطي النحوي – عدنان محمد سلمان، ط دار الرسالة، بغداد 1976م.
- السيوطي وجهوده في علوم القرآن – عبد الكريم هاشم الشريف، ط القاهرة 1991م.
- السيوطي ورسالته: فهرس مؤلفاتي (العلوم الدينية) – سمير الدروبي، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، عمان 1999م.

(ش)

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب – الحنبلي: أبو الفلاح عبد الحي بن العماد (ت 1089هـ)، (8 أجزاء في 4 مجلدات)، ط مكتبة القدسي، القاهرة 1350هـ، وط دار الجيل، بيروت د.ت.
- شرح ديوان الحماسة – الخطيب التبريزي: أبو زكريا يحيى بن علي (ت 502هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة حجازي، د.ت.
- شرح شواهد الشافية – عبد القادر بن عمر البغدادي (1093هـ)، ط دار الكتب العلمية، بيروت 1975م.
- شرح شواهد المغني – السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ)، ط مصر 1322هـ، وط دار مكتبة الحياة، بيروت د.ت.
- شرح مقامات الحريري – الشريشي: أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي (ت 619هـ)، (5 أجزاء) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط المكتبة العصرية، صيدا 1992م.
- شرح مقامات السيوطي – سمير الدروبي، ط مؤسسة الرسالة، بيروت 1998م.
- الشعر والشعراء – ابن قتيبة: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت 276هـ)، ط ليدن 1902م، وتحقيق أحمد شاكر، ط دار المعارف، مصر 1966م.

● شرح نهج البلاغة – ابن أبي الحديد: عبد الحميد بن هبة الله (ت 655هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط 2 الحلبي، مصر 1965م.

● شعراء عباسيون – غوستاف غرونباوم (جمع وتحقيق)، ترجمة إحسان عباس، ط دار مكتبة الحياة، بيروت 1959م.

● شعر سعيد بن حميد – سعيد بن حميد بن سعيد (ت 250هـ)، تحقيق يونس السامرائي، ط الإرشاد، بغداد 1971م.

● شعر ابن عبد القدوس – ابن عبد القدوس: صالح بن عبد القدوس البصري (ت 167هـ)، جمع وتحقيق عبد الله الخطيب، ط بغداد 1967م.

● شعر عبد الله بن معاوية – عبد الله بن معاوية بن جعفر بن أبي طالب (ت 131هـ)، جمع عبد الحميد الراضي، ط مؤسسة الرسالة، بيروت 1982م.

● شعر المتوكل الليثي – المتوكل بن عبد الله الليثي الكناني (ت بعد 72هـ)، جمع وتحقيق يحيى الجبوري، ط لبنان 1971م.

● شعر منصور النمري – منصور النمري: منصور بن الزبرقان بن شريك. (ت 190هـ)، جمع وتحقيق الطيب العشاش، ط مجمع اللغة العربية، دمشق 1981م.

● شعر نصيب بن رباح – نصيب بن رباح (ت 108هـ)، جمع وتقديم داود سلوم، ط مطبعة الإرشاد، بغداد 1967م.

(ص)

● صبح الأعشى في صناعة الإنشا – القلقشندي: أبو العباس أحمد بن علي (ت 821هـ)، ط الأميرية، مصر 31–1338هـ. صورة عنها ط المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة د.ت.

● الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) – الجوهري: إسماعيل بن حماد (ت 393هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط دار العلم للملايين، بيروت 1979م.

● صحيح البخاري (الجامع الصحيح) – البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت 256هـ)، ط أوربا، وط الحلبي، القاهرة د.ت.

● صحيح مسلم (الجامع الصحيح) – مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت 261هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ط القاهرة 1956م.

● صحيح مسلم بشرح النووي – النووي: يحيى بن شرف (ت 676هـ)، بعناية عبد الله أحمد أبو زينة، ط الشعب، مصر 1973م.

● صفة الصفوة – ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت 597هـ)، (جزآن)، ط حيدر آباد الدكن 1355هـ.

● صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام – السيوطي: جلال الدين (ت 911هـ)، نشره وعلق عليه سامي النشار، ط مكتبة الخانجي، القاهرة 1947م.

(ض)

● الضعفاء – العقيلي: محمد بن عمرو بن موسى (ت 322هـ)، ط دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت..

- ضعيف الجامع الصغير وزياداته – جلال الدين السيوطي (ت 911هـ)، تحقيق محمد ناصر الألباني، ط المكتبي الإسلامي، بيروت 1979م.
- الضوء اللامع لهل القرن التاسع – السخاوي: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت 902هـ)، (12 جزأً في 6 مجلدات)، ط مكتبة القدسي، مصر 53-1355هـ، و ط دار الجيل، بيروت 1992م.

(ط)

- طبقات الأطباء والحكماء – ابن جلجل: أبو داود سليمان بن حسان الأندلسي (ت بعد 372هـ)، ط مصر 1955م.
- طبقات الحنابلة – ابن أبي يعلي: أبو الحسين محمد بن أبي يعلي (ت 526هـ)، (جزآن)، ط مصر 1952، و ط دار المعرفة، بيروت د.ت.
- طبقات السبكي = طبقات الشافعية الكبرى.
- طبقات الشافعية – الأسنوي: جمال الدين عبد الرحيم (ت 772هـ)، تحقيق عبد الله الجبوري، ط زارة الأوقاف، بغداد 1970م.
- طبقات الشافعية الكبرى – السبكي: تاج الدين أبو النصر عبد الوهاب بن علي (ت 771هـ)، (6 أجزاء)، ط مصر 1324هـ، وتحقيق محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو، ط البابي الحلبي، مصر 1964م.
- طبقات الشعراء – ابن المعتز: عبد الله بن المعتز العباسي (ت 296هـ)، ط مصر 1955م، وتحقيق عبد الستار فراج، ط دار المعارف، مصر 1976م.
- طبقات فحول الشعراء – الجمحي: محمد بن سلام (ت 231هـ)، تحقيق محمود محمد شاكر، ط دار المعارف، مصر 1952، و ط المدني 1972م.
- طبقات الشعراني = الطبقات الكبرى.
- طبقات الصوفية – أبو عبد الرحمن السلمي (ت 412هـ)، تحقيق نور الدين شريبة، ط مكتبة الخانجي، مصر 1969م.
- طبقات القراء = غاية النهاية في طبقات القراء.
- الطبقات الكبرى – ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت 230هـ)، (8 مجلدات)، ط ليدن 1321هـ، وتحقيق محمد عبد القادر عطا، ط دار الكتب العلمية، بيروت 90-1991م.
- الطبقات الكبرى (لواقح الأنوار في طبقات الأخيار) – الشعراني: عبد الوهاب بن أحمد الشعراني (ت 973هـ)، ط الحلبي، مصر 1373هـ.
- طبقات النحويين واللغويين – الزبيدي: أبو بكر محمد بن الحسن (ت 379هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط الدار المعارف، مصر 1973م.
- طبقات ابن يعلي = طبقات الحنابلة.

(ع)

- العقد الفريد – ابن عبد ربه: أبو عمر أحمد بن محمد الأندلسي (ت 327هـ)، تحقيق أحمد أمين، وأحمد الزين، وإبراهيم الأبياري، ط لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1965م، و ط دار الكتب العلمية، بيروت 1997م.

(ق)

- القاموس المحيط – الفيروزآبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب (ت 817هـ)، ط مؤسسة الرسالة، بيروت 1986م.
- قبر الإمام السيوطي وتحقيق موضعه – أحمد تيمور: أحمد بن إسماعيل (ت 1348هـ)، ط القاهرة 1927م.
- قصص الأنبياء – ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن كثير (ت 774هـ)، تحقيق مصطفى عبد الواحد، ط دار الكتب الحديثة، القاهرة 1968م.

(ك)

- الكامل في التاريخ – ابن الأثير: عز الدين علي بن محمد الجزري الشيباني (ت 630هـ)، (12 جزأ) ط مصر 1303هـ، و ط دار الكتب العلمية، بيروت 1995م.
- الكامل في اللغة والأدب – المبرد: أبو العباس محمد بن يزيد (ت 286هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل وإبراهيم السيد شحاتة، ط القاهرة 1956م، وتحقيق محمد الدالي، ط مؤسسة الرسالة، بيروت 1997م.
- الكامل في الضعفاء – ابن عدي: عبد الله بن عدي بن عبد الله الجرجاني (ت 365هـ)، ط دار الفكر، بيروت د.ت.
- كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية – أبو شامة: شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي الدمشقي (ت 665هـ)، (جزان)، ط مصر 1287هـ، و (5 أجزاء)، تحقيق إبراهيم الزيبق، ط مؤسسة الرسالة، بيروت 1997هـ.
- كتاب المحن – أبو العرب: محمد بن أحمد بن تميم التميمي (ت 333هـ)، تحقيق يحيى للجبوري، ط2 دار الغرب الإسلامي، بيروت 1988م.
- كتاب المعمرين والوصايا – السجستاني: أبو حاتم سهل بن محمد (ت 255هـ)، تحقيق عبد المنعم عامر، ط دار إحياء الكتب العربية، القاهرة 1961م.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون – حاجي خليفة: مصطفى بن عبد الله (ت 1067هـ)، ط استانبول 1945م، و (6 أجزاء) ط دار الكتب العلمية، بيروت 1993م.
- كنز العمال – المتقي الهندي: علي بن حسام الدين الجونبوري (ت 975هـ)، ط التراث الإسلامي، د.ت.
- الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة – نجم الدين الغزي (ت 1061هـ)، تحقيق جبرائيل جبور، ط دار الآفاق، بيروت 1979م.

(ل)

- اللباب في تهذيب الأنساب – ابن الأثير: عز الدين ابن الأثير الجزري (ت 630هـ)، (3 أجزاء)، ط مصر 56–1369هـ، وط دار صادر، بيروت 1980م.
- لسان العرب – ابن منظور: جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم الأنصاري (ت 711هـ)، ط دار صادر، بيروت 968م.
- لسان الميزان – ابن حجر: شهاب الدين أبو الفضل محمد بن علي العسقلاني (ت 852هـ)، (6 أجزاء)، ط دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد 1331هـ، و ط الأعلمي، دار الفكر، بيروت د.ت.
- لطائف المعارف – الثعالبي: أبو منصور عبد الملك بن محمد (ت 429هـ)، تحقيق عمر الأسعد، ط دار المسيرة، بيروت 1980م.

(م)

- المجازات النبوية – الشريف الرضي: أبو الحسن محمد بن الحسن (ت 406هـ)، تحقيق طه محمد الزيني، ط مؤسسة الحلبي، القاهرة 1967م.
- مجالس ثعلب – ثعلب: أبو العباس أحمد بن يحيى (ت 291هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، ط دار المعارف، مصر 1960م.
- مجمع الأمثال – الميداني: أبو الفضل أحمد بن محمد (ت 518هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط دار الفكر، بيروت 1972م.
- مجمع الزوائد – الهيثمي: علي بن أبي بكر الشافعي (ت 807هـ)، ط مكتبة القدسي.
- المجموع اللفيف – الأفطسي: أمين الدولة محمد بن محمد بن هبة الله الحسيني (ت 515هـ)، تحقيق يحيى الجبوري، ط دار الغرب الإسلامي، بيروت 2005م.
- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء – الراغب الأصفهاني: أبو القاسم حسين بن محمد (ت 502هـ)، (جزآن)، ط مصر 1326هـ، و ط مكتبة الحياة، بيروت د.ت.
- المحبر – ابن حبيب: محمد بن حبيب البغدادي (ت 245هـ)، تصحيح إيلز شتيتر، ط دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الداكن 1942م.
- المحمدون من الشعراء – القفطي: أبو الحسن جمال الدين علي بن يوسف (ت 646هـ)، تحقيق حسن معمري، مراجعة حمد الجاسر، ط دار اليمامة، الرياض 1970م، وتحقيق رياض عبد الحميد مراد، ط مجمع اللغة العربية، دمشق 1975م.
- المختصر في أخبار البشر (تاريخ أبي الفداء) – أبو الفداء: الملك المؤيد إسماعيل بن علي بن محمود (ت 732هـ)، (4 أجزاء)، ط مصر 1325هـ.
- المخلاة – العاملي: بهاء الدين محمد بن حسين العاملي (ت 1031هـ)، بعناية محمد خليل الباشا، ط عالم الكتب، بيروت 1985م.
- مرآة الجنان وعبرة اليقظان – اليافعي: أبو السعادات عفيف الدين عبد الله بن أسعد (ت 768هـ)، ط مؤسسة الأعلمي، بيروت 1970م.
- مرآة الزمان في تاريخ الأعيان – سبط ابن الجوزي: شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزاوغلي (ت 654هـ)، المجلد الأول تحقيق إحسان عباس، ط دار الشروق، بيروت 1985م، المجلد الثامن وهو الأخير، ط حيدرآباد 1370هـ/1951م.
- مروج الذهب ومعادن الجوهر – المسعودي: علي بن الحسين (ت 345هـ)، (9 أجزاء)، ط باريس 1930م، و ط مصر 1283هـ، وفي (4 أجزاء) تحقيق سعيد محمد اللحام، ط دار الفكر، بيروت 2000م.
- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار – العمري: ابن فضل الله أحمد بن يحيى (ت 749هـ)، الجزء الأول تحقيق أحمد زكي، ط مصر 1924م، ومصور (27 جزأ) أصدره فؤاد سزكين وعلاء الدين خوجا، معهد العلوم العربية والإسلامية في إطار جامعة فرانكفورت، ألمانيا 1988م.
- المستجاد من فعلات الأجواد – التنوخي: أبو علي المحسن بن علي القاضي (ت 384هـ)، تحقيق محمد كرد علي، ط الترقي، دمشق 1946م، أعيد تصويره سنة 1970م.
- المستدرك على الصحيحين – الحاكم النيسابوري: أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت 405هـ)، ط مكتبة النصر الحديثة، الرياض د.ت.

- المستطرف في كل فن مستظرف – الأبشيهي: شهاب الدين محمد بن أحمد (ت 850هـ)، (جزآن)، ط الحلبي، القاهرة 1952م، و ط دار إحياء التراث العربي، بيروت د.ت.
- المستقصى في أمثال العرب – الزمخشري: جار الله محمود بن عمر (ت 538هـ)، ط دار الكتب العلمية، بيروت 1977م.
- مسند أحمد بن حنبل – ابن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت 241هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط دار المعارف، مصر 1946م.
- مشكاة المصابيح – التبريزي: محمد بن عبد الله الخطيب (ت 737هـ)، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، ط المكتب الإسلامي، دمشق 1380م.
- المصنف – ابن أبي شيبة: أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن أبي شيبة (ت 235هـ)، تحقيق عبد الخالق الأفغاني، ط الدار السلفية، الهند ط2، 1979م، ومنشورات إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، كراتشي 1986م.
- المعارف – ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت 276هـ)، ط مصر 1934م، وتحقيق ثروت عكاشة، ط دار المعارف، مصر 1969م.
- المعاني الكبير – ابن قتيبة: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت 276هـ)، ط دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد 49–1950م.
- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص – العباسي: عبد الرحيم بن أحمد (ت 963هـ)، (4 أجزاء)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط السعادة، مصر 1947م.
- معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب.
- معجم الألفاظ الفارسية المعربة – السيد أدّي شير، ط مكتبة لبنان، بيروت 1980م.
- معجم البلدان – ياقوت الحموي: ياقوت بن عبد الله الرومي (ت 626هـ)، تحقيق وستنفيلد، ط ليبزك 66–1970م، و ط دار صادر، بيروت 1957ن.
- معجم الشعراء – المرزباني: أبو عبيد الله محمد بن عمران (ت 384هـ)، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، ط دار الكتب العربية، القاهرة 1960م.
- المعجم الكبير – الطبراني: أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت 360هـ)، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، ط وزارة الأوقاف، بغداد 1979م.
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع – الكبرى: أبو عبيد الله بن عبد العزيز (ت 487هـ)، تحقيق مصطفى السقا، ط لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1945م.
- معجم المطبوعات العربة والمعربة – سركيس: يوسف بن إليان (ت 1351هـ)، (11 جزأ)، ط مصر 1928م.
- معجم المؤلفين – عمر رضا كحالة، (4 أجزاء)، ط مؤسسة الرسالة، بيروت 1993م.
- المعجم الوسيط – إعداد مجمع اللغة العربية بالقاهرة. إخراج إبراهيم أنيس وعبد الحليم منتصر، وعطية الصوالحي، ومحمد خلف الله أحمد، ط القاهرة 60–1961م.
- المعرب من الكلام الأعجمي – الجواليقي: أبو منصور موهوب بن أحمد (ت 540هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط دار الكتب المصرية، القاهرة 1361هـ.

- المعمرون والوصايا = كتاب المعمرين.
- المفضليات – الضبي: المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر (ت 187هـ)، تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون، ط دار المعارف، القاهرة 1976م.
- مقاتل الطالبيين – الأصفهاني: أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد الأموي (ت 356هـ)، ط مصر 1949م.
- مقامات بديع الزمان الهمذاني – الهمذاني: أحمد بن الحسين (ت 398هـ)، شرح محمد محيي الدين عبد الحميد، ط دار الكتب العلمية، بيروت.
- مقدمة ابن خلدون – ابن خلدون: عبد الرحمن بن خلدون المغربي (ت 808هـ)، بعناية خليل شحادة، ط دار الفكر، بيروت 1988م.
- مكتبة الجلال السيوطي – أحمد الشرقاوي إقبال، ط دار التأليف والترجمة والنشر، الرباط 1977م.
- المنتخل – المكيالي: أبو الفضل عبيد الله بن أحمد بن علي (ت 436هـ)، (جزآن) تحقيق يحيى الجبوري، ط دار الغرب الإسلامي، بيروت 2000م.
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم – ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت 597هـ)، ط دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد 1357–1359هـ.
- موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف – إعداد محمد السعيد بن بسيوني زغلول، (11 مجلداً)، ط دار الكتب العلمية، بيروت د.ت.
- الموسوعة العربية الميسرة – بإشراف محمد شفيق غربال (مجلدان)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، مصورة عن ط مصر 1965م.
- الموضح في مآخذ العلماء على الشعراء – المرزباني: أبو عبيد الله محمد بن عمران (ت 384هـ)، ط السلفية، مصر 1385هـ، وتحقيق علي محمد البجاوي، ط دار نهضة مصر، القاهرة 1965م.
- الموطأ – مالك بن أنس: أبو عبد الله مالك بن أنس الأصبحي المدني (ت 179هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ط عيسى البابي الحلبي، مصر 1951م.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال – الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ)، (3 مجلدات)، ط مصر 1325هـ، وتحقيق علي محمد البجاوي، ط دار إحياء الكتب العربية، القاهرة 1963م.

(ن)

- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة – ابن تغري بردي: جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي (ت 874هـ)، (16 جزءاً)، ط وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة 63–1972م، مصورة عن ط دار الكتب المصرية.
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء – الأنباري: أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد (ت 577هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط دار نهضة مصر، القاهرة 1967م.
- نسب قريش – المصعب الزبيري: أبو عبد الله المصعب بن عبد الله (ت 236هـ)، تحقيق ليفي بروفنسال، ط دار المعارف، مصر 1976م.
- نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب – المقّري: أحمد بن محمد المقريب التلمساني (ت 1041هـ)، (4 مجلدات)، تحقيق إحسان عباس، ط دار صادر، بيروت 1968م.

● نَكْت الهميان في نُكَت العميان – الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك (ت 764هـ)، تحقيق أحمد زكي، ط المطبعة الجمالية، مصر 1911م.

● نهاية الأرب في فنون الأدب – النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت 733هـ)، (طبع منه 18 جزأً)، ط دار الكتب المصرية، القاهرة 1955م، صوّرته عنه المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة، القاهرة د.ت.

● النهاية في غريب الحديث والأثر – ابن الأثير: مجد الدين المبارك بن محمد الجزري (ت 606هـ)، تحقيق طاهر الزاوي، ومحمود الطناحي، ط المكتبة الإسلامية، القاهرة 63–1965م.

● النور السافر عن أخبار القرن العاشر – العيدروسي: محيي الدين عبد القادر بن شيخ عبد الله (ت 1038هـ)، صححه وضبطه محمد رشيد الصفار، ط المكتبة العربية، بغداد 1934م.

(هـ)

● هدية العارفين: أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون – البغدادي: إسماعيل باشا بن محمد أمين البابانى (ت 1339هـ)، (6 أجزاء)، ط استانبول 51–1955م، و ط دار الكتب العلمية، بيروت 1992م.

(و)

● الوافي بالوفيات – الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك (ت 764هـ)، 4 أجزاء طبعت في استانبول 1931م، وصدر 27 جزأً عن دار النشر فرانز شتاينر، فسبادن 61–1999م، وكل جزء بتحقيق محقق معروف.

● الوحشيات – أبو تمام: حبيب بن أوس الطائي (ت 231هـ)، تحقيق عبد العزيز الميمني، ط دار المعارف، مصر 1970م.

● الوزراء والكتاب – الجهشياري: محمد بن عبدون (ت 331هـ)، تحقيق مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وبعد الحفيظ شلبي، ط الحلبي، مصر 1938م.

● الوسائل في مسامرة الأوائل – جلال الدين السيوطي (ت 911هـ)، ط بغداد 1950م، و ط دار الكتب العلمية، بيروت 1986م.

● الولاة والقضاة – الكندي: محمد بن يوسف بن يعقوب (ت 350هـ)، ط بيرو 1908م.

(ي)

● يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر – الثعالبي: أبو منصور عبد الملك بن محمد (ت 429هـ)، (4 أجزاء)، ط دمشق 1303هـ، وتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط السعادة، القاهرة 1956م.

فهارس الكتاب

1. فهرس الآيات القرآنية الكريمة.
2. فهرس الأحاديث النبوية الشريفة.
3. فهرس الشعر.
4. فهرس الأعلام.
5. فهرس القبائل والأمم والشعوب والجماعات.
6. فهرس المواضع والبلدان.
7. فهرس موضوعات الكتاب.

الكتب الصادرة للمحقق

1. الإسلام والشعر.مكتبة النهضة، بغداد 1964
2. شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه. مكتبة النهضة، بغداد 1964، مؤسسة الرسالة، بيروت 1981. 1983. 2002
3. ديوان العباس بن مرداس السلمي. وزارة الإعلام، بغداد 1968 مؤسسة الرسالة، بيروت 1992
4. الجاهلية (مقدمة في الحياة العربية لدراسة الشعر الجاهلي). مطبعة المعارف، بغداد 1968
5. شعر النعمان بن بشير الأنصاري. مطبعة المعارف، بغداد 1968، دار القلم، الكويت 1985.
6. شعر عروة بن أذينة. مكتبة الأندلس بغداد 1970، دار القلم، الكويت 1981، 1983.
7. لبيد بن ربيعة العامري. مكتبة الأندلس، بغداد 1970، دار القلم، الكويت 1981.
8. شعر المتوكل الليثي. مكتبة الأندلس، بغداد 1971.
9. شعر الحارث بن خالد المخزومي. مطبعة النعمان، النجف 1972، دار القلم، الكويت 1983.
10. الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه. دار التربية، بغداد 1972، مؤسسة الرسالة، بيروت 1979، 1982، 1984ن 1990م 1995، 2000، 2002 جامعة قار يونس، بنغازي 1993.
11. شعر عبدة بن الطبيب. دار التربية، بغداد 1972.
12. شعر عبد الله بن الزَّبير الأسدي. وزارة الإعلام، بغداد 1974.
13. شعر أبي حية النميري. وزارة الثقافة، دمشق 1995.
14. شعر عمرو بن شأس الأسدي. مطبعة الآداب، النجف 1976، دار القلم، الكويت 1983.
15. شعر عمر بن لجأ التميمي. مطبعة الحكومة، بغداد 1976، دار القلم، الكويت 1981.
16. الحيرة ومكة وصلتهما بالقبائل العربية. (ترجمة عن الإنجليزية). منشورات جامعة بغداد 1976.
17. ديوان الطغرائي (بالاشتراك). مطبعة الحكومة، بغداد 1976، دار القلم، الكويت 1983.
18. شعر هدبة بن الخشرم العذري. وزارة الثقافة، دمشق 1976، دار القلم، الكويت 1985.
19. أصول الشعر العربي. د. س. مرجليوث. (ترجمة عن الإنجليزية). مؤسسة الرسالة، بيروت 1978، 1981، 1988 جامعة قار يونس، بنغازي 1994.

20. عبد الله بن الزبعري حياته وتحقيق شعره. معهد المخطوطات العربية، القاهرة 1978، مؤسسة الرسالة، بيروت 1981.

21. كتاب المحن – لأبي العرب التميمي. (تحقيق). دار الغرب الإسلامي، بيروت 1983، الطبعة الثانية 1988 الطبعة الثالثة مزيدة ومنقحة 2006.

22. ديوان أحمد بن يوسف الجابر. (الاشتراك) دراسة وتحقيق. مركز الوثائق، جامعة قطر 1984.

23. الزينة في الشعر الجاهلي. دار القلم، الكويت 1984.

24. قصائد جاهلية نادرة. (دراسة وتحقيق). مؤسسة الرسالة، بيروت 1982، 1988.

25. شعر خداش بن زهير العامري. (دراسة وتحقيق). مجمع اللغة العربية، دمشق 1976.

26. الأقوال الكافية والفصول الشافية (في الخيل) للملك الرسولي (تحقيق). دار الغرب الإسلامي، بيروت 1987.

27. الملابس العربية في الشعر الجاهلي. دار الغرب الإسلامي، بيروت 1989.

28. كتاب الردة للواقدي. (تحقيق). دار الغرب الإسلامي، بيروت 1990.

29. كتاب الفاضل في صفة الأدب الكامل. للوشاء (تحقيق). دار الغرب الإسلامي، بيروت 1991.

30. منهج البحث وتحقيق النصوص. دار الغرب الإسلامي، بيروت 1993.

31. الخط والكتابة في الحضارة العربية. دار الغرب الإسلامي، بيروت 1993.

32. أمالي المرزوقي. (تحقيق) دار الغرب الإسلامي، بيروت 1995.

33. المستشرقون والشعر الجاهلي (بين الشك والتوثيق). دار الغرب الإسلامي، بيروت 1997.

34. الكتاب في الحضارة الإسلامية. دار الغرب الإسلامي، بيروت 1998.

35. كتاب المنتخل للميكالي. (تحقيق). دار الغرب الإسلامي، بيروت 2000.

36. محمد بن عبد الملك الزيات. سيرته. أدبه. تحقيق ديوانه. دار البشير، عمان 2002.

37. المحاضرات والمحاورات للسيوطي. (تحقيق). دار الغرب الإسلامي، بيروت 2002.

38. محن الشعراء والأدباء وما أصابهم من السجن والتعذيب والقتل والبلاء. دار الغرب الإسلامي، بيروت 2003.

39. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار. لأحمد بن فضل الله العمري المجلد العاشر (تحقيق) المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة 2003.

40. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار. لأحمد بن فضل الله العمري المجلد الرابع والعشرون (تحقيق).
المجمع الثقافي، أبو ظبي الإمارات العربية المتحدة 2004.

41. الشعر الإسلامي والأموي. دار البشير، عمان 2004.

42. الغزل العذري. دار البشير، عمان 2004.

43. المجموع اللفيف للقاضي الأفطسي الحسيني. (تحقيق). دار الغرب الإسلامي. بيروت 2005.

44. مجالس العلماء والأدباء والخلفاء مرآة للحضارة العربية الإسلامية. دار الغرب الإسلامي بيروت 2006.

45. بيت الحكمة ودُور العلم في الحضارة الإسلامية. دار الغرب الإسلامي، بيروت 2006.

46. الذي على المحاضرات والمحاورات المسمى بالزيادات. دار الغرب الإسلامي، بيروت 2006.

فـــــهـــــرس الأعـــــلام

(ع)

(ن)

(هـ)

(و)

(ي)

المحتويات